وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد بن يحي الونشريسي – تيسمسيلت –

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة تخرج تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص: أدب عربي قديم

موسومة بـ:

دراسة كتاب :

"أبو نواس الحسن ابن هانيء"

لـــــ: محمود عباس العقاد

إعداد الطّالبة:

– فداني نور الهدى

– مامش بشرى

إشراف الدّكتورة:

شريط نورة

لجنة مناقشة

د.يعقوبي قدوية	جامعة تيسمسيلت	رئيسا
د.شريط نورة	جامعة تيسمسيلت	مشرفا ومقررا
د.وسواس نجاة	جامعة تيسمسيلت	مناقشا

السّنة الجامعية: 1441/1442هـ–2020/2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

إلى من لا نور إلا نوره ولا عظمة إلا عظمته، الحمد لله رب العالمين والشكر لجلاله سبحانه وتعالى الذي أعاننا على انجاز هذه المذكرة.

كما نتوجه بأقصى عبارات الشكر والامتنان والتقدير إلى: الأستاذة والدكتورة "شريط نورة". فما كان لمذكرتنا أن تخرج إلى النور لولا توجيهها السديد وملاحظاتها القيمة فجزاها الله خير الجزاء.

كما نتوجه بالشكر إلى كل أساتذة قسم الآداب واللغة العربية بجامعة أحمد بن يحي الونشريسي-تيسمسيلت- وكل من ساهم من قريب أو من بعيد في انجاز هذا العمل.

إهداء

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع إلى من كلله الله بالهيبة والوقار وعلمني العطاء دون انتظار وإلى من احمل اسمه بكل افتخار، أرجو من الله العلي القدير أن يمد في عمرك... أبي الغالي.

إلى من ربتني وأنارت دربي وأعانتني بالدعوات... أمي الغالية أسأل الله الكريم العلي القدير أن يمد في عمرها.

إلى رفيق الدرب... زوجي "يمان" الذي أعانني على تجاوز صعاب الأيام ومحن الزمن.

إلى أخواتي: أمينة، حياة، منى.

إلى أخي العنقود الأخير: محمد.

إلى كل صديقاتي: هدى، سامية، ماركة، حنان، خيرة، أسماء.

نور الهدى.

إهداء

الحمد لله الذي قدر اللقاء موعدا، وجعل أرواح الأحبة جنودا مجندة، وصلى وسلم على إمام الهدى ومن سار على نهجه ثم اهتدى وبعد:

أهدي ثمرة جهدي إلى من كان سببا في وجودي في هذه الدنيا الوالدين العزيزين، إلى من غرس فينا المبادئ والقيم، وعلمنا أن الحياة مواقف... إلى من رسمت على جبينه تضاريس التعب وأحمل اسمه بكل فخر "أبي" الحنون أطال الله في عمره وحفظه لي. إلى من تملك الجنة تحت قدميها... إلى من أرى الحياة بعينيها إلى من أرضعتني الحب والحنان... إلى "أمي" حفظها الله.

إلى جدي وجدتي اللذين ربياني وكانا ولازالا سندا لي في مشواري وحياتي حفظهما الله وأطال في عمرهما والى كل أعمامي وعماتي وأخوالي

وإلى كل إخوتي وأخواتي: ميمونة، كادي، محمد، وفاء، عبد الملك، والكتكوتة الصغيرة هبة الرحمان.

وإلى رفيقات المشوار اللاتي قاسمنني لحظات رعاهن الله ووفقهن: مباركة، حنان، خديجة، سامية.

وإلى كل من كان لهم أثر على حياتي وإلى كل من أحبهم قلبي ونسيهم قلمي.

بشرى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، ومن يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد عبده ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم القيامة.

مقـــــدمة

مقدمة:

يعد الحسن بن هانئ المعروف "بأبي نواس" شخصية جدلية في الشعر العربي، وإذ كان من أكثر الشعراء العباسيين الذي تناولهم الباحثون النقاد، والعلماء، والأدباء، بالبحث والدراسة والتصنيف، قديما وحديثا، فجمهرة كبيرة من المؤرخين تعرضوا لهذا الشاعر، فمنهم من ألف فيه كتابا، أو اثنين، وبعضهم تناوله دراسة عامة، كما كتب عنه البعض مقالات في مجلات ودوريات علمية. فكل ناقد تناوله من رؤية نقدية مغايرة، كما ركزت بعض الدراسات على جوانب من شعره وأهملت الأخرى لاعتبارات كثيرة، فبعضهم درس لغته أو موسيقاه أو صوره وأفكاره، كما درس بعضهم الجناب النفسي أو الاجتماعي له.

ولعل أشهر الدراسات التي تناولته دراسة "طه حسين" في حديث الأربعاء. "عمر فروخ" أبي نواس ودراسة "النويهي" نفسية أبي نواس و"العقاد" في دراسة لأبي مواس الحسن بن هانئ، وهذا الأخير موضوع دراستنا لهذا اليوم، وهو من أبرز ما وضعه المرحوم "عباس محمود العقاد" من كتب السيرة وقد يظن من يهتم بقراءة هذا الكتاب أن العقاد يرمي إلى ترجمة أبي نواس ونقد أدبه وشعره، والواقع أن بحثه مقصور على دراسة نفسية أبي نواس ومزاجه الفطري، ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع، رغبتنا في التعرف على نفسية أبي نواس، أن جميع المراجع ركزت على عشق أبي نواس للخمرة وإعجابه بذاته، دون التركيز على العوامل النفسية والاجتماعية التي شكلت هذه الظاهرة وتحولت إلى عقدة نفسية.

ومن هنا تبادر إلى أذهاننا بعض التساؤلات منها: هل استطاع العقاد من خلال هذه الدراسة الولوج إلى نفسية أبي نواس؟ وما هي المعايير والأسس التي اعتمدها في دراسته النفسية تلك؟ وللإجابة على هذه الإشكالية المطروحة اعتمدنا في دراسة هذا الموضوع خطة بحث مقسمة على الشكل التالي: مقدمة كتمهيد عام للموضوع، وبطاقة فنية ومدخل وفصلين، حيث جاء في الفصل الأول ملخص للكتاب، والفصل الثاني عبارة عن دراسة مضمون الكتاب مع النقد والتقويم

وخاتمة عبارة عن حوصلة للنتائج المتوصل إليها، وقائمة مصادر ومراجع كان أبرزها كتاب النويهي "نفسية أبي نواس"، وكتاب أبو نواس لعمر فروخ وبعض الدواوين ولمعالجة الموضوع اعتمدنا مقاربة نفسية تجلت في تتبع نفسية أبي نواس، وتاريخية حياته (بطاقة فنية)، والاجتماعية البيئة التي أثرت فيه، وإلى القراءة التحليلية الوصفية والمتمثلة في دراسة نماذج شعرية.

ولقد واجهتنا بعض الصعوبات في بحثنا هذا منها: طبيعة دراسة الموضوع (دراسة نفسي)، وغزارة المادة العلمية، فلم يكن بوسعنا الإلمام به، ولكن استطعنا أن نعرج على أهم جوانبه، ولكن هذه الصعوبات تجعلنا ندرك بأن طريق العلم محفوف بالمكاره والصعاب. إلا أننا وبفضل الله – أولا– وتوجيهات الأستاذة –ثانيا– استطعنا أن نتغلب على بعضها، ولا يسعنا أخيرا إلا أن نتقدم بخالص الشكر لأستاذتنا المشرفة التي أمدتنا بخالص نصحها وواسع كرمها، وللأساتذة لعلهم يتجاوزون عن القصور، وقراء بحثنا عن التقصير والعجز في ما فاتنا من جوانب أخللنا بها، وحسبهم أنهم يشهدون لنا أن الكمال لله وحده، وأن الإنسان موكل بالنسيان.

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا أن تُعد معايبُه.

تيسمسيلت يوم 14.06.2021

فداني نور الهدى

مامش بشرى

مدخـــل

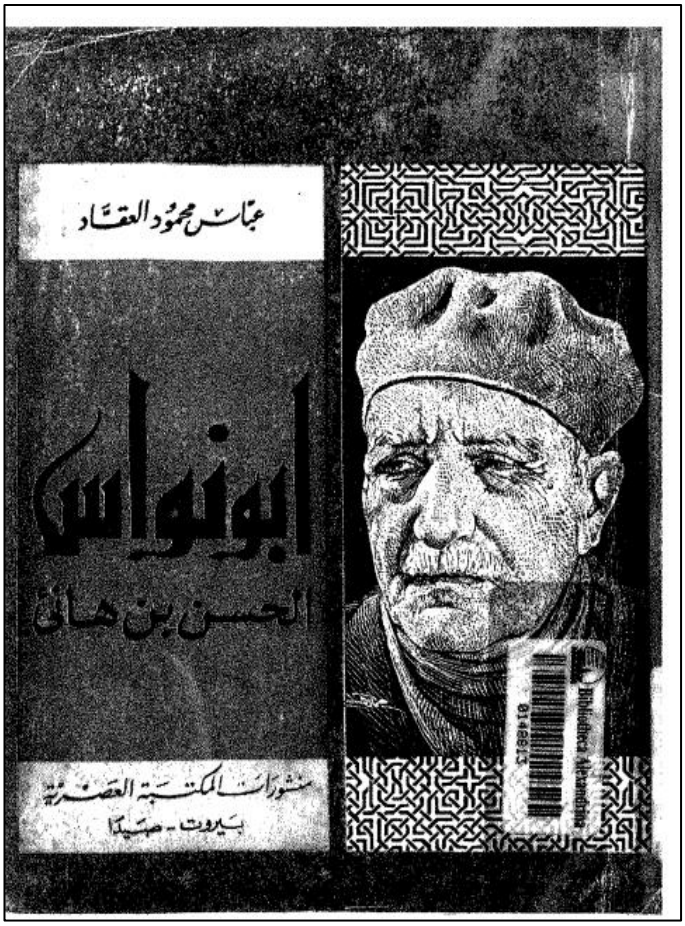

بطاقة فنية للكتاب

- اسم المؤلف: عباس محمود العقاد
- عنوان الكتاب: أبو نواس الحسن بن هانيء
- الطبعة: دون طبعة
- دار النشر: المكتبة المعاصرة
- البلد: بيروت
- سنة النشر: دون تاريخ
- حجم الكتاب: متوسط الحجم
- عدد صفحات الكتاب: 172

حياة المؤلف:

ولد عباس محمود إبراهيم مصطفي العقاد يوم الجمعة في تمام شهر شوال سنة 1306هـ الموافق ل 28 حزيران 1889م بمدينة أسوان لأب مصري و أم كردية اشتهر جده الاعلى مصطفى بعقد الحرير في دمياط والمحلة الكبرى حتى لقب ب العقاد حيث كان والده امينا للمحفوظات بمدينة أسوان كما أنه ورث عن والده صفات خسة وكانت له صلة وثيقة بأمه فقد قال: لوجدت لي زوجة مثلك تزوجت ساعة

التحق بالمدرسة الابتدائية ثم الثانوية ومنذ حياته اظهر شخصية قوية وذكاء حاد وشغف بالمطالعة وطموحا إلى منزلة عالية من العلم والمعرفة .

أتم ثقافته معتمدا على نفسه وعلى ذهن خصب ومطالعة واسعة الأفاق والاحتكاك برجال الفكر والتحق ببعض الوظائف الحكومية من الزمن.

وفي سن الرابعة عشر قدم إلى القاهرة والتقى بالدكتور يعقوب صروف وأعجب بآرائه العلمية وازداد شغفا بالمطالعة وجميع الكتب ثم انصرف إلى الصحافة

1 – ينضر عباس محمود العقاد أنا المجموعة الكاملة دار الكتاب المصري

2– ينضر الشرقي ضيف . مع العقاد . دار المعارف القاهرة مصر

3 – ينضر احمد ماهر البقري العقاد الرجل والقلم . دار المعارف . القاهرة مصر

4 – عباس محمود العقاد انا

5 – ابراهيم خليل . مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث دار المسيرة عمان الأردن

إذا يعد عباس محمود العقاد أديب ومفكرا وناقدا وشاعرا مجددا يجمع بين قوة العاطفة وعمق الفكرة لأنه عد من البارزين في نشر اتجاهات جديد في الشعر وتميزه بغزاة الإنتاج وتوسع ثقافته في الميادين الفكرية المتعددة والتي أسهمت بلا شك في اتساع دائرة المعرفة لديه وبروزه في عدة ميادين أهمها النقد. إذ يعتبر العقاد من أهم النقاد المحدثين المتأثرين بالثقافة الغربية مع دعوته إلى التجديد وتأثره بالواضح والشديد بالمذاهب الغربية وابتعاده عن المواريث القديم وأساليبه[1]

وللعقاد ثقافة واسعة عرف عنه انه موسعي المعرفة فقد حالق في نشأته الأدبية جميع المؤلفات القديمة حيث ظهر أديبا ناضجا من بداية طريقه الفكري وإنتاجه الأدب ي وكلونا نعلم إن معظم الكتاب والشعراء عادة يمرون بمرحلة التقليد والاقتباس والمحاولات الأدبية المختلفة[2] ومعنى هدا أن العقاد كان مجددا في كتاباته النقدية والأدبية فهو من عادة التجديد رفضوا السير على منوال القدماء .

ظهر إنتاجه الأول كقمة شامخة وعملاقا مخيفا وكان أسلوبه وفكره في مستوى رفيع من الكمال والنضج وفي هاده الناحية نسجل أن العقاد ظهر كمؤلف عام 1912 حيث نشر في عام واحد ثلاثة كتب هي خلاصته اليومية. والشذوذ والإنسان الثاني أو المرأة

ومد عام 1912 والعقاد ولم ينقطع عن الإنتاج حتى بلغ ما أنتجه مائة كتاب عرف الناس منها قائمة مطولة تضم واحدا وتسعين كتاب وهناك من المقدمات والبحوث التي عرف بها كتابا مترجمة ما يصل بعدد كتبه كلها إلى رقم المائة فعلا عن مقالته المتناثرة في المجلات والجرائد العربية التي تعد بالآلاف[3]

---

[1]- نور محمد علي القضاة ، التقليد والتجديد في النقد الأدبي والفارسي والعربي ،مجلة الجمعية العلمية و الإيرانية وأدبها، ص9

[2]-أبو قاسم محمد كرو، دراسات في الأدب والنقد .منشورات دار المعارف للطباعة والنشر .سوسة .تونس د. ط 1990 ص220

[3]- ينظر: المصدر نفسه، ص 221

ويتعرف العقاد بالأثر البالغ لبعض الأساتذة والشخصيات المميزة في تشجيعه وتوجيهه ومن هؤلاء نجد "محمد فخر الدين" وهو استاد التاريخ في المرحلة الابتدائية الذي درسه في التاريخ درسا في الوطنية.[1] وكذلك نجد من الشخصيات التي اثرت في العقاد تأثيرا بالغا الشيخ "محمد عبده" فهو يراه أعظم رجل ظهر في مصر وماجا ورها منذ خمسة قرون ويصرح العقاد باعتزازه الكبير في اقتدائه به بقوله لقد راقتني ان اقتدي به في غيرته علا الحق ونجدته للضعيف وقلة اكتراثه بالقليل وقال . وقد نبه العقاد الى ان محل تأسيه به كان في خلقه قبل علمه رغم معرفته بسلوكه واطلاعه على معظم مكاتب في قضايا الدين والدنيا لان الاقتداء بخلقه حسب العقاد نافع لكل انسان كائنا مكان مذهبه في الدراسة والتفكير[2]

ومن اهم الشخصيات التي اثرت فيه بعد نضجه أشد أثر على كثرد من قابلهم في هذه الرحلة شخصية محمد فريد وجدي[3] أو كذلك كان للشيخ أحمد الجراوي رفيق والده أعظم الأثر في انبهاره بالشخصيات المميزة جدا وكان يحفظ مقامات الحريري والهمزاني.

فلعقاد عبقري موهوب واديب ومفكر وناقد ذكي وكاتب عصامي وإمام من أئمة الدب والشعر والنقد في العالم العربي . وكان شاعرا مجددا وناقدا كما كان مولوعا بالتجديد والابداع والابتكار وقد دفعه هذا لولع الى الاسهام في انشاء مدرسة شعرية سمية مدرسة شعراء الديوان أو هي مدرسة شعرية معاصرة جديدة والتي ضمت كلا من عبد القادر المازني وعبد الرحمان شكري وعباس محمود العقاد[4]

---

[1]- ينظر: عباس محمود العقاد، انا، لشركة النهضة للنشر و التوزيع،ط3،القاهرة،مصر،2005، ص72

[2]- ينظر: المصدر نفسه 88.86

[3]- ينظر: عبد الفتاح الديدي ، الفلسفة اجتماعية عند العقاد .مكتبه الانجلو مصرية .القاهرة مصر .دط .1969 ص 3

[4]-ينظر: محمد الخفاجي، مدارس الشعر الحديث ، دار الوفاء للدنيا للطباعة و النشر ،ط1، الاسكندرية ،مصر ، 2004،ص151،150

فقد عرف العقاد بحب مطالعته منذ عهد الحراثة وكانه موسوعة عربية وقد كان يمثل في مفتتح نشاطه الأدب ي والفكري منازع الثوار على القديم في جميع مظاهره وكان يحاول بثورته على القديم ان تكون ثورة على التخلف والتوقف والجمود كما كان يحرص على ان تكون محاولته في دعوته الى الجديد وصالا للماضي الاصيل بالحاضر المشهود ومن بين اهم الخصائص كان يملك ملكة التأمل في الحقائق والتعمق في الافكار ومن ثم اكتسبت مؤلفاته تلك السبغة من رسالة في الأسلوب وعمق التفكير [1]

ويقول محمد مندور في العقاد انه خصب منتج ونه من النفر القليل في بلادنا الدين نستطيع ان نستخلص لهم من مجموع انتاجهم النقدية والأدبية الفردية والحرية أن أبرز ما ظهرت فيه ملكة العقاد النقدية مند مطلع حياته كانت دعوته الى التجديد كما أنه تأثر لآداب الغربية[2]

أعماله

عرف العقاد مند صغره بدهنه الشديد في القراءة وانفاقه الساعات الطوال في البحث والدرس وقدرته الفائقة على الفهم والاستيعاب وشملت قراءته الأدب العربي والآداب العالمية حيث كتب عشرات الكتب في موضوعات مختلفة فكتب في الأدب والتاريخ والاجتماع والثقافة الاسلامية

أهم مؤلفاته

ديوان شعر في أربعة أجزاء اسطر مطابعه المقتطف بالقاهرة 1929

ابن الرومي حياته في شعره –طبع في مصر 1931

أبو نواس الحسن بن هاني طبع في دار الهلال 1960

الله طبع في القاهرة 1947

[1]- ينظر صلاح الدين محمد عبد التواب، مدارس الشعر العربي في العصر الحديث، ص 159

[2]- محمد عبد المنعم خفاجي مدارس النقد الأدبي الحديث، ص237

بين الكتب والناس طبع في القاهرة 1952

الديوان كتاب في النقد والأدب وصنعه بالاشتراك مع المازني في جزأين

سعد زغلول وسيرة وتحية القاهرة

العبقريات عبقرية الإمام علي خالد عبقرية الصديق محمد عبقرية المسيح عبقرية عمر

متلر في الميزان القاهرة 1940

يوميات عباس محمود العقاد في أربعة أجزاء

رواياته سارة

دواوينه يقظة الصباح و هج الظهيرة اشباح الاصيل في النقد الأدب الاشتراك مع ابراهيم عبد القادر المازين وقد خصص لنقد اعلام جيل السباق عليها مثل شوقي المنفلوطي و الرافعي 1921 اشجان الليل هدية الكروان عابر سبيل شعراء مصر وبيانهم في الجيل الماضي اضافة على ساعات بين الكتب واعادة طبعة 1937 وحي الأربعين واعاصير مغرب بعد الأعاصير

وله تراجم عميقة لأعلام من الشرق والغرب مثل سعد زعلول وغاندي وبيتيامين فرانكين ومحمد علي جناح وعبد الرحمان الكواكبي وابن رشد والفارابي ومحمد عبده وبرناردشو والشيخ الرئيس ابن سينا

اسهم في الترجمة عن الانجليزية يكابين هما عرائس وشياطين والوان من القصة القصيرة في الأدب الامريكي

جوائز والتقديرات

منحة الرئيس المصري جمال عبد الناصر جائزة الدولة التقديرية في الأدب غير انه رفض تسلمها ولقي العقاد حفاوة في حياته من مصر والعالم العربي فاختير عضوا في مجمع اللغة العربية بمصر سنة 1945 فهو الرعيل الاول من ابناء المجتمع واختير عضوا مراسلا في مجتمع اللغة العربية بدمشق ونظيره في العراق وحصل على جائزة الدولة التقديرية في الأدب سنة 1959 وترجمت

بعض كتبه إلى اللغات الاخرى فترجم كتابه الله الى الفارسية ونقلت عبقرية الامام علي أبو الشهداء إلى الفارسية والاردية والملاوية كما ترجمت بعض كتبه الى الألمانية الفرنسية والروسية وفاته ظل العقاد عظيم الانتاج لا يمر عام دون ان يسهم فيه كتاب أو عدة كتب حتى تجاوزت كتبه مئة كتاب بالإضافة الى:

مقالاته العديدة ووقف حياته كلها على خدمة الفكر الأدب ي حتى لقي الله في 26شوال 1383 12مارس 1964

اللغة العربية وآدابها يزخران بكتب قيمة وعلى مر العصور والازمان في مختلف ميادينها اذ ان الكتاب المحدثون على غرار القدامى تركوا ارثا ضخما يستحق الدراسة ومن بين هؤلاء الاديب والناقد عباس محمود العقاد الذي الف كتاب ابو نواس الحسن بن هنائي وذلك بتحليل ودراسة نفسية الشاعر فهدا المؤلف مقاربة نقدية نفسية حديثة لنص الأدب ي الشعري القديم

تحدث العقاد في كتابه عن الشاعر العباسي أبي نواس بين الناس والنقاد أو الشعراء في عصره أو الشعراء اللدين جاءوا في العصور اللاحقة فالعقاد بين شخصية أبي نواس في الواقع وشخصية في مخيلة الناس وقصصهم ونوادرهم وأساليبهم ففي بداية الكتاب تحدث عن اهم النوادر الحكايات للشاعر العباسي التي جرت على السنة الناس

بعد ذلك ينطق العقاد في الدراسة النفسية لأبي نواس يكشف عن حقيقة شخصيته بعيدا عن ما صنعه المؤلف والرواة وعامة الناس ثم ينطلق مكن ملامح هده الشخصية نحو تحديد العقد والاضطرابات النفسية التي يعاني منها الشاعر عن طريق دراسة الترجمة وعلاقته بالجنس وشخصيته والشيطان والخمر والفن والحب والغزل أما المنهج الدي اعتمده العقاد في كتابه هو المنهج النفسي أو مقاربة سياقية للنصوص الأدبية وتقدير ما فيها من قيم فنية وجمالية .

أبو نواس حياته

هو الحسن بن هاني المكنى "بابي نواس" ولد بالأهوان وكان ابوه مولى فارسيا لاحد إلى منين من جند الخليفة الاموي الاخير مروان بن محمد تزوج ابوه جارية فارسية اسمها "جلبان" التي كانت تأذيه سيرتها لأنها كانت جارية وساقية للخمر انتقل الى البصرة وهو في سن الستة سنوات مع امه ودرس على يد علماء كبار في اللغة مثل أبو زيد وأبو عبيدة ولازم خلف الأحمر وحمل عنه علما كثيرا وادبا واسعا كما حفظ القصائد والأراجيز ثم نظم الشعر وتعلق ب الجارية "جنان" فصدته لي سوئي سلوكه فنظم فيها غزلا كثيرا عفيفا لا فحشا فيه[1] أو قد كانت على جانب من الدكاء والجمال والشاعرية كما كان ابو نواس فضل في تغير الشعر العباسي والتوسع في معانيه وامتازا بتصرفه في الشعر وتجاوزا الألفاظ المحدودة والأساليب المعينة وهو أول من توسع في وصف الخمر[2]

دوافع المؤلف لي تأليف الكتاب

للعقاد دوافع موضوعية وهي تقديم دراسة في منهج التحليل النفسي للنص الأدب ي العربي القديم فاختارا – في ذلك– "ابو نواس" شاعر الخمريات ودالك من اجل فهم ابعاد الشخصية والتقرب بشكل كبير من الناحية الخاصة وكذلك استعراض السمات الشخصية والنفسية التي كانت لها اثر علا الشاعر اما دوافع الذاتية ليسرح بها الكاتب

القيمة العلمية

هذا المؤلف هو مقاربة نفسية يطبق فيها المؤلف المنهج النفسي على الشاعر "ابي نواس" اخدت الاسبقية في حقل دراسات النفسية في نصوص الخمريات ايضا تتمثل في فك الغموض ومحاولة توضيح سبب الغموض للشخصية النرجسية "ابي نواس"

[1]– ينظر أحمد فاضل، تاريخ وعصور الادب العربي دار الفكر اللبناني بيروت لبنان ط 2003 ص 177 178

[2]– جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية ج2 ص102 103

الفصل الأول:

تلخيص مضمون الكتاب

1.شهرة أبي نواس

يعد ابو نواس من اهم شعراء الأدب العربي حيث اشتهر بين عامة الناس وسمع بها لأمين وأشباه الأميين وتناقلوا اخباره ونوادره ولم ينقلوا بيتا واحدا من شعره فيعرفونه شخصية ذات اخبار ولا يعرفونه قائلا للشعر فالنواسي عاش في القرن الثاني للهجرة فهؤلاء الاميون اللذين تناقلوا اخباره كانوا يجهلون الشعراء والأدباء في عصرهم اما اشباه الاميين هم الاقرب إلى الأدب فهم اللذين يقرؤون ولا يقدرون تصحيح الكلام ويعرفون النواسي كإخوانهم الاميين كشخصية ذات اخبار ولا يعنيهم الشعر الذي ينسب إليه.

وتعتبر الحداقة من اهم الصفات التي تغلب على أبي نواس وذلك في روايات واشباه الاميين منها سرعة الجواب والفهم بالإشارة أو الفهم الذي يوشك أن يكون اطلاعا على الغيب مع اللباقة في اللعب بالكلام .[1]

كما نسب أشباه الأميين الى ابي نواس العديد من الكتب ومنها الف ليلة وليلة واعلام الناس قيل ان امير المؤمنين هارون الرشيد ارق ذات ليلة فقام يتمشى في قصره بين المقاصير فرأى جارية من جواريه نائمة فأعجبته فداس على رجلها فانتبهت فراته فاستحيت منه وقالت يا امين الله ما هذا الخبر؟.

فأجابها يقول:

قلتُ ضيف طارق في أرضكُم هل تضيفوه إلى وقت السحر

فأجابت: بسرور سيدّي أُخدم الضيفَ بسمعي والبصر[2]

فبات عندها حتى الصباح

وفى الصباح قيل من الشعراء بالباب فقيل له

[1]- ينظر: عباس محمود العقاد أبو نواس الحسن ابن هانيء منشورات المكتبة المصرية بيروت ،صيدا، د.ط، دت، ص10-11.

[2]-المصدر نفسه ،ص11.

أبو نواس فإذن له بالدخول فقال له

اجز

فأمر به فدخل عليه فقال هات ما عندك على وزن يا امين الله ما هذا الخبر... فانشد يقول

طال ليلي وتولاّني السهر فتفكّرتُ فأحسنت الفِكَر

إلى أن يقول

طال ليلي وتولاّني السهر فتفكّرتُ فأحسنت الفِكَر

فإذا وجه جميل مشرق زانه الرحمنُ يزري بالقَمرَ

فلمستُ الرجَل منها مُوطئا فدَنتْ منّي ومدّت بالبَصَر

وأشارت لي بقول مفصح يا امين الله ما هذا الخبر

قلتُ ضيف طارق في أرضكُم هل تضيفوه إلى وقت السحر

فتعجب امير المؤمنين وامره بصلة[1]

1-1-أخباره عند الأدباء

أخبار أبي نواس لم تقتصر على الاميين واشباه الامين فقط فاهتمامهم به وجه الغرابة في الأدب فالعارفون بأدب اهتموا به وبأمثاله فلا وجه للغرابة في اهتمامهم

فهذا الأمر لا يخلو من غرابته التي تخص أخبار ابي نواس فرواة الأدب الصحيح لا يهتمون بأبي نواس وانداده من الاعلام على نحو واحد بل يلوح عليهم انهم يودون لو يشكونه بينهم في سيرة كل أديب

[1]- عباس محمود العقاد، أبو نواس الحسن بن الهاني، ص 12

فابن عبد ربه من اعلم رواة بأخبار الشعراء يروى عن ابي نواس بعض الاخبار التي تلقت عن الاميين واشباه الاميين كما يضيف اخبار اخر مشهورة مثل التي كانت تدور ذي الرمة وصاحبته وذلك بخصوص البيتين المنسوبين إليه[1]

عَلى وَجهِ مَيٍّ مَسحَةٌ مِن مَلاحَةٍ وَتَحتَ الثِيابِ الخِزيُ إِن كانَ بادِيا

أَلَم تَرَ أَنَّ الماءَ يَخلُفُ طَعمُهُ وَإِن كانَ لَونُ الماءِ أَبيَضَ صافِيا[2]

اعتنت واستندت مصادر أجنبية قليلة بجانب الأدب ي والقصصي لأبي نواس ومنها رسالة انجليزية التي اهداها مؤلفها الى ذكرى أستاذ "برتون مترجم الف ليلة وليلة وقسمها الى أخبار "ابو كريفية" وذلك تشبيها بأخبار دينية وخرافية، ولأبي نواس نوادر كثيرة جمعها المؤلفون من إفريقيا الشمالية.[3]

قيل أن أمير المؤمنين امر بجلده مائة جلدة لأنهم وجدوا معه قارورة خمر فارغة وهو ذاهب ليملاها.

فسال أبو نواس وعلام الجلد يا أمير المؤمنين

قال: الخليفة على الخمر التي ستملأ بها القارورة

قال: اذن فاحكم على بالموت.. لأنني أحمل لسانا قد يكفر بالله ورئي ابو نواس يوما سكران يتمايل في الطريق فعجب الناظرون وسألوه: الم تنظر من قبل الى سكران؟

قال: من أين لي أن أرى السكرى وأنا أول من يسكر واخر من يفيق؟!...[4]

[1]- ينظر: عباس محمود العقاد أبو نواس بن حسن الهاني ص 13.

[2]- المصدر نفسه، ص 14

[3]- ينظر: المصدر نفسه، ص17.

[4]- المصدر نفسه، ص19.

1-2-نوادره الأسطورية

أما نوادره الأسطورية فقد جمعها المؤلفون من سواحل افريقيا الجنوبية تتكلم اللغة السواحلية وهي مزيج من الزنجية والعربية والهندية والفارسية

حيث يقول المؤلف في هذا القسم من كتابه أن أبي نواس يعرف بين السواحليين من أهل الزنجبار باسم الكيبونواسي والنواسي وأبا نواس وشبهوه بالأرنب وذلك لأنه سريع الفطنة وحاضر الجواب كما اشتهر "أبو نواس" بالعديد من حكايات في مساعدة المساكين وهذه الحكايات يقول المؤلف انها تسمع الى الان بين القبائل الزنجية حيث انفرد النواسي بهذه الخاصة بين الادباء العربية في جميع العصور.

كما أن الأميين وأشباه الأميين يروون النوادر عن عنترة بن شداد ويضيفون إليه غرائب الشجاعة والإقدام فنوادر عنترة اقل بكثير من النوادر النواسية.[1]

ما سر هذه الشهرة المتفردة

عرف ابو نواس عند عارفه الاولين بالشخصية النموذجية اي انه يمثل نموذجا اجتماعيا يعيش في كل زمن فالشخصيات النموذجية يضيفون إليها كل أخبار .

فعلى سبيل المثال اضاف الناس اخبار الشعراء وادباء وذلك مثل حاتم الطائي اضافوا إليه اخبار الكرم والجود وعنتر الشجاعة ولقمان الحكمة ويعتبرونهم انهم من شخصيات النموذجية كما دكر المؤلف في هدا الجزء ان شخصية لقمان تستحق لوحدها دراسة وعناية

[1]- ينظر: محمود عباس العقاد، أبو نواس لحسن بن الهاني، ص20

1-3-الشخصية النموذجية

وقد انحرفت الشخصية النموذجية لأبي نواس إلى أن صارت تجسد دالك الرجل الحادق الدي خلق حلوا لكل عسير.

كما كان له حظ وافر من الباقة ولكنه لم يكن معجزة عصره وحصد عنه كثر الوقوع في المآزق اكثر من الخروج منها اي باستطاعتنا أن نسمي بمصطلح عصرنا "اللخمة" لأنه لم يحسن الدفاع عن نفسه بين يدي الكبائر اي خلفاء .أمراء .[1]

ولكن باختلاف المفاهيم وتواتر الأوصاف يحسب ا نابي نواس لم يكن صالحا لكنه كان نحيف الصوت مضطرب الأعصاب ولكن الة الشخصية .النموذجية له الى هده الصورة بحكم شهرته ومواقفه ومفاهيم كل جيل ولا عجب ان حولته الشهرة من صورته الأولى إلى مثال عن شاعر مطاع وملازم للبلاد في اختلاف احواله معي بقاء دعاباته ومواقفه المحرجة

وهذه الشخصية النموذجية "الحديثة" ولا ريب طرأت وستطرأ عليها عدة تغيرات بحكم الاجيال . وأيضا وجب التنويه الى ان شهرة أبي نواس لم يكن مدارها شخصية النموذجية وحسب .بل وكذا افتراضه بشخصية أخرى من طراز اخر وهي شخصية هارون الرشيد الذي روي عنه ملازمته لأبي نواس واطلاعه على كل خفاياه ولسبب ما شاع عن هارون الرشيد لهوه في الشرف رغم براءته من هده الصفة كذلك كان أبي نواس أهم ما اعيب عن الخليفة هارون الرشيد والخليفة امين ابن هارون مصاحبتهما له فلا عجب ليساوي العامة بين أمير مثالي من بني لعباس وأمير عصره من الشعراء .وهو أبي نواس.

والمحافظة على اسم بكلمتين وصفات غريب أطوار كان خير مما حفض في هارون الرشيد من مطالع للسياسة وعلم التاريخ وطبائع النفوس ...[2]

---

[1]- ينظر: محمود عباس العقاد، أبو نواس لحسن بن الهاني، ص21 -23

[2]- ينظر: المصدر نفسه ، ص25

والواقع ان الشخصية النموذجية واحدة تفعل الاعاجيب فمت بالك بشخصية الثنائية ولا جرم ينفرد الحسن بن هاني بنصيبه الوافر من الاخبار بين شعراء المشرق والمغرب مما يميز يلزم تمييزه بيم من دكر وباسم أبي نواس .

كما ان الشخصية النموذجية ليست سبب شهرته الوحيد حيث كان لسمعته .السيئة دور في ذلك فكثيرون هم الدين حسدوه في رواج أخباره وأشعاره. فذو الوقار فلم يحسدوه إلى انهم أجمعو على أنه أسبق المحدثين بعد الجاهلين والمخضرمين في مقام الاستشهاد . بالفظ المحرر وأسلوب الجزل والنسج القديم .

ومن أمداد الشهرة النواسية غير الشخصية النموذجية نذكر "الفاكهة المحرمة "ويعني هذا المدد بضاعة أبي نواس المحرمة في شريعة الاخلاق أو الاديان التي يروجها في سوق الغسوق أو كما نذكرها حاليا .سوق السوداء . كما يمكننا تسميته كل هذا بالزندقة الاجتماعية. فنذكر نضير أبي نواس في العصر الحديث إلا وهو شاعر الايرلندي "أوسكار وابله" وشهرته فاقت قيمته بكثير نضرا لسوء سمعته واستهجان الجمهور لمنشوراته وكثرة النقاد .شاعت مؤلفاته .إذا فقد أصاب أوسكار حظا من سوق الفاكهة المحرمة التي سبقت ابي نواس في انجاز فيها .

وكل هذا فأسباب شهرة أبي نواس هي في الواقع غطاء على الحقيقة بالعودة للدراسات النفسية والتاريخية في سيرته النفسية .وهذا ما سيتم ذكره في سريرته النرجسية[1]

*- النرجسية هي أن الفنان أو أي شخص يكون مفرطا في حب ذاته في تقديره واعتزازه بها

[1]- ينظر: محمود عباس العقاد، أبو نواس لحسن بن الهاني، ص26-28.

2-أبو نواس الإباحي

النرجسية*:

-اعتبر "العقاد" شخصية " أبي نواس " شخصية فريدة نموذجية في عصرها وهو يتحدث عن هذه الشخصية .عكس عامة الناس واشباه عامة الناس. حيث هذه الشخصية تقوم على الحيلة والجواب السريع على الخلاص القريب من المأزق والمحرجات فإن حقيقة الشخصية النواسية التي اشاعت ذكره ايام حياته وقبل أن تتحول بها الشهرة من دلالة إلى دلالة وكان . أبي نواس غارقا الاباحة إذ كان يستحيل المحرمات ويخالف الدين والعرف .ولكن الإباحي قد يخفي رذائله وموبقاته ويداري الناس ويتسم بسمة الصلاح ولعل أكثر من الإباحيين في عصر أبي نواس خاصة حيث وصف "أبي نواس " بأنه إباحي متهتك ومن يقول عنه ذلك فقد وصف وصفا صحيحا لأنه كان يفارق المنكرات ويعلنها وهذا يكفي وصفه على حقيقته ولكنه لا يغنى شيئا.[1]

وكذلك اذ المرء قد يستبيح الرذائل ويتهتك في البطالة ويتمادى في تهتكه غاية التمادي لأنها ترجع إلى نفسية بعيدة فقد يستسلم المرء لأنه هين على نفسه مسلم بحقارته. شاعر بقلة الجدوى من التستر. وأنه يهبط من المهانة إلى حضيضها فلا ينفعه التحجب ولا يضره التكشف حيث أنه لا يبالى ان يخرج الناس في مباذله لأنه ليس لديه زي غيرة وكلها أحاطت به نضرت الاحتقار قول القائل "أنا الغريق فما خوفي من البلل" فهذه حالة من حلات التهتك أو المجون أما الحالة الاخرى فهي نقيض هذه الحالة في باطنها وظاهرها لان صاحبها يتحدى الناس عمدا على السخرية منها وقد يهون عليه شئن الرياء والصراحة فلا يعلن رذائله كراهة للرياء وحياء للصراحة بل أنه يريد أن يقرر شخصيته ويشعر الناس بوجوده لأنه ليس مكترث لهم متسترين ولا معلنين هاتان حالتان نقيضتا حالة من ينسى شخصية ولا يراها اهلا للذكرى وحالة من يقرر شخصيته ويتعمد الجهر فإذن حالة ابي نواس بيس الحالة الأولى لأنه مراوي عنه وما روى من كلامه يعربان

[1]- محمود عباس العقاد، أبو نواس لحسن بن الهاني ، ص29.

عن رغبته في التهتك أو الجمع بينهما مما بزعمه عشقا لأكثر من فتاة واحدة أو أكثر من فتى واحد ولا أصل لهذا العشق في النهاية المطاف غير النرجسية في قرارها العميق.[1]

2-1-ما هي النرجسية ؟

شاع في اليونان قديما اسم نرجس وهو اسم فتى حسن الوجه ساحر الشمائل يفتن من راه ويشفى من جماله تهواه كل القلوب العذارى فلا يلتفت إليهن فكانت تلك العذارى يدعون اربابهن ليستجبن لدعائمهن بان يهيم بحب نفسه ويلقى منها الشفاء كما هن في شفاء من حبهن له فقيل وروث الأساطير بأن "نرجس" هذا ذهب ليشرب من ينبوع ماء صاف حتى لمح نفسه حتى سقط فيه فلم يجد جثمانه الا نرجسية وهي نبتة فغرسوها هناك . وتعددت الروايات في تسمية النرجسية[2]

-اما تعريفها الاصطلاحي هي افة من الغرائز والميولات والاحاسيس متصلة بالغيبوبة والنشوى والالهام وحب المصاب بملامحه كلامه . لهذه وقع عليها اختيار المحللين النفسانيين بها .فلم يجدوا اوقف منها الاعراض تلك الظاهرة النفسية

- وأول من اطلق هذا المصطلح في الطب النفسي - هافلوك أليس – رائد المباحث الجنسية المشهورة . ثم توسع الاطباء النفسانيون في دراسة هذه الافة واعراضها ولوازمها واصبحت قسما قائما بنفه من الشذوذ والغرائز الجنسية اشتملت على افات متعددة تنطوي تحت عنوان النرجسية

-ان العقد النرجسية لها شقان " الشذوذ الجنسي والثاني حب والثاني حب الذات والتمتع بما تشتهيه النفس من ملاذ الحياة .[3]

2-2- لازمة الاشتهاء الذاتي* والتثوين الذاتي*:

النرجسية التي انطلق منها "العقاد" كانت من الشق الثاني وهو حب الذات و"أبو نواس" كان محبا لذاته منغمسا في المحرمات حيث أن العقاد لم ينطلق في دراسته "لأبي نواس" من العقدة

[1]- محمود عباس العقاد، أبو نواس لحسن ابن هانيء ، ص30-31.

[2]-ينظر: المصدر نفسه ،ص32-34.

[3]- المصدر نفسه ، ص35.

النرجسية بل بحث في اظطرباته النفسية وسلوكاته الغريبة وعلاقته بالجنس وشخصيته و الشيطان والخمر والفن والغزل حيث ارتكز عليها العقاد في دراسته للوصول الى فهم نفسية "أبي نواس" وشخصيته.

تعمق العقاد في شخصية " أبو نواس" فوجد في نفسيته ملامح النرجسية. النرجسية لها سمات ولوازم دالة عليها .كما أن العقاد ذكر لوازم اخرى مثل ..لازمة الاشتهاء الذاتي والتثوين الذاتي لازمة التلبيس والتشخيص. ولازمة العرض ولازمة الارتداد.[1]

2-3-لازمة التلبيس والتشخيص

التمس العقاد هذه الظاهرة في شعر "أبي نواس" خاصة في الغزل ويرى "العقاد" بأن التلبيس والتشخيص تتحقق في معشوقته "جنان" ولا تتحقق في غيرها لأنها تتميز بسمات بدنية ونفسية شبيهة " بأبي نواس" مثل ميولها للجنس فقد كانت جنان تحب النساء وتميل إليهن و "أبو نواس" كانت فيه هذه الأفة .لأنه يميل الى بني جنسه ويتغزل بالغلمان وكذلك بالإناث . كما كان يميل أكثر الى كل يشبهه في لونه صوته. او في تصرفاته . وهو يعشق بني جنسه .لأنه يغازل الجواري كما يغازل الغلمان كما يستحسن الفتاة لأنها تشبه الفتى ويستحسن الفتى لأنه يشبه الفتاة يقول "أبو نواس" في الجارية:

غلام والا الغلام فشبيهها و ريحان دنيا لذة للمعانق .

ويقول في الغلام:

في كف ذي غنج حلو شمائله وكأنه عند رأي العين عذراء

[1]-ينظر عباس محمود العقاد أبو نواس الحسن بن هانيء ص35 .36

*- الاشتهاء الذاتي: يغلب على الحالات الجسدية التي تقترن باختلاف وظائف الجنس في صاحبها وهو ان المصاب يشتهي بدنه كانه بدن انسان أخرى.

*- التوثين الذاتي: يغلب على الحالات العاطفية والفكرية و هي لا تختلف عن ازمة الاشتهاء الذاتي

ويلتمس "العقاد" التلبيس في الشعر "أبي نواس" في غزله بغلام الثع لأن"أبا نواس" الثع بالراء والاخر بالسين ذلك:

يكسر الراء وتكسيرها يدعو الى السقم الى الحنف

وتعجبه البحت التي كانت احدى خواصه الصوتية في كلام فيتغزل به فيقول

وبه غتة والصبا تعتليها بحة الاحتلام للتشريف[1]

نلاحظ ان "أبا نواس" يلبس ذاته كلام الجنسين .وهو شاذ في حالة ومساوقا للفطرة في حالة اخرى وهذا ما يحاول العقاد اثباته في "أبي نواس " النرجسي

2-4- لازمة العرض:

تنطبق هذه اللازمة على "أبي نواس" كما تنطبق عليه لازمة التشخيص والتلبس أما لازمة العرض أظهر عنده وهي بارزة في خاصة الخمريات والغزل والمجون لأنه يجهز بالمحرمات ويتلذذ بالجهر بها أكثر من تلذذه يفعلها كما قال:

اذ قالوا حرام قل حرام ولكن اللذاذة في الحرام.

ورد أن "أبا نواس" قال أن الخمر لا تشرب الا بثمن خنزير مسروق من زانية . كأنما نعت نفسه وهو ينعت محبوبه الذي يقول فيه :

كطالب مثلا قي ل خالف الناس تذكر

أن كبر الناس غنى وان تفنو يكبر[2]

حيث أن أبو نواس يبحث عن التلذذ بالمحرمات فهذا شيء طبيعي لأن ذلك العصر الذي عاش فيه تسود فيه عادات سيئة وليست العادات الجيدة فقط . فكان هناك من يمارس الرذائل وهو عصر تسود فيه العادات الماجنة واللهو والفسق لا جديد ولكن الشيء الجديد الذي جاء به

[1]- محمود عباس العقاد، أبو نواس لحسن بن هانيء، ص38 .39

[2]- المصدر نفسه 41

أبو نواس هو تأزيم تلك المحرمات فأن كانت تمارس بالخفاء فهو يجهز بها ويلعنها أمام العامة وكانت تشتري بمبالغ مالية يملكها ذلك الشخص من عمله . أما أبا نواس يريدها بمال حرام مسروق من شخص زاني يخيل ذكر "العقاد" أن "أبا نواس" وهو يتخاطب مع ابليس ويهدد بالصلاح ليحقق له ملاذه ورغباته المكبوتة التي عجز عن تحقيقها رغم الملاذ التي يمارسها فقال هذه الأبيات:

لَمّا جَفاني الحَبيبُ وَاِمتَنَعَت عَنّي الرِسالاتُ مِنهُ وَالخَبَرُ

اِشتَدَّ شَوقي فَكادَ يَقتُلُني ذِكرُ حَبيبي وَالهَمُّ وَالفِكَرُ

دَعَوتُ إِبليسَ ثُمَّ قُلتُ لَهُ في خَلوَةٍ وَالدُموعُ تَنهَمِرُ

أَما تَرى كَيفَ قَد بُليتَ وَقَد أَقرَحَ جَفني البُكاءُ وَالسَهَرُ

إِن أَنتَ لَم تُلقِ لي المَوَدَّةَ في صَدرِ حَبيبي وَأَنتَ مُقتَدِرُ

لا قُلتُ شِعراً وَلا سَمِعتُ غِناً وَلا جَرى في مَفاصِلي السَكَرُ

وَلا أَزالُ القُرآنَ أَدرُسُهُ أَروحُ في دَرسِهِ وَأَبتَكِرُ

وَأَلزَمُ الصَومَ وَالصَلاةَ وَلا أَزالُ دَهري بِالخَيرِ آتَمِرُ

فَما مَضَت بَعدَ ذاكَ ثالِثَةٌ حَتّى أَتاني الحَبيبُ يَعتَذِرُ[1]

وسبب نظمه لهذه القصيدة وهو الصراع القائم في ذاته وملذاته وما بداخله من خير وصلاح ولكن في الأخير نقلب الملاذ على الارادة و الخير.

حيث لا نستقصي هنا كلامه في هذه الأغراض لأن الاستقصاء له مواضعه عند نقده وتحليله ولكن اعتمد " العقاد " على أبيات قليلة في جملة أغراض " أبي نواس .

[1]- عباس محمود العقاد أبو نواس الحسن بن هانيء ص 42 43

فهو يقول الجهر بمعاقرة الخمر:

ألا فاسقِني خمراً، وقل لي: هيَ الخمرُ، ولا تسقني سرّاً إذا أمكن الجهرُ

ويقول في العشق :

الحمد لله أني على حداثة سنِّي

فقتُ المحبينَ طُرًّا ببعض ما شاع عني

يقول في مفارقة اللذات عامة:

أطيب اللذات ما كا ن جهارًا بافتضاح

– وكذلك سمي بالسمعة السيئة جاها يحتفظ به فنصحه " أبو العتاهية " بالتوبة فقال ساخرا منه:

أتراني يا عتاهي تاركًا تلك الملاهي

أتراني مفسدًا بالنسـ ـك بين المُرْد جاهي

ومهما كان التبذل أبي نواس لم تكن عنده علما بهوانه وبأسا اذ كان معروفا عنه أنه كان يتعمد أن يلقي ذوي الوجاهة والرئاسة بالنية والكبرياء وكان يذكره في شعره فيقول :

لقد زادَني تِيهاً على الناس أنّني أرانيَ أغناهمْ ، وإن كنتُ ذا فقرِ

حيث كانت مسألة التبذل عنده مسألة ظهور متعمد يريد أن يلقي في روعهم إنهم أهون لديه من أن يتستر لهم وأنهم من هوانهم عليه يتحداهم . والواقع أن الاغاظة والظهور هما بيت القصيد . وأن صاحب هذا المزاج قد يهمه أن يغيظ جمهرة الناس.

لو كانت الإباحية النواسية مقصورة على ما اشتهر به " أبو نواس " من ادمان السكر إيثار الذكران على الإناث حيث فسرها " العقاد" بأنها ظاهرة نفسية واضحة وأن مايقوم به "ابو نواس" قد يخجل منها ويسترها و الاجتهاد على الخلاص منها وينتهي الامر به الى التهتك.

وانما تفسير افات أبي نواس كلها ترجع إلى ظاهرة نفسية أخرى الا وهي النرجسية حيث تعتبر شذوذ دقيق يؤدي الى ضروب شتى من الشذوذ في غرائز الجنس. ويلتبس الامر بين النرجسية

وتلك الضروب المختلفة وهي مخالفة لها ومتناقضة قد تصل بصاحبها إلى العلاقة الطبيعية بين الذكر و الأنثى وإلى علاقة شاذة بين شخصين من جنس واحد كما كان يحدث احيانا مع أبي نواس في تغزله بالذكر تارة وبالأنثى تارة

2-5-لازمة الارتداد:

وتجد "العقاد" يعتبر لازمة الارتداد لازمة ثانوية من لوازم النرجسية ويعرفها ب: تشعير الشخصية النرجسية ملامح غيرها وتحبسها من ملامحها وصفاتها و بخاصة انها ناقصة فيها.[1]

ويسمى الارتداد بالصفات الثانوية لأنه لا يبلغ مبلغ التشخيص والعرض في ملازمة النرجسية لأنها مرجوعها الى شخص واحد يأتي على ثلاثة درجات اول توثين النفس وثانيها خلع الشخصية على انسان اخر وثالثها ان تعود الشخصية النرجسية حيث انه ليس بحاجة الى استقصاء الارتداد في شعر " أبي نواس" فكل ما وصف بها كفاء المنادمة و الظرف ولكن الكاتب لم يكن واضحا في تعريفها للارتداد . وكذلك الاعتماد على الروايات في كلامه عن " أبي نواس" فهو بدوره استنتج بانه يعاني ظاهرة الارتداد حين قالو بان ابا نواس كان يعشق "محمد الامين " وأنه تمنى ان يكون مثله فجاء " العقاد" بأبيات "لأبي نواس" فيها محمد الامين

أصبحت صبًّا ولا أقول بمن من خوف من لا يخاف من أحد

إن أنا فكرتُ في هواي له أحسَسْتُ رأسي قد طار عن جسدي[2]

حيث أن أبا نواس نظم هذه الأبيات محاولا الهرب من هاجسه المخيف لكي يعيش عالما يطمح له وهذه الصحبة "محمد الأمين"* سبيل لكي ينسى عالمه المتأزم حين يسقط ذاته على هذه الشخصية لكي ينسى نفسه وما يعاب عليه . وكان ابا نواس رمزا للتمرد من مشاكل الدنيا وما يأتي منها . ولكن العقاد لم ينفي مركب التقص الذي يعاني منه الشاعر ابا نواس لآنه يملا هذا

[1]- عباس محمود العقاد أبو نواس الحسن ابن هانيء، ص 48

[2]- المصدر نفسه ص 48 49

*- محمد الامين هو احد اصحاب أبو نواس وكان دائم الشرب وكان ابا نواس معجب بملاحته ومجونه ودوام معاقرته

الفراغ بالخمر لان الخمر احتلت الصدارة في حياته لان ادمانه كان هو سالم يكن عادة حيث ان سبب هذه العقدة جاءته من طبيعته (الطبيعة النرجسية) التي تزين عادات العرض والاظهار وهذه العقدة النفسية لبست مما يتقبل العرض والاظهار لأنها لصاحبها مذلة بين قومه . وهي خسة النسب و الاحساب.[1]

2-6- لازمة لفراس وأوسكار وايلد

يعتقد الكاتب أن أمثال هذه الدراسات ان المقارنة افضل وسائل التميز فيها وان افضل المقارنات ما كادا بين المتباعدين في البيئة والزمان فان التشابه بين ابناء البيئة الواحدة لا يميز الأضداد ولكن قارنا بين اثنين تفرقها البيئة والزمان وجدنا علامات التشابه بينهم واضحة حيث ان الشاعر العصري اوسكار وايلد كبير الشبه " بابي نواس" في لوازم النرجسية ويختلفان في الزمن والمواطن واللغة والدين والطبقة الاجتماعية ولكنها يمتثلان في لازمة من لوازم النرجسية. ففي اوسكار وايلد نجد الملامح الانثوية وخصل الشعر وحب الظهور ولفت الانظار حيث اطلقوا عليه اصطلاح العرف لأنه يقابل اصطلاح التحليل النفسي وانه نموذج حي للزهو المتبرج وكانت لذته الكبرى ان يتحدى الرأي العام ويثيره بفضائل الرذيلة.[2]

ويكتب وهو يدافع عن الشاعر الفرنسي بودلير زميله في النرجسية ان الخطيئة العظمى عنده فهي البلاد وعلامات الحضارة عنده هما الثقافة والفساد . حيث كتب ونظم وتحدث وعمل لي يبشر بمذهب واحد يتكرر في صيغ مختلفة . ومما يستوقف النظر غرام أوسكار وايلد بقصة النرجس في الأساطير الاغريقية قبل أن يشتق منها النفسانيون اصطلاحهم على عادات تلك الافة الجنسية وما كان والد الا ناظرا في اعماق سريرته حيث لمح بواطن النرجسية فلم يلمحها في نرجس وحده

[1]-عباس محمود العقاد أبو نواس الحسن ابن هانيء، ص 50.

[2]- المصدر نفسه،ص51-52

بل لمحها في البركة معه وهذه هي النسخة العصرية من " أبي نواس" لأن اوسكار وايلد كان يتصل بالجنسين. وان في مشابهتي أوسكار وايلد لم يكن يدمن الخمر كما أبي نواس.

وهذا على دين التحدي بالإباحية هو المعقول فان تحريم الخمر لم يبلغ في مجتمع وايلد تلك الشدة التي بلغها في مجتمع أبي نواس[1]

اسرار الغد

3-الجنس والنفس

لقد اشار الكاتب الى فعل الغدد في التفرقة بين الامزجة وإلى اثارها موجه في علاج أمراض النفس والجهد وكل ما عرفه العلماء حتى اليوم من اسرار لا يعد ان يكون مقدما وجيزا من كتاب ضخم متعدد الأجزاء والأبواب ولكن على قلته يبدو كالخوارق التي لا تقبل التصديف لولا أنه محسوس مؤيد بتجربة المتكررة فان الذين استغربوا أسرار الروح بلامس فانكروها لغرابتها . حيث أن هذه الغدد تعمل معا كالفرقة الموسيقية التي تعطي كل منها الحن الذي يناسبه ويناسب الات الفرقة بأجمعها ولكن هي في تجاربها ادق من ذلك لأن الألة الموسيقية اذا اختلت في أداء الحن لم تصلحه الة اخرى لكن هذه الغدد فكل اختلال فيها تتصدى له لإصلاحه غدة أخرى .ولمعروف عند عملها حتى اليوم في توجيه الجنس وتحويل الاحوال النفسية يهول العلماء بما يرونه اليوم وما ينتظرنا غدا ويحسب بعض من الحقائق المقررة ويحسب بعض الأكبر في التأويلات بل من الظنون والتخمينات وهي هذه المرحلة الأخطر في طريق العالم الجديد لا نها توجب الحضر والانتباه . [2]

لقد مضت القرون الاولى ودراسة الجنس مهملة في الدراسات وغير الدراسات . واوشك الخطر من الافراط في السكوت وتعد مرحلة الحذر والانتباه ضرب من الظن والتخمين حيث ان وسيلة العقاد في هذه المرحلة تقسيم اقوال الباحثين النفسانيين في مسائل الجنس الى قسمين

[1]- عباس محمود العقاد أبو نواس الحسن ابن هانيء، ص 51 52

[2]- المصدر نفسه، ص 52 53

ملاحظات وتعليلات . فان الملاحظات الكثير منها مقبول أما التعليلات والكثير منها التخمين حيث ان مدارس التحليل النفسي على اساس واحد من أسس البواحث النفسية وأشهر هذه المدارس هي مدارس فرويد . وونح . ادلر. ورانك. سيلفان. هورني . وغيرهم وهم أقطاب النفسيين في القارة الأوربية وتعتبر هذه المدارس بمثابة المحاولات البوليسية للكشف عن الأمراض بدل الجرائم والجنايات .[1]

والدافع الأكبر في النفس الانسانية لهذه المدارس وهو الجنس أم تغليب الشخصية أهو الغريزة والاجتماعية وغيرها من الدوافع حيث أن كل جواب لهذه الاسئلة لا تتفق مدرسة واحدة على احدهما كل الاتفاق فكل باحث يرى تجاربه ثم يعدل فيها ولا يستطيع في الحالتين أن يكون على علما قاطعن باليقين ولكن ربما اتفقوا على الاصطلاح كاتفاق مدرسة فرويد فيما بينها على اصطلاحات استاذها التي اطلقها على دوافع الرأي الباطن ودوافع النزعة الحيوية من قبل الأيد واللبيد و الذات العليا الى اشباه هذه الاصطلاحات المخترعة حيث يشرحونها محورها الذي يدور على اشتات متفرقة في التصوير والتعليل واولى والاقطاب النفسيين بالحذر من تعليلاته وتعميماته هو رائدهم الاول "سيغمو ندفرويد" وإنما كان الاولى بالمحاذرة لآنه رائد الأول إلى جانب فضائل الرواد كل عيوب الارتباط وان الفضل الذي يشكر عليه فرويد لا نزاع فيه بين مؤيديه ومخالفيه .

حيث دخل بالتحليل النفسي في دور جديد لم يسبق إليه ولكنه وثب منه الى التعليلات وتعميما لا تستند على الوقائع ودعواه الاخيرة عن ارادة الموت في الانسان وقد يبدا فرويد عمله بالعلاج الطبي ثم عكف على دراسة الاعصاب وثم انتقل منها الى دراسة الحالات النفسية ثم بنى فلسفة في مسائل الجنس النفسية .

وكان استاذه الدكتور "برويز" في طب العلاج النفسي حيث هو الذي نقل هذا الطب من تجارب التنويم المغناطيسي وشعوذاته الى الايحاء البرئ من الشعوذة وكان معوله الاولى في علاجه هو

[1]- عباس محمود العقاد أبو نواس الحسن ابن هانيء. ص 59 60

قاعدة التسرية وهي البحث عن الصدمة العصبية التي احدثت المرض ثم اعادة تمثيلها للمريض وقد استمد هذا العلاج من الراحة النفسية التي يشعر بها الانسان المتمثلة في قصة يقرؤونها أو النضر إليها على السرح ولكن فرويد زاد على الصدمة العصبية التي يعرفها المريض البحث عن صدمات الوعي الباطن حيث كان على بر الأمان وهو يتتبع الاعراض المرضية في كل مريض على انفراد فكل انسان مسبب بعقدة الأب (أوديب) المكبوتة وكل إنسان عرضة من جزاء هذه العقدة للقلق في بيئته النفسية وعلاقته الخارجية وأن العقائد والشعائر والعبادات والفنون الا تعبيرا عن هذا القلق دفاعا عن النفس ولكن تعتبر عقدة "أوديب" هي غيرة الابن من أبيه على أمه وتقابلها عقدة " الكترا" وهي غير البنت من امها على ابيها ويقول فروي دان هذه العقدة ترجع الى ايام قيادة العشيرة حيث رأى فرويد دوافع ضارة به شهي له طريق الموت من حيث لا يشعر ولا يريد.

ومرجع الدوافع حنين المادة في كيانه وهذا ضرب من التعليلات تنقص الحس والعلم والواقع ان المادة تحافظ على خصائصها هذه مع قوة الحياة كما تحافظ عليها مع كل قوة وان غريزة الموت تعم الكون كله مادامت للمادة هذه مقاومة على القصور الذاتي مع كل طاقة .

حيث ان الكاتب يرى بانه لا يستطيع في هذا العصر ان نصف المادة حي بالقصور الذاتي الذي يعزلها عن الطاقة ولا انها ذات طاقة تزيده الحياة وان ما يقال عن هذه التعليلات والتعميمات انها لم تثبت حتى يسوغ لنا ان نثبت ما يقوم عليه وغاية ما تنتهي إليه أنها خواطر موحية الى مواضع البحث والمناقشة وتتفرق الى كل مفترق حيث انه من اراد ان ينظر فيها على أمان فلينظر إليها كأنها ضرب من الحدس وهو يتردد بين الافتراض والاحتمال ويأخذ اقترابه من المعرفة العلمية في تجارب الغدد وتطور الوظائف الجنسية ونسميها المعرفة العلمية عمدا للتمييز بينهما وبين العلم المقرر. وإن المعرفة العلمية العامة أن الغدد الصماء وثيقة العلاقة بتكوين الجسم وتكوين وظائفه الجنسية على الخصوص . وهي الغدة النخامية والغدة الصنوبرية في الدماغ وغيرها

من الغدد والخصيتان عند الرجل والمبيضان عند المرأة وكان المنظور قبل هذه الكشوف ان الخصيتين والمبيضين هما الغدد الجنسية تتعلق بالوظائف الجنسية و الاطوار العاطفية او النفسية حيث تبين بعد مراقبته الانسان واجراء التجارب على الحيوان ان الغدد النخامية لها اكثر في تكوين خصائص الحي وعند الرجل والأنثى.[1]

3-1-الجنس:

المعرفة أن خلايا ليدج ترتبط بها صفات الرجل الثانوية فيشبه الرجل في بعض الصفات ويشبه النساء في بعض الصفات أخرى حسب افراز الخلايا وهي تتلقى تنبيه من الغدد النخامية وتتوقف سلامتها على سلامة هذه الغدد. وقد تبين من تجارب الدكتور ستيناخ أن وقف الخلايا المنوية يضاعف افراز الخلايا البينية ويجدد الحيوية حيث ان تعاون الغدة الدرقية والغدة السعرية على إنماء الجسم ويحدث بالغدد جميعها ولا يرتبط بالغدد الجنسية او التناسلية وحدها. ولا يدمن استمرار الغدة الدرقية في أداء وظيفتها قبل المراهقة ويعد البلوغ وتمام النضج في الجنس. وقد بسط بروستر في كتابه غلاف الغدة الكظرية أحوال عشرين قناة اصبن في غلاف غدتهن وأن العواطف والاحاسيس ترتبط بأعمال الغدة الكظرية و أعمال الدماغ ترتبط بالغدة الدرقية وأن تكوين العضل يرتبط بالغدة النخامية اما الغدة الصنوبرية فعملها مهم فيتميز من عمل الجزء من دماغ. حيث يذكر للفيلسوف ديكارت ان الاعجاب ببداهته الفلسفية انه ادرك شان هذه الغدة قبل ثلاثة قرون.

يخطر له انها مركز القوة الروحية لكن عليهم انصاره مشيرين إلى انقسام الغدة النخامية وكل غدة من هذه الغدد الصماء تفرز في الدم مباشرة مادة خاصة بها يطلق عليها اسم هرمون . وإن كل هرمون من هذه الهرمونات يؤثر على الهرمونات الأخرى ويتأثر بها.

[1]- عباس محمود العقاد أبو نواس الحسن هانئ، ص 59 60

ولا يتحصر تأثير في مفرزات الغدد الصماء دون غيرها بل يسري الى الغدد تبدا في الظهور مع انقسام الجنسين وهنا نذكر أن الاحياء توالدت قبل أن يكون جنسان متميزان. وقد يتم التوالد في أحياء أرقى منها بالنتوء أو الازهار تشبيها له .

3-2-التوالد:

يتم التوالد في الاحياء ارقى من الطحالب بالطريقة الجرثومية اي بانعزال الخلايا داخل الجسم وتطورها حتى تشابه جرثومها الاصلية ويلي هذا التوالد الجرثومي توالد متوسط بين هذه الطريقة وطريقة الحيوان ذي الجنسين يسمى البوغية او الغبارية ويجري التوالد فيها بانعزال خلية واحدة من الجسم ويلي الطريقة البوغية طريقة تسمى بالتوالد العذري ويكاد يحسبها بعضهم نكسة من طريقة أرقى منها فتتولد من الحيوان جرثومة قابلة للنمو بغير تلقيح .

ومن الأحياء الطفيلية ما يجمع بين الذكورة والأنوثة ومنها ما يجري التلاقح فيه. والطبقة التي تعلو على هذه الطبقة هي طبقة التوالد من جنسين يستقل كل منها بوظيفة لا يؤديها الجنس الأخر. ولكن الانسان محتفظا في كيانه بأصول التوالد في طبقات الأحياء ويحتاج الذكر كما هو معلوم إلى وقت للنضج واستبقاء كيان الرجولة أطول من الوقت الذي تحتاجه المرأة والمعلوم أن الذكر في الحيوانات الفقارية اجسم من الأنثى ومن هذه المشاهدات المتركزة ينجح ذو التجارب إلى القول بأن غياب أطوار الرجولة يبرز أطوار الانوثة ولا يحدث عكس ذلك.

أي أن غياب الأنوثة لا يعطي الرجل صفات جنسه النفسية أو الجسدية فمن عجائب الخلقة ان الخلايا المولدة التي تصل إلى رحم المرأة تبلغ نحو مائتي مليون خليفة وأن كل خلية تحتوي على اربعة وعشرون صبغ وكلها متشابهة إلا بعض صبغيات الذكر . حيث أن صبغ الرابع والعشرون يشتمل على خلية واحدة ذات جزئين مختلفين وأنه هذا الصبغي يعين جنس المولود ولكنه لا يعين الطبائع الموروثة بل يرجع توريث الطبائع إلى الناسلات لآنه هذه النسلات تتزاوج وتتلاقى كثيرا ما يرث الولد استعدادا تحول البيئة دون ظهوره ولكنه لا يكسب في البيئة خلقا لم

يكن على استعداد له بتكوينه. حيث أن الصبغيات في النوع الإنساني أربعة وعشرون أحدها هو الذي يعين جنس فينمو الجنين ذكرا أو أنثى على حسبه ويعمل البقية على تكوين الجنين وهذه الحقيقة يبني عليها العلماء رأيا قويا في تعليل الوراثة المختلفة ويسمونها بالمستقلة او الذاتية.

وهذا لا يكفي للجزم في علاقة هذه الصبغيات الثلاثة والعشرون بوراثة الاخلاق والمزايا لان التجارب على الحيوان لا تصلح للقياس عليها ولكن العلماء يتابعون البحث على هذه الخطوط الواسعة املا في الوصول الى تعيين عمل الصبغيات جميعا في نقل الاخلاق والخلال الموروثة. ولمحاولة التعديل في مثل هذه الناسلة الدقيقة حتى يمحو منها خلقا او يسويه من عوج الى اعتدال.

3-3-الفوارق بين الجنسين:

يرى "العقاد" ان كل ما المه بما هو ضروري من المعارف العلمية من اعمال الغدد وتطور الوظائف الجنسية انه بأية حال الى تهوين الفوارق بين الجنسين مزدوج ومختلط الذكورة والأنوثة بطبيعته وان الشذوذ الجنسي فيه فطرة عامة كما يقول فرويد و متتبعوه أن النتيجة التي تنتهي إليها البحوث المختصين بتطور الجنس لا تنتهي إلى هذه النتيجة بل إلى نتيجة تناقضها وهي أن الفوارق بين الجنسين تتعدد وتتوزع حيث أن هذه الخصائص لا تتوفر جميعا في بنية واحدة لان هذا شان جميع الخصائص في كل تركيب من تراكيب الأحياء أو الجماد . وللنوع الانساني لاشك خصال عامة يشترك فيها الجنسان ولكن تطور الجنسي لم يتقدم هذا التقدم ليتشابه الجنسان في النهاية وانما تقدم الجنس لتظهر بينهما الفوارق اللازمة ويبقى كل منهمكا إنسانا ماعدا هذه الفوارق لأنها لا تخرج الذكر من الانسانية ولا الأنثى من انسانيتها .

وقد وجدت حالات من الشذوذ الجنسي لا شان لها بالخصائص الموروثة ومرجعها كلها إلى العوارض الاجتماعية فان اللذين راقبوا الشذوذ الجنسي في الحيوانات وجدوا أنه يعرض للقردة والكلاب وبعض الطيور كالحمام . لكنه لا يعرض لها في غيبة الاناث وإن اللذين راقبوا الشذوذ الجنسي في القبائل البدائية وجدوا كذلك أنه يعرض للناشئين وهم المنعزلون في المزارع والغابات

وهذه هي العوارض التي يتخذها بعضهم شاهدا على النزعة الفطرية في الشذوذ الجنسي وقد درس في عواصم المدينة احوال الشواذ المحترفين فلم يوجد بمعظمهم شذوذ في تكوين البنية .

ودلت دراستهم على انهم يردون البقاء طمعا في الكسب. وتفعل البواعث النفسية فعلها في حالات شتى من الشذوذ الجنسي الذي لا يقبل التعليل بغيرها ولا يأتي خلوها منها . إذ لا يفنى ان الصلة بين الرجل والمرأة لا تقوم على الوظيفة التناسلية بمفردها بل تسبقها اشواق نفسية ومطالب اجتماعية .

حيث يجوز للرجل سليم البنية لا يروق للمرأة ولا يثير شعورها ويجوز ان يشعر بذلك ويجوز أمثال ذلك كثير من علل الشذوذ الجنسي الذي ينفر صاحبه من المراة ولا يمكن ان يخلو من الجواعث النفسية[1]

وقد أحصى "هرشقليد "و"ستيكل" وغيرهم حالات كثيرة يعزى النفور فيها من المرأة إلى علل نفسية ولا ارتباط لها بفعل الهرمونات وما إليها... فمن السخف ان يقال –اعتمادا على المعرفة العلمية في مسائل الغدد وتطور الوظيفة التناسلية.

فرويد وشيعته وأنه جنس ثالث مستقل بين الذكورة والأنوثة كما هو مذهب هرش فليد وطائفة من تلاميذه وقد يرجع إلى علل نفسية أو عوارض اجتماعية . حيث يجزم طبيب من أقطاب النفسين الجنسين ينفي العلل البيولوجية ويقصر علل الشذوذ كلها على الصدمات العصبية والعادات المكتسبة.[2]

وقد سجلت الإحصاءات التي أشرفت عليها لجان العلماء المسؤولين ممن خلوا درس هذه المسائل في الجامعات والمدارس والمستشفيات والمعاهد فدلت هذه الإحصاءات على ان نسبة الشواذ مدى الحياة لا تزيد على أربعة في المائة وان الحالات التي تعرض بعض الناس للشذوذ

[1]- عباس محمود العقاد أبو نواس الحسن بن هانئ، ص 70

[2]- المصدر نفسه، ص 71 72 73

الجنسي قد تعرض امثالهم للاتصال بالحيوان وأن الوسائل المصطنعة في العواصم تشجع الشذوذ ومنها البؤر التي يريدها الطلاب. وأن معظم العلماء يتحرج في تقرير قواعد والأوصاف التي يسو قولها مساق الجزم واليقين وقد تميز الشواذ حين تقترن بدلالات كثيرة تلصق بهم مجتمعه ولا تميزهم متفرقة .

حيث إن هذه المياسم المتعددة تجتمع في شخصية ابي نواس وأن نثوب إلى قسطاس مفهوم لا يعتسف التفرقة بين العلامة الجسدية وهي عرض من اعراض الشذوذ الجنسي فالنفسانيون متفقون على أن العاهات النفسية إنما هي توقف في النمو أو احتباس له يعوق المصاب أن يستوفي نمو العاطفة أو الفكر وتقترن بهذه العاهات أحيانا علامة محسوسة أو عادة جسدية نابية الا أنها قد تكون موضعية فلا تدل على نقص كعثرات النطق . فالعلامات الجسدية وحدها لا تكفي لتمييز والشواذ والدلالة على عاهات الأخلاق والطباع ولا يدمن قرائن عدة معها تتناول البيئة في نطاقها المحدود وتأتي دلالتها حتمية قاطعة لكنها دلالة ناقصة تسقط من كل تقدير صحيح.[1]

[1]- عباس محمود العقاد أبو نواس الحسن بن هانئ، ص 73

4- شخصية منحرفة: "شخصية أبي نواس "

نستطيع الأن أن نثبت من سيرة "الحسن بن هانئ" التي وجدت حقا ولم تغيرها الأزمان والأحوال وهذه الشخصية النموذجية غير شخصية " أبي نواس" هي شخصية نرجسية وذلك باصطلاح النفسين المحدثين بفهم يخالف النفسي "فرويد" فليست النرجسية مرحلة عمرية بل هي حالة نفسية خاصة تولد مع الانسان (بعض البشر) فلفرنسي النفسي "رولاند البيج" أن النرجسية ليست إلا تطورا جنسيا وليس سلسلة متتابعة من الشذوذات ومن معارضه "هرسفيلد" المؤلف الموسوعي خالفه في أن سبب النرجسية عائد أساسا إلى تركيب الغدد الجسمانية ومنهم الدكتور "لوينفلد" في دراسته له أن النرجسية ليست طورا طبيعيا بل هو شذوذ وانحراف جنسي يتوازن مع غرام النرجسي بأبناء جنسه وبالحديث عن الدكتور " وليام ماكدوجال " صرح أن حب الذات حالة غير نرجسية كل هذا وقد صرحت أيضا طبيبة " كارين هورني" أن النرجسية حالة حب النفس وتدليلها جنسيا .

ومنه فإن الحسن بن هانئ له بعض أعراض النرجسية وذلك لتأثره بمجتمعه وعصره وبيئته ما اكسبه حالة من الانفراد وعدم التشابه بأحد من الشعراء في عصره .

كما أكد معاشره تلك الشخصية التي طبعت بطابع منفرد في زمانه ولا قبله ولا بعده فقد تميز بتوافق دلالات النشأة البيئية ودلالات المجتمع حيث عاش بعداء ومضر ويتجلى هذا بتقييم الفاصل بين هذه الدلالات في سيرته وسيرة مجهولة اخرى وللتنويه هذه الدلالات من لا تتهم الحسن بن هانئ باتصافه بأفة جنسية انما هي قرائن تنتظر المضاهاة ولا حرج في الاستدلال بها مفترقة أو مجتمعة إنما الحرج يكمن في توظيفها لإثبات ذات الآفة على شخصية أخرى مثلا . ونبدأ بدلالات التكوين الجسدي كما جاءت في سيرته ولم يخالفها أحد من مترجميه.[1]

[1]- ينظر عباس محمود العقاد أبو نواس الحسن هانئ، ص 74 76

4-1- التكوين الجسدي:

قال " أن منظور" في "أبي نواس" أنه (حسن الوجه الرقيق اللون أبيض حلو الشمائل ناعم الجسم وكان في رأسه سماحة وستغيط أي كان شعره منسلا على وجهه وقفاه وكان نحيفا وفي حلقه بحة لا تخارقه).[1]

ويذكر عنه أنه قيل في سبب تسميته بأبي نواس أن جارا له وهو صغير أرسله في خدمة فأسرع في التلبية وذوابته تتحرك فلما جاء قيل له احسنت يا أبا نواس نسبة لذؤابته فلا زمته الكنية. كما أنه عرف باعتزازه بفراهة بدنه لذا تتضح فيه ملامح النرجسية قبل النرجسية النفسية. ودلالات التكوين تتم هذه الملامح في صوته فاللثغة وبحة الصوت يشيران الى تكوين وسط بين كيان الصبي وكيان الشباب الناضج أي مثال نقص أو خلل في إعداد بنية للمراهقة فجهاز النطق شديد العلاقة بالنمو الجنسي للرجال مدى الحياة .

وتضاف إلى لغة وحجة صوته الظاهرة أخرى لها علاقة بالنفسية الجنسية والكيان الجسدي المتصل بها فضفيرته بعد بلوغه معتزا بغزارة شعره إضافة إلى نعومة جسمه وبخلوه من الشعر وهذه علامة جنسيه هامة إضافة لغيرها من العلامات .

والمعهود أن شعر الراس علامة جنسية ثانوية لها علاقة بالهرمونات الذكور والإناث وعن الصلع فيأتي من تحول طبيعة هرمونات الذكورة فإذا كانت في نشأتها قوية ثم شاخت معي شيخوخة البنية حدث الصلع وإن لم تكن من نشأتها قوية لم يتحول عن حالته وإذا بقيت على قوتها بقي الشعر على حاله أبي نواس إذن بقي على حالة واحدة

فحكمه حكم النساء والخصيان. إذا خلو جسده من الشعر واحتباس صوته عند حالة التوسط بين الصبا والشباب .

[1]- عباس محمود العقاد أبو نواس الحسن بن هانئ، ص 77

إذا هذه العلامات يلتفت اليها في سياق الفحص عن الجنسيات والنفسيات [1]

4-2-البيت

وعنوان النرجسية التي حصرت عن أبي نواس هي ضفيرته التي لازمته منذ الصبى والتي أثرت في شخصيته وميولاته وربط سبب ذلك بأمه التي جعلته ينشأ نشأة البنات لسبب قيل أنه ربما كان وحيدها ورزقت به بعد أن تمنت بنت ولإشباع أمنيتها خصوصا أنها كانت بعيدة عن أهلها ووطنها ومطلقة أيضا أنكبت على شخصية ابنها وجعلته ابنتها حتى بعد أن شاخت وتقدم بها العمر ما زاد من تأثير ذلك عليه عبر حياته .

فحسب المحللين النفسيين فإن الطفل الشاذ غالبا ما يكون ابن يتيم أو زوجة مطلقة فارقت زوجها فينمو الطفل مقتديا بأمه مقلدا لها ويذكر أن أمه كانت تستخدم صناعاتها للجمع بين الغوالي وطلابهن وهذه في بيتها ما جعل هذه السمعة تلازمه ما بعد شبابه[2]

أما عن أبيه فقيل عنه زنجي الاصل وكان أبو نواس متعصبا لليمانية وينجو من أجله النزارية كثيرة وأصدق الأقوال في نسبه قال "واضع نسبته حيث اشتهى فإذا مر به ريب رحل

وكان يدعي النسب الى ولد عبيد الله بن زياد بن ضبيان بن عامر من يتيم اللات الذي ينتهي نسبه إلى وائل وعندما قيل أنه مات ولا ولد له فترك الانتساب إليه وذهب ينتقل بين الأنساب اليمانية كما كان يهجو تارة ويفتخر تارة أخرى بالقبائل في قصائده أو ستكثر في قصائده منادمة التراب على الامم جميعا غير العرب . وهكذا راح يفخر اليوم بما ازدراه امس ويمدح لهذه المناسبة ما ذمه لأخرى وكانت نغمة هجيراه لا يكاد يسكت عنها في باب من أبواب المعصية ومن . اللغو

[1]- ينظر عباس محمود العقاد، أبو نواس بن الحسن هانئ ، ص78-79.

[2]- المصدر نفسه، ص 80 .81

أن تأخذ هذه المهارات بجدية فإن المرء لا يلهج هذا اللهج إلا أن يكون له مساس بهوى دفين يغريه باللفظ فيه على غير مشيئته وهذا ما يسميه العصريون بالعقدة النفسية [1].

فعقدة ألم عند النرجسي هي تلك التي تمسه فتنته وذاته وشهوة العرض والمعارضة وهذه المشكلة التي تمس أبا نواس فالعصر الذي عاش فيه هو عصر المفاخرة بين الشعوبيين والعرب وبين القحطانيين والعدنانيين وبين العلويين والعباسيين فمشكلة النسب من أهم العقد النفسية لأبي نواس وأقوى بواعث أبي نواس على معاقرة الخمر واختيار المجالس التي لا تسمع فيها المفاخرة بالأنساب [2].

ولاشك أن ولاءه لقومه من اليمانية غير مكذوب ولمنه ولاء العبد الذي تدرج من الفخر بسادته إلى ادعاء ولائهم ثم ادعاء نسبهم. وليس من المصادفات لاسم أبيه هانئا كاسم أحد أبطال اليمن هانئ بن مسعود بن بكر وأسماه أخيه معاذ على اسم معاذ ابن جبل الخزرجي واختار النواسي جميع أساتذته منهم يعقوب الخضرمي وخلف الأحمر وأبو زيد الأنصاري وغيرهم المنتمين إلى اليمن بالنسب[3].

4-3-بيئة المجتمع:

والبلية فيها أن فتح حسن عينيه في البصرة منبع الحضارة ومقصد شتى القاصدين في كل المجالات وكان بالمنطقة نشاط حي لقطاع الطرق الذين ينشطون ثم يركدون كلما أحسوا يقظة من الحكام وقد برزوا خصاص في عصر أبي نواس فهم البوهميون الذين كانوا يتركون أوطانهم الأسيوية اتجاه نحو الغرب مرورا بالبصرة وإطلاق تسمية " الزط" عليهم كان أساسا لظن من الأوروبيين أنهم من الأراضي المصرية وعاد أصل التسمية إلى "جبسي" وهم قوم اشتهروا بالتشرد والاجتياح وخاصة استغلال النسوة لكسبهم من جهة وإتباع شهواتهم من جهة أخرى كما قال فيهم ابن خلدون أنهم

---

[1]-ينظر عباس محمود العقاد أبو نواس الحسن بن هانئ، ص 82 83

[2]- ينظر المصدر نفسه، ص84.

[3]-ينظر المصدر نفسه، ص 85-88

من إخلاط الناس اجتاحوا أرض البصرة وعاشوا فيها ناهيك عن أنهم تفاقم خطبهم في عصر الخليفة المعتصم الذي لاقى منهم نهبا كبيرا أجبره على أسر أكثرهم والتخلص منهم وقطع الطرق عليهم لكن بالنسبة لأبي نواس فقد بلغ فقط طلائع البوهميين التي من أهمها طلائع الشطار التي اقتدى بها وجعلها مثله ونكرها في قصائده مرارا لأنها نفسه وشيدا في الوقت ذاته على صحبتهم فقد زرعوا في قرارته حب قطع الطريق والخروج عن المألوف والتعلق بالإباحية والغرام.[1]

4-4- العصر السياسي:

العصر الذي عاش فيه أبي نواس من أوائل القرن الثاني للهجرة إلى نهايته. وهو عصر سقطت فيه دوله بن أمية وقامت فيه دول بنو العباس وكان فيها لسان حال الأمويين يتردد في صيحة ابن سيار:

أرى خلل الرماد وميض جمر ويوشك أن يكون له ضرام

وما ادري ولست اخال ادري ايقاظ امية أم نيام

ففري عن رحالك قولي على الاسلام والعرب السلام[2]

فالأمويين انقسموا في بيت الملك منذ ابتدعوا عادة التوصية لولاية العهد باثنين في وقت واحد وهذه المؤامرات تقابلها شعب متفرقة بين الفرس والعرب وبين القحطانيين والعدنانيين من العرب أنفسهم فلا القحطانيون ولا العدنانيون مجتمعون على هوى واحد. فربما تمرد أناس من الفرس لثقل الغريبة قول قائل:

اذا لم يكن للمرء في دولة امرئ نصيب ولاحق تمنى زوالها

فالدولة لم تسلم من عداء السوقة الفقير الذي حرمته الدولة رزقه. وراء هؤلاء قوم لا يرضون عن أحد ولا يرضى عنهم أحد وهم الخوارج الذين حكموا على هذه الطوائف جميعا بالفكر

[1]- عباس محمود العقاد أبو نواس الحسن ابن هانيء ، ص 89

[2]- ينظر: المصدر نفسه ص 92

وجردوا مرتكب المعاصي من الإسلام وبعد شقاق طويل في الدولة تقبل الدولة الجديدة وهي مشعبة بين فرعين فرع بنى على وفرع بنى العباس وصارت صراعات بين العلوية والعباسيين على بغداد وكل هذا وأبو نواس في سن الفهم والوعي ويناهز العاشرة. [1]

4-5- العصر الثقافي:

-كانت مدن العراق ملتقى كل ملة ومجتمع من كل نحلة أما البصرة والكوفة فكانت يعيشها مجوس وزنادقة كما يغشاها أهل الهند والصين على اختلاف عاداتهم وشعائرهم. والمذاهب تشابكت في النحو والفقه. ونادى بابك الخرمي بالإباحية في القرن الثالث للهجرة ولم تفاجئ العراق ولا حيرتها من البلاد الفارسية . وقد هزم بابك الخرمي جيشا بعد جيش من أقوى الجيوش العباسية . ولم يهزم قائد المعتصم الجبار إبراهيم بن مصعب جموع الخزميين إلا أن قتل منهم ستين ألفا ولم يقض أبو نواس سنة واحدة بعد خروجه البصرة والكوفة . إلا حيث ينغمس كما أسلفنا (في قلب التقلبات) ولما طلعت بوادر الثورة في مصر كان هو ضيف الخصيب ونديمه كما كانت الزندقة حيث يقدم " أبو نواس" ومن أفات الإباحة في العصر الثقافي ما يصيب "أبا نواس" وإضرابه خاصة. فالهوس بالإباحية احتجاجا على نفاق العلية وربات المقامات إنما يعتري أبا نواس وإضرابه لأنهم يرشحون نفسهم بحكم ثقافتهم لأرفع المناصب وأشرف المجالس وأوجه المراسم فهم أكفاء أهلها بالثقافة والدراية أو أرجح منهم كفاءة والكفاية وعليه كان أبو نواس زندقي.[2]

[1]- ينظر: عباس محمود العقاد أبو نواس الحسن ابن هانيء، ص93.

[2]- المصدر نفسه، ص 101 102

6-الشعر والشيطان: تابع لجزء شخصية أبي نواس.

6-1-الشيطان:

للشيطان علاقة مع الشعر من القدم، ففي الأدب الجاهلي كانت هناك قصص عديدة بين الشياطين والشعراء، وذلك بأنهم لا يقولون الشعر من تلقاء أنفسهم أو من قريحتهم الخاصة، بل يدخل جني أو شيطان هو الذي يلهم الشاعر الشعر والقصائد[1]. فقول أبو العلاء: كلما رأوا حسنا عدوه من صنعة الجن[2].

فهذا الشيطان "الفني" لا علاقة له بالوساوس المرضية وإنما يعنيهم الشيطان "الأخلاقي" وبالتالي فلم يكن لهم شيطان واحد وإنما عدة شياطين يصاحبون الشعراء في هذا المجال، فكل شيطان له شاعر يصوره في أبياته، وهناك بعض الشياطين رمز الكبرياء والتمرد وهذا ما صوره كل من الشاعرين "الشاعر الانجليزي ملتون وكذلك الشاعر الإيطالي كردوتشي" وذلك ما أجمع عليه النقاد أن الشاعرين صورا مريدا متكبرا ثائرا لأنه عاش إبان الثورة العنيفة. يرى النقاد أن الشياطين هم نسخة مقتبسة من الشياطين القدماء المتمردين في آداب العالم، وهو الرب اليوناني القديم "برومثيوس" الذي تمرد على "زيوس" وذلك ليعلم أبناء آدم ويتخذهم تلاميذ له.

"فملتون" و"كردوتشي" شاعران مسيحيان فصورة الشيطان في شعرهما أقرب إلى صورة "برومثيوس". فعلماء النفس يرون أن التمرد عريق في طبيعة الإنسان[3].

وبعد ذلك عادا شيطان يرمز إلى السحر وهو " مفسترفليس" الذي كان يطل رواية فوست لشاعر الألماني" جتي" فاسمه منحوت من ثلاث كلمات يونانية بمعنى الذي لا يحب النور. ويعلم ويتعلم المعرفة على أنها ضرب من التجسس في الظلام كما أنه يلتمس السحر والظلام ويجعلها

---

[1] _ ينظر، عباس محمود العقاد، أبو نواس الحسن ابن هانيء، ص100.

[2] _ المصدر نفسه، ص100.

[3] _ المصدر نفسه، ص101.

الغاز فصوره العديد من الشعراء على أنه بضع اكسير الحياة ليطيل بع العمر ويرد به الشباب إلى الشيوخ. [1]

أما عند النفسين هذا الشيطان متمرد ومتكبر فالنفسيون المحدثون لم يبدعوا ويطوروا في هذه الفكرة على عكس الأقدمين الذين هم أهل الثقافة اليونانية والعربية فحسبوا أن المعرفة كلها ضرب من التمرد فاليونان كانوا يسمون هذا الفضول الإنساني "بالمويري " والعبرانيون يسمون الشجرة التي أكل منها أدم " شجرة المعرفة" فالشاعر " جيتي" فضل الشيطان المعرفة نظرا إلى النهضة العلمية في بلاده أم شاعران " ملتون وكرد وتشي " فضل شيطان "فاتنا وسيما" وذلك من تخيلاته وكان يمتزج التصوف بالحكمة العلمية حيث أنه طاف أقطار المشرف وعاش بين الملوك والأمراء والوزراء وشعاره في الحياة (ألا تصدق كل ما يقال) ولا شك أنه الشيطان إلا بعد ما رأى شياطين الإنس. [2]

وهذه نماذج من الشياطين . بين النموذج الشيطان المتكبر المتمرد . ونموذج الشيطان الوسيم القسيم ونموذج الشيطان الساحر.

6-2- ولعه بالشيطان:

كان " أبو نواس" يذكر الشيطان كثيرا في قصائده فهذا الشيطان كأنه لم يخلق إلا "لأبي نواس" ففيه التيه والخبث والعلم والحيلة والظرف على حسب الطلب والحاجة فمهمة إبليس أن يغري الناس يشرب الخمر ولكنه مطالب عند "أبي نواس" بأن يكف عنها عذاله:

- يقول:

دَعَوْتُ إبليسَ ، ثمّ قلتُ لهُ لا تَسْقِ هذا الشّرابَ عُذّالي [1]

[1]- نظر، عباس محمود العقاد، أبو نواس الحسن ابن هانيء، ص104.

وصورة إبليس في تيهه خبيث عند " أبي نواس":

عجبتُ من إبليسَ في تيههِ وخُبْثِ ما أظْهَرَ من نيّتِهْ

وفي صورته عنده عليم فقيه:

إنّي قَصَدتُ إلى فَقيهٍ عالِمٍ مُتَنَسِّكٍ حَبرٍ مِنَ الأَحبارِ.[1]

ويتعجب "أبو نواس" من تيه إبليس على " آدم" أي أن إبليس أصبح يلبي كل ما يحتاجه "أبو نواس" أو بعبارة أخرى أصبح مثل ابنه ليلبي كل طلباته

كما أنه أصبح قوادا أي خصوصيا "أبي نواس" فيقول :

فرده الشيخ عن صحويته وصار قوادنا ولم يزل .

ومن هنا نرى أن العقدة النفسية لأبي نواس نتيجة مشكلة النسب التي دفعته إلى الإدمان بالخمر والاحتيال.[2]

6-3- الشيطان ومذهب فرويد :

تحدث " فرويد" عن الشيطان وعقدة الأب والنسب هذه العقدة النفسية بعقدة أوديب وهو يري أنها تتولد من حب الطفل لأمه وغيرته عليها من أبيه وهذه الغيرة ليست جنسية فقط.

وعليه فضعف مذهب "فرويد" أدى إلى انتقاده وتعيبه من طرف تلاميذه وبعض العلماء المعارضين فهو يفترض أن الطفل الذكر يغار من أبيه على أمه وكذلك يفترض أن يغار الطفل من أمه على أبيه فهذه التفرقة البيولوجية لم تنجح.

فيرى "أدلر" أن عقدة أوديب ليست غريزة أساسية تستقر في الوعي الباطن لكل وليد. وإنما ميل عارض يحدثه سوء التصرف من بعض الآباء أما "يونغ" فهو يرى أن الطفل لا يدرك في أمه صفة جنسية وأن هذه العقدة تستحكم عند مفارقته الفتى للبيت الأسري ووضع عقدة " أوديب"

[1]- عباس محمود العقاد، أبو نواس الحسن ابن هانيء، ص 105

[2]- المصدر نفسه، ص 107 108

جانب لعقدة "ألكترا" من خلال تفسير مما يشاهده من ميل البنات إلى الآباء وميل البنين إلى الأمهات.[1]

تناول فرويد موضوع المقارنة بين القصة التي فصلها في كتبه سنة 1923 وبين "أبي نواس" والقصة أخذها من دار المحفوظات الإمبراطورية بمدينة فيينا. فتدور هذه القصة حول المصور "كريستوف هايتزمان" الذي عاهد الشيطان وكتب معه عقدا موقعا بالمداد الأسود ثم عقدا موقعا بالدم وبعد ذلك وقع له مشكل وثاب عن ذلك وكان سر هذه المعاهدة هو حالة اليأس بعد فقد أبيه فظهر له الشيطان في هذه المرحلة وذلك من أجل مساندته ورعايته.

فهذه القصة في مجملها هي مقارنة بين المصور وأبي نواس إذ كلاهما فنان وكلاهما يعاقر الخمر وكلاهما يحالف الشيطان على نهجه . أبا نواس اتخذ الشيطان بديل عن معلمه لا من الأب .[2]

7- أبو نواس و الخمر:

"لأبي نواس" عقد نفسية وذلك راجع لما عاشه. فكان يبوح بالرذائل وكذلك إدمانه بالخمر. وغلبته الطبيعية النرجسية التي هي عقدة نفسية التي تعتبر مهينة لصاحبها مذلة له بين قومه وهي خسة النسب في عصر الأنساب.

ويخطر في بال الإنسان أن أبا نواس لا يعي هذه العقد النفسية لكنه عكس ذلك هو يعي تماما هذه العقد . فهذه هي شخصية النرجسي وهو لا يعترف بالناقدين واللائمين ويعتبرهم مثله في الفجور.[3]

فالعصر الذي عاش فيه "النواسي" هو عصر الأنساب والأحساب. و فيه الشعبيون يفاخرون العرب ولم يعترفوا لهم بفضل غير فضل النبوة وقال قائلهم: «لا يفلح العربي إلا ومعه

[1]- محمود عباس العقاد أبو نواس الحسن ابن هانئ، ص 109 110

[2]-المصدر نفسه، ص 111 112

[3]- المصدر نفسه، ص 114

نبي يوحى إليه» والعرب أنفسهم كانوا يتفاخرون بينهم قبائلهم وقبائل أخرى كالقحطانيين والعدنانيين. وكان أبناء البيت العلوين والعباسيين يتنافسون على شرف النسب.

ففي هذا العصر الكل كان يتفاخر بنسبه واصله . فأستاذ " أبي نواس" والية بن حباب لم يهبط أحد إلى حضيض المهانة كما هبط بين سواد الناس وبين زملائه من الشعراء والأدباء ويدعو أبو العتاهية إلى هجوه وإنكار نسبه والنزول بيه إلى طبقة الموالي فيقول له فيها.

قال:

***وابن الاحباب طيبة زعموا ومن المحال طليبة اشقر.**[1]

ظهر في هذا العصر أول كتاب عن الأنساب للإمام السابين "ابن الكلبي" صاحب جمهرة الأنساب وقد ظهر في مدينة الكوفة وهي من بيئات أبي نواس وهو مبلغ شغلان العصر بالنسب وهو المهم في هذا الصدد لأنه هو مقياس قوة العرف وكان أبو نواس يكره أن يفخر في الحانات بالنسب. فمن شعره في الخمريات ذلك الحوار الذي دار بينه وبين الخمار يسأله عن نسبه ويجبه :

وخمّارٍ طَرَقْتُ بلا دَليلٍ سوَى ريحِ العَتيقِ الخسرواني

فقامَ إليّ مَذعوراً ، يُلَبّي وجَوْنُ اللّيلِ مِثلُ الطّيْلَسانِ

- وقال:

***امن تيمم .قلت كلا ولكني من الحي اليماني**[2]

فكان أبو نواس يهجو كما قال للرقاسي :

وَاللَهِ لَو كُنتُ جَريراً لَما كُنتُ بِأَهجى لَكُ مِن أَصلِكا

[1]- ينظر: عباس محمود العقاد، أبو نواس الحسن ابن هانئ، ص 115 116

[2]- المصدر نفسه، ص 116

والشاعر " أبو نواس" يرجع النسب إلى أب الآباء " آدم" وهذا الذي أعجب الشاعر لأن إبليس يتيه عليه ولا يتيه على ذريته. ولهفته على النسب جعلته يمدح الخليفة ويعظمه ويميزه فهو لا يرى مدحا له أبلغ من نسبه :

ابوك الذي لم يملك الارض مثله وعمك موسى الصفوة المتخير

وجدك مهدى الهدى وشقيقه ابو امك الادنى ابو الفضل جعفر

ومن مثل منصوريك منصور هاشم ومنصور قحطان اذا عد مفخر

فمن ذا الذي يرمى بسهميك في العلا وعبد مناف والداك وحمير[1]

فهذه اللهفة في نفس الإنسان لم تكن مهانة هينة عليه بل كان تياها بطبيعته " النرجسية" لقد زادني تيها على الناس أنني أراني أغناهم وإن كنت ذا عسر.

وتجدر الإشارة إلى أنه كان يغتنم الفرصة للتعالي على اللذين تعالوا عليه وكان لم يدر التحية والسلام على الرؤساء والقادة ولم ينهض لهم إلا لأبي العتاهية وهو من شعراء عصره لم يقطعه وكذلك هناك والية الذي كان ينتمي إليه في صباه

وعليه فعلاقة " أبي نواس" و "أبو العتاهية" تناقضت "بواليه" فالأول كان يألفه والثاني كان يهجوه. وكل هذه العقد من حرمان ومشكلة النسب جعلته يلجا إلى الإدمان .[2]

7-1- لماذا يشرب الخمر:

يعتبر ديوان الشاعر " أبي نواس" أصدق ترجمة لحياته الباطنية وهو أصدق ما يكون على خمرياته التي تفيض بدلائل العقدة النفسية ونقص الذي يساوره من انتسابه إلى كل من أبويه. فهو يشرب الخمر ويستريح إلى شربها وكان يفتتح قصائده بمقدمات خمرية أو يتخللها بالسقي على الطلول والرسوم ومن يذكر الطلول والرسوم ومن ذاك مالا نحصيه :

[1]- ينظر: عباس محمود العقاد، أبو نواس الحسن ابن هانئ، ص 117

[2]- المصدر نفسه، ص 118

لِتِلكَ أَبكي وَلا أَبكي لِمَنزِلَةٍ كانَت تَحُلُّ بِها هِندٌ وَأَسماءُ

حاشا لِدُرَّةَ أَن تُبنى الخِيامُ لَها وَأَن تَروحَ عَلَيها الإِبلُ وَالشاءُ

لَهُ بَكَيتُ كَما يَبكي النَوى رَجُلٌ عَلى المَعالِمِ وَالأَطلالِ بَكّاءُ[1]

تبين أن الشاعر هنا أشاد بالخمر التي لا يدرك الكفاءة لها كل شارب ولا يسمو الشاربون لما إلى مثل شمائل أبي نواس:

عاجَ الشَقِيُّ عَلى دارٍ يُسائِلُها وَعُدتُ أَسأَلُ عَن خَمّارَةِ البَلَدِ

قالوا ذَكَرتَ دِيارَ الحَيِّ مِن أَسَدٍ لا دَرَّ دَرُّكَ قُل لي مَن بَنو أَسَدِ

وَمَن تَميمٌ وَمَن قَيسٌ وَإِخوَتُهُم لَيسَ الأَعاريبُ عِندَ اللَهِ مِن أَحَدِ[2]

وتجدر الإشارة إلى أنه لم يخفي على أحد من أبناء عصره ما كان يعنيه بالأنحاء على الطلول وباللجاجة في هذا الأنحاء. ويقابل بين الخيام و " إيوان كسرى" وبين الدروب والميادين . فلماذا نهاه الخليفة عن الاستمرار في هذه اللجاجة وأمره بوصف الطلول فقال:

دعاني الى وصف الطلول مسلط * لقد ضقت ذرعا ان اجوز له أمرا

وتوضح أن اللهج بالنعي على الطلول ليس دعوة إلى الجديد كما كانت النظرة السطحية إلى ظاهر العبارة فالخليفة لم يأمره بالكف عنه لأنه تجديد ينكره.

وتجدر الإشارة بنا إلى أن " أبو نواس" لم يدع إلى تجنب البكاء على الأطلال إلا ليستطرد من ذلك النعي على أهلها ومفاخر أنسابها... فمطالع البكاء على الأطلال والديار تزيد على مطالع الشعراء من معاصريه أو المتقدمين عليه وهذه بعض تلك المطالع المتكررة قال في إحداها[3]:

هل عرفْتَ الرَّبْعَ أجْلَى أهلُه عنهُ ، فَزَالا

[1]- ينظر: عباس محمود العقاد، أبو نواس الحسن ابن هانئ ، ص 119

[2]- المصدر نفسه، ص 120

[3]- المصدر نفسه، ص 121

- وقال في مطلع أخر:

الاحى اطلال الرسوم الطواسما * عفت غير صقع كالحمام جواثما

- وكذلك في مطلع اخر:

هل لديار حييتها درس * من سهم ما هتفت اوخرس [1]

وعليه فالأطلال لا تهمه إلا ليستطرد منها عقدته وإلى التنفيس عنها بالخمر ومنادمة الخمر التي يسمو بها الشاعر تنفث فيه الزهو والفخار بدلا من هو السادة الإملاء وفخار الأبناء و الآباء.

7-2-نوبات السامة:

تعرض نوبات السامة النرجسي الإدمان الخمر. وتجعله دائما منشغل بالعمل فالوقت ثقيل على الطبيعة النرجسية تدفعه إلى الشواغل والملاهي. كما أن النرجسي عاطفته موكلة بشيء واحد هو عشق الذات. ويتصف بالدقة و الرقة في الحس والعاطفة ولكنه محروم من الدوافع الحيوية والطبائع العميقة التي تستجيش النفس كما يعتبر حب الخمر من الطبائع النرجسية . ففي خمريات " أبي نواس" موجود الولع الذي يجعله على أنه مشغول. فوصف الخوف كان ملازما لكل قصة من قصص السعي إلى الحانات والبحث عن الجيد النفسي من الشراب. فيعجبه أن يرى الساقي بين الخوف والرجاء حيث يقول:

لما قرعت عليه الباب اوجله *وقال بين مسر الخوف والراج *

او فزعا شديد الفزع كما يقول :

فالحرمان وعقاب البخل على الخمر

بالمال هو الشعور بطول الوقت وثقله والملل حتى تكون الساعة إلى حين .....يقول:

واصرفناه على البخيل * دانى بلامساك دينا

[1]- عباس محمود العقاد، أبو نواس الحسن ابن هانئ، ص122.

طول الدهر عليه * فيرى الساعة حينا[1]

وكان "أبو نواس" ينتقل بين الحانات القفص كما حدثوا في بعض خمرياته أنه قام بقطر بل من أول يوم في رجب إلى أخر يوم في شعبان ثم عاد ليشرب قبل ثبوت رؤية الهلال رمضان فقال:

لو شئت لم نبرح من القفص * تاخذها صفراء كا الجص

نسرق هذا اليوم من شهرنا * فربما يعفى عن اللصي [2]

فالملل والفتور من المغريات بالشراب وإدمان. فيعتبر هذا الإدمان حسي لا يلزم أن يتهوس صاحبه بالخمر الذي ينم على العقد النفسية. ويمثل كذلك سوء العيش ونقص الغذاء من إحدى المغريات لإدمانه على الخمر وسمي نفسه بالعاشق المفلس. وكان يبالغ في إنفاقه على الخمر ولابد من الإشارة إلى المقابلة بين أبي نواس و أوسكار و وايلد" في خلة الإدمان فالاختلاف بينهم متشابه فالشاعر الايرلندي لا يشكوا لا من عقدة النسب ولا من سوء الغذاء وليس من همه أن يتحدى الناس لأن بيئة عصره تختلف عن بيئة " أبي نواس" فيقول:

أَلا فَاسقِني خَمراً وَقُل لي هِيَ الخَمرُ وَلا تَسقِني سِرّاً إِذا أَمكَنَ الجَهرُ

وعليه فاختلف النرجسيان في أمر الإدمان.[3]

7-3-طبيعته الفنية:

الفن وأبو نواس: يرى الكاتب أن الشعر النواسي أحق بالدراسة النفسية بعد الخمريات هو شعره في الغزليات والنسكيات. وأن البحث النفسي يتقاضى أن نتكلم عن طبيعة فنه على الجملة وإن فهم طبيعته النفسية يسهل فهم عاطفة الحب وتوازع العقيدة كما عبر عنها بقصائد الغزل أو القصائد الدينية. وأن الشعر النواسي يواجه بالألغاز لا تفهم حيث تتلاقى الزندقة بالنسك .

[1]- عباس محمود العقاد أبو نواس الحسن ابن هانئ، ص 123 124

[2]- المصدر نفسه ص 125

[3]- ينظر: المصدر نفسه ص 125 126

حيث يرى الكاتب أنه إذا أدخل في حسابه طبيعة العرض النرجسي ومشتقاته. فالعرض الفني هو قوام شعر " أبي نواس " لا يهمه أن يتغزل أو يرثي أو ينظم في النسك والحكمة وكل عروضه الفنية هي المسرحيات تتميز بالموضوع لكنها تتساوى في صبغة واحدة وهي صبغة التمثيل.وإن الكاتب لا يقصد بهذا أن شعره خالي من الشعور بل يقصد أن العرض هو الباعث الأول عليه.[1]

وأن الممثل المقتدر في فنه يستوحي شعور الدور الذي يمثله من سليقته وخياله وكذلك أن التشخيص فطرة في النفس النرجسية يبلغ من غلبتها على الحس وليس من العسير على الفطرة الفنية المطبوعة على التشخيص أن تستوحي الشعور الذي يلائم عملها الفني حيث نظم هذه الأبيات في رثاء خلف الخمر :

ما تَرَكَ المَوتُ بَعدَهُ شَبَحاً بادٍ بِتَلِّ القِلالِ وَالشَعَفِ

لَمّا رَأَيتُ المَنونَ آخِذَةٌ كُلَّ شَديدٍ وَكُلَّ ذي ضَعَفِ

بِتُّ أُعَزّي الفُؤادَ عَن خَلَفٍ وَباتَ دَمعي إِن لا يَفِض يَكِفِ

أَنسى الرَزايا مَيتٌ فُجِعتُ بِهِ أَمسى رَهينَ التُرابِ في جَدَفِ

وَكانَ مِمَّن مَضى لَنا خَلَفاً فَلَيسَ مِنهُ إِذ بانَ مِن خَلَفِ[2]

(ولم يكن "خلف الأحمر" قد مات حين نظمها كان نظمها بغير اقتراح منه " فأبو نواس " هو الشاعر الوحيد الدي رويت له مرات خلف الاحمر في حياته وبقية القصة في بعض الروايات جديرة بالشاعر في عبثه وسخريته. وندع الرثاء وهو معلق بفقيد يموت. وننظر في شعر النسك الذي لا يتوقف النظر فيه على غير الناظر وانما كان يصارف هذا الباب أو يدعه كانه دور من

[1]–عباس محمود العقاد أبو نواس الحسن ابن هانئ، ص 127

2– المصدر نفسه، ص 128

ادوار التمثيل يأخذ منها ما يأخذ ويوزع منها بين زملائه ما يحبونه وما يكرهون أن ينافسهم عليه .)[1]

فمعارض الشعر في عرف أبي نواس وعرف زميله أبي العتاهية أدوار توزع على حسب الحاجة إلى العرض الفني لا على حسب البواعث الصادقة وليس مما يفوت الناقد في هذه القصة أن أبا العتاهية كان أثيرا عند أبي نواس وأنه دون غيره من معاصريه كان لديه في مقام التوفير والاستجابة للرجاء. وقد كانت العصبية على أشدها بين الشاعرين وكانت القرابة بينهما في هوس الانحراف أشد من قرابة نسب المدخول فهما زميلان في أكثر من زمالة. وقصة "أبي نواس " ترينا أنه كان على حق حين قيل من " أبو العتاهية " أن يتأثر دونه بالزهديات.[2]

يرى العقاد أن قصة مخارق تمثل نسخة من نسخ العرض المضطرب بين المجون والنسك وترينا وشيحة من وشائح القرابة في الانحراف بين نفس " أبو العتاهية " ونفس "أبي نواس ". ومن البداية أبا نواس لم تكن به حاجة الى طبيعة في معظم الأبواب التي قال أبو العتاهية «أنه ترك النظم فيها كالمديح والهجاء وما فيه والشعراء » حيث أن هذه الأبواب قد اصطلح الناس جميعا على بداهتها وأنها تدور على العطاء والمنح والمودة والجفاء فلا حاجة للشاعر إلى خلف أسبابها من عنده ولكن يوجد باب من أبواب تركه "أبو العتاهية " وأكثر " أبو نواس" من النظم فيه وهو باب الطرد ووصف الصيد ككل بواعث عند "ابي نواس " فإنما هي من قبل العرض القي ولا يعتمد الناقد على التعليل قصائد الطرد بطبيعة العرض لو كان " أبو نواس" من هواة الصيد في غير صحبة يجاريها كما يجاري كل صحبة وإنما يكون الشعر من العرض القي حين يكون مداره على الصورة والحكاية وهكذا كان شعر "ابو نواس" في قصائده الطردية على الاجمال وإنما نظم فيه ليعرض قدرته على النظم. فاختار أكثر طردياته من الرجز وهو وزنه التقليدي عند الشعراء فكل ما

[1]- عباس محمود العقاد، أبو نواس الحسن ابن هانئ، ص 128

[2]- المصدر نفسه، ص129

في هذا الباب " عرض فني "تنحصر بواعثه في هذه الرغبة ولا تعبر عن باعث نفسي غير هذا الباعث ومن ذلك «سائر طردياته وهي من اجود منظوماته وبواعثها كلها من حب العرض الفني المتمكن من خليفته من ناحية الطبيعة النرجسية والهبة الفنية حيث ان الطرد ينظم الرجز . ولولا أن " أبا نواس" قد حفظ الغريب وأحب أن يعرض فلم يجد لعرضه بابا غير هذا الباب لما ألح على هذا الباب ينظم فيه ويعيد النظم على السهل والصعب من قوافيه». [1]

وقد أجمع مؤرخوا الأدب لعصر " أبي نواس" على سعة علمه بالغريب وأعرف بعضهم في توسعه نصيبه من العلم حتى زعم أنه لم ينظم إلا بعد أن يحفظ ألف أرجوزة. ثم أمره أستاذه خلف الأحمر بنسبانها وأعرف هو في مثل هذه المبالغة فقال أنه لم ينظم الشعر إلا بعد أن روي لأكثر من ستين شاعر وناهيك عن الشعراء الفحول. حيث انه هناك ملاحظتين على تقليد "ابي نواس" الاقدمين حيث يكون هذا التقليد سبيلا للعرض ولفت النظر وكان حريصا على محاكاة الأعراب في أسلوبه والملاحظة الثانية أنه اجتنب التصرف في مطالع الأراجيز فهي تحكي مطالع الأقدمين في هذا الباب ومنها تكرار وكلها مما تفتح بيه الاراجيز وهو يحافظ عليها حتى حين يترك الأرجوزة الى ما يشابهها من المجزوءات كما قال :

رُبَّما أَغدو مَعي كَلبي طالِباً لِلصَيدِ في صَحبي

ثم يعود في هذا الوزن الخفيف الى الاغراب في الغريب فايقول :

فسعونا للحزيز به فدفعناه على اظب

فاسْتَدَرَّتْه ، فدَرّ لها ، يلْطِمُ الرِّفقين بالتُّرْبِ

فادراها وهي لاهية وجحيم الحاذ والغرب[2]

[1]- عباس محمود العقاد أبو نواس الحسن ابن هانئ، ص 131-133.

[2]-المصدر نفسه، ص 133

وقد غير هنا البحر ولم يستطع ان ينزع عن لوازم العرض في باب الطرد وفي الاغراب في اللفظ . فملا البحر المستخف بالجلاميد الجافية من مفردات اللغة الوعرة لأن الغرض الأكبر هو إظهار القدرة على الإغراب ومحاكاة الاعراب.

فالشاعر ماضي معي طبيعة العرض تملى عليه هذه الطبيعة أن ينعي على الطلال فينعاها وتملى عليه أن يحذو حذو الاقدمين فيبالغ في محاكاتهم وقد سئل الشاعر عن جيده ورديئه فقال «إذا أردت أن أجد قلت مثل قصيدي: «أيها المنتاب من عفره» اردت العبث قلت مثل قصيدي : «طاب الهوى لعميده » ... فأما الذي اغنى فيه وحدي وكله جد «فاذا وصفت الخمر ». حيث يرى الكاتب أن هذه الرواية تشككه في صحتها أو تشككه في الصواب " أبي نواس " حيث يحكم على شعره فان قصيدته »«طاب الهوى لعميده» ليست من شعره الرديء على كثرة الرديء منه ولكن الصواب لو كان " أبا نواس " ينفذ إلى دخليله طبعه لأنه يجيد جمع قريحته للعرض افني ويهبط حين ينسى العرض ويترك قريحته في ميادلها .[1]

يرى العقاد أن النرجسية قد استوفت نصيبها من كل سماها فليس التهافت على العرض كل ما يجنيه الفنان من الطبيعة النرجسية وليس بالنادر ان يستفيد منها نفحة من لطافة الحدس وشفافية الحس تلهمه الخواطر التي تدق على الطبيعة الخشنة وهذه المزية لم يحرمها ابو نواس فافادته في كثير من طرائفه كأنها حدس لتلك اللغة الموحية التي كان يتظاهر مع وأدائه ويعنيها بقوله:

أَزورُ مُحَمَّداً فَإِذا اِلتَقَينا تَكَلَّمَتِ الضَمائِرُ في الصُدورِ

فَأَرجِعُ لَم أَلُمهُ وَلَم يَلُمني وَقَد رَضِيَ الضَميرُ عَنِ الضَميرِ

أُمورٌ لَيسَ يَعرِفُها سِوانا يُحَيِّرُ لُطفُها بَصَرَ البَصيرِ

[1]- عباس محمود العقاد أبو نواس الحسن ابن هانئ، ص 134 135

حيث فان لم تكن طرائفه من وحي هذه اللغم فمن وحيها ولا شك قسما غير يسير.. «أي أن كل طرائف أبي نواس صائبة لكن جزء منها مشكك وغير صائب»[1]

8-غزل المؤنث والمذكر :

8-1-الحب والغزل:

قال أبو نواس في جنان:

ما هَوىً إِلّا لَهُ سَبَبُ يَبتَدي مِنهُ وَيَنشَعِبُ

فَتَنَت قَلبي مُحَجَّبَةٌ وَجهُها بِالحُسنِ مُنتَقِبُ

حَلِيَت وَالحُسنُ تَأخُذُهُ تَنتَقي مِنهُ وَتَنتَخِبُ

فَاِكتَسَت مِنهُ طَرائِفَهُ وَاِستَزادَت فَضلَ ما تَهِبُ

فَهيَ لَو صَيَّرَت فيهِ لَها عَودَةً لَم يَثنِها أَرَبُ

صارَ جِدّاً ما مَزَحتُ بِهِ رُبَّ جِدٍّ جَرَّهُ اللَعِبُ[2]

يتحدث الشاعر في هذه الأبيات عن سبب حبه لمحبوبته جنان ويتغزل بها وبما فتنه وأسر فؤاده

- وقال في عريب:

صَيَّرَني عَبداً لَها مُذعِناً حُبّي لَها وَالحُبُّ شَيءٌ عَجَب

لَو وَعَدَتني مَوعِداً صادِقاً أَو كاذِباً بِالجِدِّ أَو بِاللَعِب

ظَنَنتُ أَنّي نِلتُ ما لَم يَنَل ذو صَبوَةٍ في العُجمِ أَو في العَرَب[3]

وقال في دنانير :

صَليتُ مِن حُبِّها نارَينِ واحِدَةً بَينَ الضُلوعِ وَأُخرى بَينَ أَحشائي

---

[1]- عباس محمود العقاد، أبو نواس الحسن ابن هانئ ، ص 135

[2]- المصدر نفسه، ص 135

[3]-المصدر نفسه، ص136

وَقَد حَمَيتُ لِساني أَن أُبينَ بِهِ فَما يُعَبِّرُ عَنّي غَيرُ إيمائي

يا وَيحَ أَهلِيَ أَبلى بَينَ أَعيُنِهِم عَلى الفِراشِ وَما يَدرونَ ما دائي

لَو كانَ زُهدُكِ في الدُنيا كَزُهدُكِ في وَصلي مَشَيتِ بِلا شَكٍّ عَلى الماءِ[1]

وقال في الحسن:

طَفلَةٌ خَودٌ رَداحٌ هامَ قَلبي بِهَواها

قَدُّها أَحسَنُ قَدٍّ فَاِسأَلوا مَن قَد رَآها

ما بَراها اللَهُ إِلّا فِتنَةً حينَ بَراها

تَنثُرُ الدُرَّ إِذا غَن نَت عَلَينا شَفَتاها

وَأَرى لِلعودِ زَهواً حينَ تَحويهِ يَداها

رُبَّما أَغضَيتُ عَنها بَصَري خَوفَ سَناها

هِيَ هَمّي وَمُنائي لَيتَني كُنتُ مُناها[2]

يتحدث الشاعر في هذه الأبيات عن صفة الجارية المغنية (حسن) وأنه لم يرى بمن يحبه نصيبا حين راه ولو أي سواه .

وقال في جنان:

لَولا حِذاري مِن جِنانِ لَخَلَعتُ عَن رَأسي عِناني

وَرَكِبتُ ما أَهوى وَكَم أَجفو مَقالَةَ مَن نَهاني

وَخَرَجتُ أَخبِطُ سادِراً لَم أَغنَ عَن حُبِّ الغَواني

قَد ذُبتُ غَيرَ حُشاشَةٍ في النَفسِ تَحبِسُها الأَماني

يا مَن يَلومُ عَلى الصَبا دَعني فَشَأنُكَ غَيرُ شاني

[1]- عباس محمود العقاد، أبو نواس الحسن ابن هانئ، ص136

[2]- المصدر نفسه، ص 137.

لَم تَلقَ مِن حُرَقِ الهَوى ما قَد لَقيتُ عَلى عِنانِ
أَنّى تَرُدُّ عَلَيَّ قَل باً راحَ في غَلَقِ الرِهانِ
قَلباً إِذا كَلَّفتُهُ غَيرَ الَّذي يَهوى عَصاني[1]

صور أبي نواس في الأبيات واقعة حدثت له مع صاحب جنان حين خرجت عليه يوما وهو غافل وفاجأته بها ثم انصرفت جنان وهي غاضبة وقد وصف مفاجأة الجنان وهن فدامات وهي تخطر بينهن كالغزال في الخفة ورشاقة.

وقال في منية:

عدد الأبيات : 10 طباعة مفضلتي

أَبَت عَيناي بَعدَكِ أَن تَناما وَكَيفَ يَنامُ مَن ضَمِنَ السُقاما
بَكَيتُ مِنَ الفِراقِ لِما أُلاقي وَراجَعتُ الصَبابَةَ وَالغَراما
وَعُدتُ إِلى العِراقِ بِرَغمِ أَنفي وَفارَقتُ الجَزيرَةَ وَالشآما
عَلى شَطِّ الشآمِ وَساكِنيهِ سَلامُ مُسَلِّمٍ لَقِيَ الحِماما
مُذَكَّرَةٌ مُؤَنَّثَةٌ مَهاةٌ إِذا بَرَزَت تُشَبِّهُها الغُلاما
تَعافُ الماءَ وَالعَسَلَ المُصَفّى وَتَشرَبُ مِن فُتُوَّتِها المُداما[2]

يتحدث الشاعر أبي نواس في هذه الأبيات عن وصف فراقه مع محبوبته أصبح منذ فراقه لا يستطيع النوم كأنه أصابه مرض شديد.

وقال من غزل المذكر:

غَزالٌ بِهِ فَترٌ وَفيهِ تَأَنُّثٌ وَأَحسَنُ مَخلوقٍ وَأَجمَلُ مَن مَشى
أَقولُ لَهُ يَوماً وَقَد شَفَّني الهَوى أَطَلتَ عَذابي فيكَ يا خَيرُ مَن نَشا

[1]-ينظر: عباس محمود العقاد، أبو نواس الحسن ابن هانئ ،ص137

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص نفسها.

فَقالَ أَلَمّا يَأنِ أَن تَترُكَ الصَبا وَما لَكَ يا هَذا وَما لي وَما تَشا

فَقُلتُ لَهُ أَقصِر عَنِ اللَومِ سَيِّدي فَمَن ذا يُطيقُ الصَبرَ عَن مُشبَهِ الرَشا

أَرى لَكَ وَجهاً فَتَّتَ القَلبَ حُسنُهُ بِهِ يَنجَلي كَربي وَقَد يَنجَلي الغِشا[1]

وقال منه :

ومعشوق الشمائل والدلال كفرن الشمس في فد الغزال

تازر بالملاحة وارتداها وسر بل بلكمال وبلجمال

ضياء الشمس تفرغ في قضب و دعص النقا ترتجح في اعتدال

وله في خده خال مليح بنفسي ذاك من خدوا خال [2]

فقال

مُتَتابِهٍ بِجَمالِهِ صَلِفٌ لا يُستَتاعُ كَلامُهُ تيها

لِلحُسنِ في وَجَناتِهِ بِدَعٌ ما إِن يَمَلُّ الدَرسَ فاريها

لَو كانَتِ الأَشياءُ تَعقِلُهُ أَجلَلنَهُ إِجلالَ باريها

لَو تَستَطيعُ الأَرضُ لَإِنقَبَضَت حَتّى يَصيرَ جَميعُهُ فيها[3]

وقال مواريا أو صريحا

لَكِن إِذا عيلَ صَبري ذَكَرتُهُ في هِجاتي

عَينٌ وَلامٌ وَميمٌ لامَليحَةُ النَغَماتِ[4]

وقال كذلك

لَم أَزَل أَخلَعُ في الحُبِّ الرَسَن وَفُؤادي عِندَ ظَبيٍ مُرتَهِن

---

[1]- عباس محمود العقاد أبو نواس الحسن ابن هانئ، ص 139

[2]- المصدر نفسه ، ص139

[3]-المصدر نفسه ، ص140.

[4]- المصدر نفسه ، ص141.

وَجُفوني ساكِباتٌ دَمعَها وَالحَشا في حَشوِهِ مِنّي الحَزَن

مُنذُ أَبصَرتُ هِلالاً طالِعاً يَتَثَنّى بِقَوامٍ كَالغُصُن

ميمُهُ شَفَّ فُؤادي في الهَوى وَبِحاءٍ فيهِ قَلبي قَد فُتِن

وَبِميمٍ بَعدُهُ أَقلَقَني وَبِدالٍ سَلَّ روحي مِن بَدَن[1]

وهذه أمثلة متفرقة من غزل "أبي نواس" في المؤنث والمذكر حيث جمع الكاتب بين جدها وهزلها .ومبالغتها واعتدالها وجيدها ورديئها . وعرضهم معا يقابل بينهما من يشاء فهي على ما يرى العقاد سواء في لبابها وفشورها لا يجزم الناقد يرجحان غزل المؤنث منها على غزل المذكر ولا يرجحان غزل المذكر منها على غزل المؤنث .حيث كما يتفق التفاضل بين كلام الشاعر في بعض أغراضه أو في جميع أعراضه فلا يكون الشاعر مجسدا في كل ما يقول ولو قصر النظم على بابه الذي فرع له ولم يستحسن له قول في غيره ...وتتشابه الصفات والملامح التي يهواها الشاعر في معشوقاته ومعشوقه . ويهوى المعشوقة احيانا لأنها مذكرة مؤنثة ويهوى المعشوق احيانا لأنه متفتر وفيه التأنيث وأن من صحبات الغلام اليه أنه يشبه الانثى في بعض الأوصاف . [2]

حيث يرى الكاتب أنها جزم بعض النقاد يرجحان غزله في المذكر علا غزله في المؤنث لأنهم ساقو انفسهم اضطرارا إلى هذا الترجيح وفرضوا أغراضهم بغير فهم حقيقته ثم الزموا انفسهم نتائجه عن اعتساف لا دليل عليه . ففرضوا أن الشذوذ الجنسي شيء واحد يستلزم أن يكون الشاذ منحرفا إلى هوى أبناء جنسه فوجدوا أبا نواس يتغزل بالجواري كما يتغزل بالغلمان ووجبا أن يعللوا هذه الغرابة فعللوها بالصدق في احد الغزلين والكذب فب الغزل الاخر . ولكنه إذا رجعوا الى الحقيقة لم يجدوا علامة من علامات الصدق عندهم ينفرد بها غزل المذكر أو غزل

[1]- عباس محمود العقاد أبو نواس الحسن ابن هانئ، ص 140

[2]- المصدر نفسه ، ص141.

المؤنث سواء نظروا إلى التعبير عن الشعور لأنه أهل الفنون وفي سائر الناس وهو شرط من شروط الشعور الطبيعي .

يعتبر تصحيح هذا الخطأ إنما يكون بالرجوع إلى العلل النفسية فاصل الخطأ سوء فهم الشذوذ الجنسي الذي انطوت عليه طبيعة " أبي نواس " حيث كانت له طبيعة جنسية تشبه بكلا الجنسين وتتشكل علا حسب غوايات الطبيعة النرجسية . ومن ثم حبه الفتى لأنه كالفتاة وحبه الفتاة لأنها كالفتى ونظرته الى لرجولة بعين المرأة في بعض الأحايين .[1]

يعتبر العقاد ترجيح الغزل بما ينم عليه من حرارة الشعور فربما توافقت الآراء على ان غزله في جنان إنم على حرارة الشعور من سائر غزله فان لم تتوافق الآراء على ذلك فلا تعرف قصيدة في غزل أبي نواس جميعه على الصورة التي تشخص بها نفسه في ذات معشوق هاو معشوقته على وأب النرجسية حيث أنه كان يعجبه ممن يتغزل به وأن يقتدي به ولم تفارقه هذه الخليقة النرجسية بعد أن كبر واكتهل فكان يقول في معشوق ملتح

قالَ الوُشاةُ بَدَت في الخَدِّ لِحيَتُهُ فَقُلتُ لا تُكثِروا ما ذاكَ عائِبُهُ

الحُسنُ مِنهُ عَلى ما كُنتُ أَعهَدُهُ وَالشَعرُ حِرزٌ لَهُ مِمَّن يُطالِبُهُ

أَبهى وَأَكثَرُ ما كانَت مَحاسِنُهُ أَن زالَ عارِضُهُ وَاِخضَرَّ شارِبُهُ

وَصارَ مَن كانَ يَلحى في مَوَدَّتِهِ إِن سيلَ عَنّي وَعَنهُ قالَ صاحِبُهُ[2]

حيث يرى الكاتب من البداية النظر في الغزل " ابي نواس " لا محل فيه للكلام على وفاء العشاق بالمعنى الذي يعرفه قراء الادب العربي من اخبار العذريين . بل لا محل له في التجمل الذي كان يناسب سيمة الشعراء الغزليين من أمثال ابن ابي ربيعة فقد كانت بيئة " أبي نواس " بعيدة عن بساطة البداوة بعيدة عن التجمل بل كانت بيئته على الاكثر بين الجواري والفتيان وبين

[1]- عباس محمود العقاد، أبو نواس الحسن ابن هانئ، ص 142

[2]- المصدر نفسه، ص 142 143

المتعرضين للشعراء المجون من الغنمان وزاد عدد معشوقاته المذكورات في ديوانه على عشر منهن جنان ودر ودنانير ونبات وحسن ومنى ومنية وسمحية وعنان ومكنون وعريب وفاتل معادا الاتي تغزل بهن ولم يذكر أسماءهن وكان مولعا " بعنان " في أبيات مناجاته لجنان فيقول

لَولا حِذاري مِن جِنانِ لَخَلَعتُ عَن رَأسي عِناني

يا مَن يَلومُ عَلى الصَبا دَعني فَشَأنُكَ غَيرُ شاني

لَم تَلقَ مِن حُرَقِ الهَوى ما قَد لَقيتُ عَلى عِنانِ[1]

وقد تغزل بمثل هذا العدد او أكثر من المعشوقين فلم يحرص على الوفاء فضل عن مضمره ومكنونه ولم يكن عرف البيئة يتطلب منه هذا المظهر في فزله بالمؤنث أو بالمذكر فما كان الغزل في عرقهم إلا تسلية وترجية فراغ وشغلا بثرثرة المجالس والمناوشات الأندية التي يجتمع فيها الشاربون وطلاب السماع من الفنانين والمغنيين أما الزيادة من أبي نواس على عرف عصره فهي زيادة طبيعية بالعرض والتشخيص وهي زيادة الطبيعية النرجسية التي تجعل العاطفة نحو غيره لأن النرجسي يتمثل في غيره ولا يحب ذلك الغير وخاصة حين يكون النرجسي كأبي نواس قادرا على تمثل شخصه في الاناث والذكور ويبدوان شعره الذي يعلن فيه زهده في المرأة إنما كان من أعراض المرأة عنه لا من اعراضه هو عن المرأة وأنه كان يشتهي المرأة فلا يستهويها ويوهم الناس انه يتركها باختياره وأنه كان يعجب الناس أن يتحدثوا بعجائبه وشذوذ طبعه فيجمع المتكلمون عنه على رفضه الزواج ولابد من الرجوع بشيء من مبالغات أبي نواس في الولع بالغلمان إلى البدعة التي نشأة في زمانه ولم تكن لها سابقة في الأدب العربي قبله فلم يسمع عن شاعر منى الجاهلين والمخضرمين أنه نظم الشعر غزلا بالمذكر قبل أبي نواس على هذا التهتك والمجون الذي فشا حوالي منتصتق القرن الثاني

[1]-عباس محمود العقاد أبو نواس الحسن ابن هائي، ص 143

وقبل نهايته وفي هذه الفترة كان غزل المذكر بدعة يلج بها من أهل القسوف والمجاته أنه عشق فتى وقد تغزل بخمسين غلاما .[1]

حيث كان من طبيعة ابي نواس أن يشهد البدعة ولا يتمادى فيها حتى يسيف مبتدعيها فالإفراط في غزل المذكر لا يحسب كله على أبي نواس ولا يتخذ دليلا على لوازمه واهوائه ويصدق عليه في هذه الخلة ما يصدق على الشيطان وتنحصر الشهرة عن زيادتها وتثوب الطبيعة إلى حدودها فيبدو الحسن بن هانئ في حدوده على حقيقة شذوذه الجنسي الذي يفسر غزله بالمؤنث وبالمذكر ويفسر تأنثه في صباه ومبالغته ودعواه لأن ذلك هو شذوذ الطبيعة النرجسية التي مكنها الكاتب في بيئة ومن اهل وعصر معاشري أبي نواس .[2]

9-الجاحدون واللادينيون

9-1-عقيدة أبي نواس

يقسم كاتب الناس إلى مؤمنين وجاحدين أو كافرين وهذا التقسيم شائع في اصطلاح المباحث الدينية .ولكن الباحثين النفسين يهمهم الاستعداد النفسي وارتباطه بتركيب البنية وبواطن السرير وفهم يقسمون الناس علة حب هذا الاستعداد الى قسمين اخرين وهما الدينيون وإلا دينيون.. حيث يوجد فارق كبير بين الجاحدين ولا دينيين فالجاحد قد ينكر دينا لم تطمئن سريرته الى عقائده وشعائره ويظل متفتح القلب للإيمان وقد ينكر الأديان التي يعرفها جميعا ويجاهد في انكارها بحماسة كحماسة المؤمن السنبسل في جهاده ولعل ينكر الأديان التي يعرفها تشوقا الى دين يسموا عليه ويرتفع لديه إلى المثل الاعلى الذي يحلم به ويتمناه فان لم يكن منكر للدين فهو منهم بالدين على اية حال وليس ما كان الدين من باطنه فأما اللادنيون فهم مخالفون للجاحدين إذ هم لا يحقلون بدين ولا ينشطون لقبوله ولا لإنكاره ولا يشغلون عنولهم به كأنهم ولدوا قبل

[1]- عباس محمود العقاد أبو نواس الحسن ابن هائي ، ص 143 145

[2]- المصدر نفسه، ص 145

وجدو الاديان فلم يسمعوا بها ولم يشعروا بخاطر من خواطرها فهم غرباء منقطعون عن شواغل الوجدان فان الجاحدين قد يكون عدوا مهادنا بين المعسكرين أما اللادنين فهو ليس بعدو ولا مهادن ولا محايد لانه غريب عن الميدان.[1]

كما يرى "العقاد" تقدم فارق الأصيل بين الجاحدين واللادينيين فهو يتساءل فمن اي الفريقين كان الشاعر "أبي نواس" حيث أنه لم يكن عن يقين من اللادينيين لأنه لم ينقطع على اللهج بالأديان فكان مولوعا بها لا يطيب للمستدينين الصالحين. فليتحدث من شاء في الزندقة ومجون وعصيان ولغولسان " أبي نواس" فان كل ما يقال عنه بعيدا جدا على أن يكون من اللادينيين الذين صغر مكان الدين في نفوسهم ولا يهمهم على وجه من الوجوه لأنه لم يشغلهم منه شاغل . حيث أبعد الكاتب النظر عن نوع انشغاله بشان الدين فليس بين شعراء العربية اذهوا لم يذكر أبدا مجلسا من مجالس لهوه ولا معرضا من معارضه وغزله أي أشار إلى علاقته الدينية. فهذه الاشارات توشك أن تنقل ديوان غزله ومجونه ولكن التجزئة كاف للدلالة على هذه النزعة العجيبة في فرحته ووجدان ابي نواس . فيوجد منها في موعد ومنها في الغزل.[2]

حيث لا نهاية لهذا المعنى إلا بالاستفادة من خمريات وغزليات " أبي نواس" فهو لا ينم في قصائده التحرش بالدين والعبادة وانما ينم تحرشه هذا على العاطفة لي يفسد عليها التحرش عادة وهي عاطفة ليست من العداء ولا من الازدراء . ولكنه شغلان يشويه العبث واهتمام لا يقوى على الجد ولا على الترك والنسيان. وفهمه ميسور وتقسم على كل فحوش من قبيله في العواطف الانسانية فيعتبر التحرش قبل اهتمام.[3]

[1]- عباس محمود العقاد أبو نواس الحسن ابن هائي ، ص146.

[2]- المصدر نفسه، ص 147.

[3]- المصدر نفسه، ص147.

9-2-مغلاة بقية اللذة:

أن الاهتمام بذكر الحرمات في شعر " أبي نواس" فهو مغالاة بقيمة لذته وتقربية بين الشعور بها والشعور بالقداسة. فهو ليس في وعيه والخفي حطا من قيمة الحرمات بل رفع لقيمة اللذات واعتزاز بمقاربتها وصون من العبادة والتقوى حيث دخل "أبو نواس" السجن لاتهامه بالزندقة وطال حبسه حتى زار السجن خال الوزير " الفضل بن ربيع" يتفقد السجناء ويستحرى أسباب سجنهم فكان من بينهم " أبا نواس" فهو لم يكذب والخبيث في جواب على الزندقة ولم يظلموه ولم يعتقله لغير جريرة فانه لم يدع تهمة تلاحقه بالزنادقة إلا تعرض لها واورد نفسه كل مواردها. فعلى المحتسبين الموكلين بالزنادقة و المقدسون كانوا يحبون الواقعية بالشاعر لسبائاته وحناته وعلى سواء فلم يكن أكثر من حساده بين أنداده كما قال " محمد بن عمر " « ولم يكن شاعر في عصر أبي نواس إلا وهو يحسده لميل الناس إليه وشهوتهم لمعاشرته وبعد صينه وظرف لسانه» اي ان كل شاعر في عصر أبي نواس يحسده بسبب ميل ناس لشهوته ومعاشرته. وأشد حسادهم الذين يسعون الى الوقيعة به الذين كان يهجوهم أو يترفع عليهم او يسخر منهم واكثر منهم عددا من كانوا يشهدونه ويسمعونه وهو يجهر بالعصيان و الدعوة إليه . ويتول في غزل:

يا أَحمَدَ المُرتَجى في كُلِّ نائِبَةٍ قُم سَيِّدي نَعصِ جَبّارَ السَمَواتِ

يقول في بعض مجونه يخاطب الفيلسوف ابراهيم النظام

قولا لِإبراهيمَ قَولاً هِترا غَلَبتَني زَندَقَةً وَكُفرا[1]

يقول عباس محمود العقاد من لم يسمع شعر "أبو نواس" فربما سمع نوادره وشهد مساخره وقد دخل المسجد مرة وهو على اقبح السكر وسمع الإمام يقرأ : (قل ايها الكافرون) فصاح به من ورائه : لبيك ولعله كان يتحدث هنا وهناك بمذهب الشفوية ويروي كلامهم في الظلمة والنور ويهدف بما يعرف ولا يعرف من هذه الأمور وقد مضى "أبو نواس" ومتهموه والشهود عليه ومضى

[1]-عباس محمود العقاد أبو نواس الحسن ابن هائي، ص 147-148.

عصره كله وبقي من أخباره أنه كان يتزندق لأنه كان يتفلسف وأنه يطلع على علم النجوم وعلوم الأوائل من الهند و الروم اذ كانت كلها علوما منقولة عن الكفرة والملحدين.[1]

اما ا نابا نواس سمع شيئا من تلك العلوم وا لم يطرف من اراء فذلك مفهوم من اقوال له نذكر منها:

تِخُيِّرَت وَالنُجومُ وَقفٌ لَم يَتَمَكَّن بِها المَدارُ

وهذا القول من أهل الهند أي أن مدارات الافلاك يحيط بها مدار واحد وأن الأفلاك الصغار تدور إلى المدار . ولكن المدار الأكبر إذا انتهى من دائرته توقف كما كان قبل الحركة فتكون القيامة ويعود الكون إلى سيرته الأولى .

وربما سمع كلاما في الطبائع على مذهب القدماء أو سمع اسماء الكواكب اليونانية وطوالعها التي نقلها اليونان عن العراق قديما فتحدث بها كأنها من المتحدثات وهذه الكواكب هي المشتري وزوايش (زيوش) شيء واحد و بهرام أو المريخ سبار ويقال عنه أنه إلا الحرب في الأساطير العقرب برج من البروج المتوهمة في الفلك . والمنجمون يزعمون عن المقارنات البروج ودلالتها على الوفر والرخاء ومن سمع الحذقلة في نظم الشاعر خيل اليه أنها هي التي قادته الى زندقته ولعله سمع كلاما في الصفة و الموصوف ومن قبيل قوله في "حسن":

إِنَّ اِسمَ حُسنٍ لِوَجهِها صِفَةٌ وَلا أَرى ذا في غَيرِها اِجتَمَعا

فَهيَ إِذا سُمِّيَت فَقَد وُصِفَت فَيَجمَعُ اللَفظُ مَعنَيَينِ مَعا[2]

أن هذه النظائر من هذه الأقاويل يستطيع المتلقن أن يجمعها في بضعة أيام وهو يجلس إلى المتفيهقن بها ممن تعمقوا فيها ولا يقال عنه أنه عرف ما يناقض الدين أو يبيح المحظورات . كان

[1]- ينظر: عباس محمود العقاد أبو نواس الحسن ابن هانئ، ص149-151.

[2]- المصدر نفسه، ص .151

إبراهيم النظام من أعلم أهل زمانه الذي يسمونه الاوائل وكان أبو نواس يحضر عليه فينهاه عن التبذل ويذكره الوعيد حتى يئس منه فطرده من مجلسه فنظم فيه قصيدته التي اشتهرت بالإبراهيمية مطلعها:

دَعْ عَـنْـكَ لَـوْمِي فَـإِنَّ اللَّـوْمَ إِغْـرَاءُ وَدَاوِنِي بِـالَّـتِي كَـانَـتْ هِـيَ الـدَّاءُ

وفيها يسخر منه:

فَقُل لِمَن يَدَّعي في العِلمِ فَلسَفَةً حَفِظتَ شَيئاً وَغابَت عَنكَ أَشياءُ

لا تَحظُرِ العَفوَ إِن كُنتَ اِمرَأً حَرِجاً فَإِنَّ حَظرَكَهُ في الدينِ إِزراءُ

فالذين اتهموا " أبا نواس" لم يظلموه ولم تعوزهم البينات على دعوته للفساد ولعلهم قد ظلموا الفلسفة وعلوم الاوائل فظنوها مدرجة المطلعين عليها إلى الزندقة ومذاهبها ولا زندقوا ولا مذهب ولأشيء غير المجون وحب الظهور. وعند ابي نواس منه اسباب لم تكن عند احد من معاصريه . لكنه لم يكن يعيبه من نفسه كما كان يعيبه من غيره اذ كان يتطرف بادعاء الزندقة:

وَنَحنُ حُضرُ رِواقِ ال أَميرِ بِالنَهرَوانِ

حَتّى إِذا ما صَلاةُ ال أُلى دَنَت لِأَوانِ

فَقامَ مُنذِرُ رَبّي بِالبِرِّ وَالإِحسانِ

وَكُلَّما قالَ قُلنا إِلى اِنقِضاءِ الأَذانِ

فَقالَ كَيفَ شَهِدتُم بِذا بِغَيرِ عِيانِ

لا أَشهَدُ الدَهرَ حَتّى تُعايِنَ العَينانِ[1]

9-3-مجونية أبي نواس

يرى " العقاد " أن الهجان في عرف تلك البيئة هم الظرفاء و المجون هو الظرف على اعتقادها وفي طليعتها " ابو نواس" نصح له الأمير " أبو العباس محمد" أن يتوب عن المجون

[1]-عباس محمود العقاد أبو نواس الحسن ابن هانئ، ص 152

فأجابه: ان المجون ظرف ولست ابعد فيه عن حد الادب او اتجاوز مقداره. أما المعاني فاني أثق فيها بعفو الله عز وجل والعصبة المجان الذين اراد ان يتشبه بهم وهم طائفة من زملاء " أبي نواس" "كحماد عجرد "و"والية بن الحيان" و" مطيع بن اياس" وغيرهم ممن يكبرونه في السن ولكنه كان أشهرهم بمتحاهم في المجون لأن دواعيه إليه أكثر وشعره فيه أسير فهو يحل من هذه الطائفة محل (الشخصية النموذجية) معظم مثله من الموالي الذين فتحت لهم ثقافة ابواب المعرفة. وكلهم ابتلوا بمركبات النقص على اختلافها. فلا زندقة عند صاحبنا ولا فلسفة . وكل ما عنده ولع بالظهور وضعف عن مقاومة الغواية والفجور وبغير تحليلات نفسية في البواطن الخفية . حيث طرح سؤال وهو ايمكن ان يكون انسان كابي نواس منكرا للدين كله مواجها الظلام المجهول بذل الإنكار.. وأن المعضلة ليست في هذا السؤال معضلة الصلاح والبصيرة الروحانية وليست فقدان الصلاح هو كل ما يلزم للإنكار الاصرار عليه.

فقد يكون المرء مجرد من صلاح الدين والخلق الوجدان من البصيرة والروحانية ثم لا يقوى على مواجهة الموت الآبدي ولا بدله صرامة واقتحام يواجه بهما تلك المخافة التي لا مخافة مثلها في الحياة ولا بعد الحياة .[1]

ويعود الكاتب ويطرح سؤال آخر : فهل الطبيعة كالطبيعة النواسية تنبني على ذلك المعدن الصلد الجسور وهل عنده من الشكوك ما يتغلب في أعماق طبعه على تعلات الأمل والرجاء.. فلو اجتمع شهود العالم والأطباء النفسانيون على علم لما اقتنع أحد بعلهم الذي تنقصه كل لحمة وسداة في تسبيح هذه النفس الرقية المهلهلة ولكن الاطباء النفسيين على الأقل لا يزعمون له تلك القوة الصماء لأن طبيعة وقوة " أبي نواس" بشكلها ولوعها لا تتفقان ويرى الكاتب أنه أمام نفس ضعفت غواية الظهور ولم يخل من شاغل بالدين تتمسح به وتتحرش به واعيتها عقيدة العزم والمتاعة فاحتلت حيلتها كي تظفر بعقيدة تركن اليها فوجدتها فينحله من نحل عصرها. هي النحلة

[1]- ينظر: عباس محمود العقاد أبو نواس الحسن ابن هاني، ص 153 154

الوحيدة التي تكلف النواسي الاطلاع على مراجعها وتقبلها سيرته على الكره منها لأنها لا تستطيع الخلو من عقيدة ولا تستطيع عقيدة العزم والمناعة تلك هي نحلة ((المرجئة)) التي توسع غيها طلاب الرخصة من فبل ابي نواس ووسعوها بأهوائهم.[1]

9-4-نحلة المرجئة:

تعتبر فرئة المرجئة نشات على اعتدال وحكمة في أيام الخلفاء الراشدين واعتصم بها الذين كرهوا الخوض في الخلاف بين اجلاء الصحابة. وسمو بالمرجئة لانهم لم يتعجلوا الحكم على فريق من الفرقين وجماع هذا الراب في الشعر قول " ثابت بن كعب" الملقب "بفطنة":

يا هِندُ أَظُنُّ العَيشَ قَد وَلا أَرى الأَمرَ إِلّا مُدَبَّراً نَكدا

إِنّي رَهينَةُ يَومٍ لَستُ سابِقُهُ إِلّا يَكُن يَومُنا هذا فَقَد أَفِدا

بايَعتُ رَبّي بَيعاً إِن وُفّيتُ بِهِ جارَوتُ قَتلى كِراماً جاوَروا أُحُدا

يا هِندُ فَاِستَمِعي لي إِنَّ سيرَتَنا أَن نَعبُدُ اللَهَ لَم نُشرِكُ بِهِ أَحَدا

نُرجي الأُمورَ إِذا كانَت مُشبَهَةً وَنَصدِقُ القَولَ فيمَن جارَ أَو عِندا

المُسلِمونَ عَلى الإِسلامِ كُلُّهُم وَالمُشرِكونَ أَشتوا دينَهُم قِدَدا

وَلا أَرى أَنَّ ذَنباً بالِغٌ أَحَداً مِنَ الناسِ شِركاً إِذا ما وَحَّدوا الصَمدا

لا نَسفِكُ الدَمَ إِلّا أَن يُرادَ بِنا سَفكُ الدِماءِ طَريقاً واحِداً جُدُدا

مَن يَتَّقِ اللَهَ في الدُنيا فَإِن لَهُ أَجرَ التَقي إِذا وَفى الحِسابَ غَد

وثابت بن كعب هو صاحب هذه القصيدة وهو شاعر مجاهد يعتدل على الجاد المثل بين الطرفين :طرف الخوارج الذين يتهجمون على التفكير وطرف الطرائف المتنازعة التي كانت تخيط

[1]- ينظر: المصدر نفسه، ص 154

قي التهم لا أحد أمن بالوحدانية والوحي المنزل ولا جدوى من الخيط بلتهم وأمرهم جميعا موكول إلى حساب الله .[1]

لقد تباعدت الفجوة بين الطرفين في عصر أبي نواس إلى أقصى مداها فجزم الخوارج بتكفير كل من عاداهم وحملوا السلاح لقتاله واعتبروا كل من خالف الدين كافرا مخلدا بالعذاب وتعددت فرق المرجئة فنجم منهم من كاد يسقط الاوامر والنواهي ويقول ان الايمان عقيدة في القلب حيث انها لا علاقة لها بأعمال الجوارح فكل من اعتقد الوحدانية والوحي المنزل فلهو جزاء المؤمنين ليوم الحساب .[2]

لقد اقتبس الكاتب هنا بعض ما كتبه ا " لشهر ستأتي" عن هذه لفرق في كتابة (الفصل في الملل والنحل) حيث قال في الجزء الرابع : ... غلاة المرجاة طائفتان : احدهما الطائفة القائلة بان الايمان قول بالسان وان اعتقد الكفر بقلبه فهو من عند الله وهذا قول محمد بن كرام والثانية الطائفة القائلة ان الايمان عقد بالقلب وأن أعلن الكفر بلسانه فهو مؤمن كامل الايمان عند الله عز وجل وهذا قول أبي محرز جهم بن صفوان وقالت طائفة الكرامية المنافقون مشركون من اهل النار وقالت طائفة منهم من امن بالله وكفر بالنبي صلى الله عليه وسلم فهو مؤمن كافر معا .[3]

اناخر هذه الأضاليم التي لا طائل تحيتها فلا جرم يلتفق أبو نواس ويتهافت عليه ليجمع بين لهوه واعتقاده الايمان وطفق ينادي بإنكار الشرك ولا يبالي ما عاذ فقال

ترى عندنا ما يُسخِطُ اللهَ كلّهُ من العمل المرْدي الفتى ما خلا الشِّرْكا

وقال : **ترى عندنا ما يكرهه الله كله سوى الشرك بالحرمان رب الشعر** [4]

[1]- ينظر: عباس محمود العقاد أبو نواس الحسن ابن هانئ ، ص 154-155.

[2]- ينظر : المصدر نفسه،ص154.

[3]- ينظر: المصدر نفسه ، ص 156

[4]- المصدر نفسه ص 156

تتثبت بأن الكبائر لا تسلك صاحبها مع الكفار ولا تحرمه الرجاء في عفو الله فكان من اقواله الكثير في ذلك :

وَثِقتُ بِعَفوِ اللَهِ عَن كُلِّ مُسلِمٍ فَلَستُ عَنِ الصَهباءِ ما عِشتُ مُقصِرا

تَكَثَّر ما اِستَطَعتَ مِنَ الخَطايا فَإِنَّكَ قاصِدٌ رَبّاً غَفورا

ومنها :

وعفو الله مبذ ول غدا عند الصرائط

خلف الففران الا لامرء في الناس خاط[1]

وأن أقوال المرجئة في أكثر المراجع التي تبعها من أولها فان المرجئ في زمانه لم يصطنعوا الصمت والعزلة في معترك الفتن وأكثرهم في ذلك الوقت اخذو بالحديث الذي رواه أبو بكر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه أنه سنكون فتن القاعدي فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي الا فاذا نزلت واوقعت فمن كان له ابل فليلحف بابله ومن كانت له غنم فليلحف بغنمه ومن كان له ارض فليحف في أرضه ...[2]

يعتبر هذا المسلك من المسالك الرائجة الأولي تاب أبو نواس في أخريات أيامه حين اضطر من نيران الفتن بين طلاب الخلافة فقال :

خَلِّ جَنبَيكَ لِرامِ وَامضِ عَنهُ بِسَلامِ

مُت بِداءِ الصَمتِ خَيرٌ لَكَ مِن داءِ الكَلامِ

رُبَّما اِستَفتَحتَ بِالمَز حِ مَغاليقَ الحِمامِ

رُبَّ لَفظٍ ساقَ آجا لَ نِيامٍ وَقِيامِ

إِنَّما السالِمُ مَن أَل جَمَ فاهُ بِلِجامِ

[1]- ينظر: عباس محمود العقاد أبو نواس الحسن ابن هانئ ص 156-157.

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص 157

فَالبِسِ الناسَ عَلى الصِح حَةِ مِنهُم وَالسَقامِ[1]

وليس من استعبد أن كلام " أبي نواس" الذي حمل على الانكار انما كان شططا في الدعوى إلى الأرجاء كقوله بين لبقدرية والجبرية :

يا تاضزا في الدين ما الامر لاقدر صح ولا جبر

ما صاح عندي من جميع الذي يذكر ان الكوت والقبر

أو كقوله :

ما جاء احد بخبر انه في جنة المذمات او في نار[2]

إن المرجع في الاستعداد للعقيدة إلى معدنه ليس من معدن هذه الطبيعة ان تقدم على الظلام المجهول منكرا ثابتة الجأش على إنكار من معدنها أن تغلب الغوايا بمناعة العزم والتوبة بين وهن الطبيعة و قوة الاغراء وما كان من دابه ان يخفي هذه النفيضة فيه لان اخفائها يسومه الكبب وقد صدق وصف نفسه إذ قال:

ما ابعد النسك من قلب تقسمه قطربل فقرى بني فكلو اذى

او كما قال بعناد كعناد الاطفال :

فلا والله لا والله لا والله لا اقصر

ومن قبيله قوله :

غُرُرتِ بِتَوبَتي وَلَجَجتِ فيها فَشُقّي اليَومَ جَيبَكِ لا أَتوبُ

[1]- عباس محمود القعاد أبو نواس الحسن ابن هانئ ، ص 158

[2]- المصدر نفسه، ص159.

وهو يردد هذا الاعتراف على طريقته المطردة في جميع أحواله وهي ((اتخاذ الفضيلة من الضرورة))كما يقول الغربيون إذا اعترف بنفيضته لاحد من أعرافه بها كأنها مفخرة وتلك خديعة الطبع الضعيف. [1]

إشعاره في النسك التوبة:

إن أشعار "أبو نواس "في النسك والتوبة فلم يكن جاد فيها طوال حياته إلى ما قبل وفاته فمنها ما كان يسطنعه خوفا من الأمين حيث يطرح قائلا:

أَطِعِ الخَليفَةَ وَاِعصِ ذا عَزفِ وَتَنَحَّ عَن طَرَبٍ وَعَن قَصفِ

أو قائلا:

ولا ان وعدتك تركها عدة اني عليك لخائفا خلفي [2]

وقد يغلوا متهتكا في وصف تقواه كما قال يخاطب " الفضل بن الربيع" :

أَنتَ يا اِبنَ الرَبيعِ أَلزَمتَني النُس كَ وَعَوَّدتِنيهِ وَالخَيرُ عادَه

فَارعَوى باطِلي وَأَقصَرَ حَبلي وَتَبَدَّلتُ عِفَّةً وَزَهادَه

لَو تَراني ذَكَرتَ لِلحَسَنِ البَص رِيِّ في حُسنِ سَمتِهِ أَو قَتادَه

المَسابيحُ في ذِراعي وَالمُص حَفُ في لُبَّتي مَكانَ القِلادَه

وَإِذا شِئتَ أَن تَرى طُرفَةً تَع جَبُ مِنها مَليحَةً مُستَفادَه

حيث أنه كان يعلم أنه نهى السياسي لجا اليه الخليفة دفعا لسوء السمعة التي لصقة به من مصاحبته فيصبح كنافر المختصب...

[1]- عباس محمود القعاد، أبو نواس الحسن ابن هانئ، ص 158-159

[2]- المصدر نفسه، ص 159

امنعها والله لم اسمعها وهذا البر المؤمنين صدقها[1]

يكون النظم في النسك باب من ابواب (العرض) والصدق تمثيل. لي يقال انه قال في النسك وهو ماجت ما لم يحذقه النساك ... وقد روي محمد بن صالح الكلأبي ان ادبيا من بغداد اسمعه على سبيل التنويه بشاعريتي ابي نواس ابياتا في الزهد وهذه هي الأبيات :

اخي ما بالوا قلبك ليس ينقى كانك لا تظن الموت حقا

الا بابن الذين فنوا وبادوا اما والله ماذهبوا التيقى

وما للنفس عندك من مقام اذ ماستكست اجلا ورزقا

وما احد بزاد ملك احضى ولا احد بذنبك منك اشقى

ولا لك غير التقوى الله زاد اذا جعلت الى اللهوات ترقى

حيث كان "أبو العتاهية" يقول: سبقني أبي نواس إلى ثلاث ابيات وودت لو أني سبقته إليها بكل نظمته. فإن أشهر الناس فيها منها قوله:

يا كَبيرَ الذَنبِ عَفوُ ال لَهِ مِن ذَنبِكَ أَكبَر

وقوله:

من لم يكن لله متهتما لم يمس محتاجا الى احد [2]

وكذلك قال انه نظم في الزهد ستة عشر الف بيت وودد لو ا نابا نواس له ثلثهم في هذه الأبيات

أَيا رُبَّ وَجهٍ في التُرابِ عَتيقِ وَيا رُبَّ حُسنٍ في التُرابِ رَقيقِ

وَيا رُبَّ حَزمٍ في التُرابِ وَنَجدَةٍ وَيا رُبَّ رَأيٍ في التُرابِ وَثيقِ

أَرى كُلَّ حَيٍّ هالِكاً وَابنَ هالِكٍ وَذا نَسَبٍ في الهالِكينَ عَريقِ

[1]- عباس محمود القعاد أبو نواس الحسن ابن هانئ ، ص 159-160

[2]- المصدر نفسه، ص 160

فَقُل لِقَريبِ الدارِ إِنَّكَ ظاعِنٌ إِلى مَنزِلٍ نائي المَحَلِّ سَحيقِ[1]

يرى الكاتب انه حدث من شاهد ابا نواس لماحح من جنان وقد احرم انه لم جنه الليل جعل يلبي شعره ويحدو بطرف في صوته حتى اجتمع كل من سمعه وجعل يقول:

إِلَهَنا ما أَعدَلَك مَليكَ كُلِّ مَن مَلَك

لَبَّيكَ قَد لَبَّيتُ لَك لَبَّيكَ إِنَّ الحَمدَ لَك

وَالمُلكَ لا شَريكَ لَك ما خابَ عَبدٌ سَأَلَك

الى اخر هذه التلبية . وافسدها بما رواه عن نفسه في نظمه اذ يقول :

وَعاشِقَينِ التَفَّ خَدّاهُما عِندَ التِثامِ الحَجَرِ الأَسوَدِ

فَاشتَفِيا مِن غَيرِ أَن يَأثَما كَأَنَّما كانا عَلى مَوعِدِ

لَولا دِفاعُ الناسِ إِيّاهُما لَما استَفاقا آخَرَ المُسنَدِ[2]

حيث يكاد الكاتب الجزم بان ابا نواس كذب على نفسه ليستخرج من هذا الموقف ملحة تخيلها ولا تراها تحدث في مزدحم الطواف وشبيه ذلك ما تحاكى به من شربه في ليلة العيد كأنما خاف على ما كان يسميه ((جاهه)) ولا جاه له يخاف عليه بين أهل الصلاح. وأنه لم يكن من شعر التوبة إطاعة لأمر يقدره فنية فلعله خاطرة من خاطرات الندم تطوف بقلبه ساعة ثم تمحها داعية من دواعي اللهو. فينساها وهذا يسري على شعره كله في التوبة والعظة بسيرة من نظمه في أخريات عمره قد تستشف منها خاطرة الأسف الصادق والحزن الخاشع وهذه التوبة أتت بعد مطاولة ومراوغة يستبقي بهما بقية الشباب

كانَ الشَبابُ مَطِيَّةَ الجَهلِ وَمُحَسِّنَ الضَحِكاتِ وَالهَزلِ

كانَ الجَميلُ إِذا اِرتَدَيتُ بِهِ وَمَشَيتُ أَخطِرُ صَيَّتَ النَعلِ

---

[1]- عباس محمود القعاد أبو نواس الحسن ابن هانئ ، ص 161.

[2]- المصدر نفسه، ص 161

كانَ الفَصيحُ إذا نَطَقتُ بِهِ وَأَصاخَتِ الآذانُ لِلمُملي

كانَ المُشَفَّعَ في مَآرِبِهِ عِندَ الفَتاةِ وَمُدرِكَ التَبلِ

وَالباعِثي وَالناسُ قَد رَقَدوا حَتّى أَكونَ خَليفَةَ البَعلِ

وَالآمِري حَتّى إِذا عَزَمَت نَفسي أَعانَ يَدَيَّ بِالفِعلِ

وبع يأس ما قال معترفا بتأخير التوبة بعد فوات حينها أو أحيانها

دَبَّ فِيَّ الفَناءِ سُفلاً وَعُلوا وَأَراني أَموتُ عُضواً فَعُضوا

لَيسَ مِن ساعَةٍ مَضَت لِيَ إِلّا نَقَصَتني بِمَرِّها بِيَ جُزوا

ذَهَبَت جِدَّتي بِطاعَةِ نَفسي وَتَذَكَّرتُ طاعَةَ اللَهِ نِضوا

لَهفَ نَفسي عَلى لَيالٍ وَأَيّا مٍ تَمَلَّيتُهُنَّ لِعباً وَلَهوا

قَد أَسَأنا كُلَّ الإِساءَةِ فَاللَ هُمَّ صَفحاً عَنّا وَغُفراً وَعَفوا[1]

ثم جعل يودع دنياه بامثال هذبين البيتي:

يا رَبِّ إِن عَظُمَت ذُنوبي كَثرَةً فَلَقَد عَلِمتُ بِأَنَّ عَفوَكَ أَعظَمُ

ما لي إِلَيكَ وَسيلَةٌ إِلا الرَجا وَجَميلُ عَفوِكَ ثُمَّ أَنّي مُسلِمُ

وابلغ منها قوله

أَراني مَعَ الأَحياءِ حَيّاً وَأَكثَري عَلى الدَهرِ مَيتٌ قَد تَخَرَّمَهُ الدَهرُ

فَما لَم يَمُت مِنّي بِما ماتَ ناهِضٌ فَبَعضي لِبَعضي دونَ قَبرِ البِلى قَبرُ[2]

[1]- محمود عباس العقاد أبو نواس الحسن ابن هانئ، ص 162

[2]-المصدر نفسه، ص 162-163

توبة أبي نواس:

تعقب " العقاد" الاطوار الجنسية في هذه الطبيعة واثرها في صباها وكهولتها فاذى مضى إلى النهاية فقد تكون هذه التوبة المترددة اثر من اثار الطور الجنسي وهو سن الحرج الذي عالجه قبل اوانه الافراط في مهلكات النفس والجسد وهو القائل:

إذا كُنتُ لا أَنفَكُّ عَن طاعَةِ الهَوى فَإِنَّ الهَوى يَرمي الفَتى بِبَوارِ

وأدركه لما بلغ الخمسين :

وَإِذا عَدَدتُ سِنِيَّ كَم هِيَ لَم أَجِد لِلشيبِ عُذرًا في النُزولِ بِرأسي [1]

ومن أثار هذا الطور الجنسي ازمات قاسية على الشيوخ الذين لم يتأهبوا له بشاغل من شواغل الحنان او العمل النافع. فيدفعهم الى الصغائر ويبدي منهم للناس بدوات يستغربونها منهم على ما ألفوه من رزانتهم واتزانهم. ويصاحب هذه الازمات شيء من رد الفعل وتغيير المألوف.

وقد رأى اثر هذه الأزمات في لوثة ابي العتاهية وهوسه الذي اضحك منه صديقه مخارقا وكان سؤاله عن النساك الصالحي من بينهم صنع بنفسه هذا الصنيع ...فزميله النواسي قد أدرك هذه الازمة وجنحت به الى لوجوم التي ترجم عنه بتلك الأبيات ومثال زميله لأنه لم يستقبلها فجأة بالانتقال إلى النقيضة فيما بين عشية وضحاها وان ابا نواس في استعداده للعقيدة الدينية ليكون من نماذج طبيعته كما كان نموذج لها في مياسم شتى فتلك الطبيعة لا تصمد للإنكار ولا تقدر على ضبط الهوى ولا تخلو من مساواة الهواجس التي تحوم بها حول الدين واذا ترقبت التعلة من حولها فوجدتها بعد لهفة كانت لها تلك التعلة كشابة الغريق تنشبث بها إلى الرمق ولا ترسلها من يدها [2]

[1]- المصدر نفسه، ص 163

[2]- ينظر : محمود عباس العقاد أبو نواس الحسن ابن هانئ، ص163-164.

حيث يرى الكاتب أنه ليس حتما ان تسترسل النفس المنحرفة في اهوائها فأنه خصلة التسامي بالأهواء معهودة في النفوس المبالاة بالبغض سواء كانت من ذوات القوة أو من ذوات الوهن . ولاستثناء المنحرفين من خصلة التسامي بالعيوب التي تنشأ في الطبع عيوبا تتح للإنسان فرصة العلو على نزاوته .

وقد كان سقراط الحكيم مصاب بهلواس السمع وسبات اليقظة وكان يحب الفتى " السبيادس" حب الأستاذية المرشدة . ويحار هذا الفتى في معاني هذا الحب فيستدرج ويعرض عليه نفسه ويروي افلاطون في (مائدته) بلسان السبيادس أنه أو لم لسقراط وليمة عامة ثم اجتهد ان يبيت معه على انفراد . ومضى الفيلسوف يعلم الفتى مالا بعله من هدايا جمال النفوس حين تواجه جمال الاجسام وذلك من خلال قول افلاطون على الحديث الذي دار بين سقراط والفتى السبيادس.

يوجد في الأدب العربي أمثلة كثيرة لهذا الانحراف الذي اعتذلى به التسامي غاية الاعتدال فشاعر تقي الدين السروجي قد كان ولا ريب على انحراف في التكوين حيث قال (الشهابي محمود) انه كان مع دينه وزهده مغرم بالجمال وكان يكره مكان فيه امرأة . ولم توفى حلف ابو محبوبته الا يدفنه إلا في قبر ابنه لأن الشيخ يهواه وأن ما افرق بينهما بلممات وهذا لما كان يعلمه من دينه وعفته . وكان الشيخ الشيباني صاحب " عمر النصراني" على هذا الخلق وهو صاحب القصيدة التي أولها:

مِن عاشِقٍ ناءٍ هَواهُ دانِ ناطِقِ دَمعٍ صامِتِ اللِسانِ

مَوثَقِ قَلبٍ مُطلَقِ الجُثمانِ مُعَذَّبٍ بِالصَدِّ وَالهِجرانِ

مِنْ غَيرِ ذَنبٍ كَسَبتْ يَدَاهُ، غَيرَ هَوىً نَمّتْ بِهِ عَينَاهُ

شَوْقاً إلى رُؤيَةِ مَنْ أشْقَاهُ، كَأنّما عَافَاهُ مَنْ أضناهُ

ومنها يستحلف بالمقدسات المسيحية:

ياعمر بلحف مع اللهوات والروح روح القدس والناوت
ذاك الذي في معهده المنعوت عرضه بالنطق على السكوت
بِحَقِّ ما في مُحكَمِ الإِنجيلِ مِن مُحكَمِ التَحريمِ وَالتَحليلِ
وَخَبَرٍ ذي نَبإٍ جَليلِ يَرويهِ جيلٌ قَد مَضى عَن جيلِ[1]

إلى أواخر القصيدة التي كان جيله من المسلمين والمسحيين يناشدونها ويتكبرون بناظمها ولا تطوف بنفوسهم طائفة من الشك فيه وفي معشوقته.

لقد ضاع في البصرة هوى الشيخ محمد بن دتود الظاهري لصاحبه محمد الصيدلاني وكيلاهما مثل في العفو والادب وكان ابن داود يتدرج في الدين حتى يحرم القياس فنظم هذين البيتين في محبوبته :

مالَهُم أَنْكروا سَواداً بخدَّيْ هِ ولا يُنكرونَ ورْدَ الغُصونِ
إن يَكُنْ عَيبُ وجهِهِ بَدَدَ الشَّع رِ فعيبُ العيونِ سودُ الجُفونِ

حيث قيل له انكرت القياس في الفقه واثبته في الشعر فقال:هي غلية الحب.[2]

ويعتبر المثل هذا التسامي بخلق النقص فضلا ومن الزيغ اعتدالا ويعلم النفوس من الرياظات ما ينفعها في تصفية الأخلاق وتزكية الضمير وليس احد من ذوي العلل الكمينة بعاجز عنه إذا استجمع له نيته وعقد عليه عزيمته ولكن هذه المحاولة اعجز تابا نواس لاه وقع من مولوده في بيئة تعالج التسامي على أسلوب آخر وهو اتخاذ الفضيلة من الضرورة وطلب الوجاهة من وراء الشهرة وهذا بديل من التسامي في الواقع يجنح اليه من طبع عليه ولم تساعده البيئة بمن يروض طبعه على أسلوب سواه

حيث أن هذا التسامي تجعل الفرد من حال أسوء الى حال جيد وهذا من خلال تغيير ابي نواس واصبح زاهدا وتاب إلى الله بعد ما كان جنا وشارب الخمور وغيرها من صفات الفسق .

[1]- عباس محمود العقاد أبو نواس الحسن ابن هانئ، ص 165
[2]-المصدر نفسه، ص 165

الفصل الثاني:

أهم قضايا التي عالجها الكاتب

تمهيد :

اشتهر في الادب العربي عشرات من الشعراء والأدباء يعرفهم قراء الأدب ورواته باسماهم فضلا عن أخبارهم الى الاميين واشباه الاميين اتخذوا من اسمه علما على كل من يشبهه في صورته عنده وصحفوا ذلك الاسم تصحيفا بدل على مصادر الامية فعرفوه باسم أبي نواسي .

تحدث العقاد في هذا الكتاب ابو نواس الحسن بن هانئ عن شهرة ابي نواس التي اسبغها عليه العام واشباه العامة من الناس كما أشار إلى عقدته النرجسية وكان العقاد بارعا في التحليل النفسي لشخصية أبي نواس التي يعتبرها شخصية فريدة نموذجية وذاكرا كذالك فصل سبب النرجسية ومظاهرها ونشاه أبي نواس وتربيته وطبيعة وبيئته .

كما ذكر الوسط الذي عاش فيه ومجتمعه وتكوينه وثقافته مع الإشارة على الظروف السياسية التي سادت في عصره بل كل هذه العوامل ساعدت العقاد على معرفة نفسية ابي نواس وتكوينها .

تطرق العقاد الى فصول اخرى اضافية الى شهرة ابي نواس ونرجسية والجنس حيث ركز على عناصر مهمة من بينها الشيطان وعلاقته بأبي نواس وكذلك علاقته بالخمر والفن والحب والغزل وعقيدته معي التركيز على عقدته النرجسية .

نلاحظ أن العقاد الم بحياته اب نواس من كل النواحي مركز على الشواهد من شعره لأن هدف العقاد من هذه الدراسة بعث الحياة جديدة . حيث حاول العقاد أن يدرس نفسية الشاعر وشذوذه مبرزا عقدته النفسية مع كشفه لبعض خفايا هذه الشخصية النموذجية المشهورة لدى الناس .

فحاول أن يكشف بعض عيوبها فبحث العقاد في عالم ابي نواس ليجد مفتاح يرتكز عليه لكي يتوغل في شخصيته الغامضة: فكانت ظاهرة الإباحية متهتكة هي اول نظرة لاحظها في حياة أبي نواس النفسية فلاحظ بأن أبا نواس يجهر بالمحرمات واللذاذ بها أمام الناس وكان العقاد

يؤولها بأنها ظاهرة لها اسباب خفية جعلت هذا الشاعر يتصرف بهذه التصرفات . فبدأ يبحث عم أسباب هذه العقدة (النرجسية).

1-النرجسية عند أبي نواس:

حلل العقاد نفسية ابي نواس انطلاقا من عقدة النرجسية التي كانت سببا في شذوذه اباحيته مستندا في ذلك إلى عوارضه الى عقدة النرجسية التي تبدو واضحة في شخصية ابي نواس وتصرفاته وذلك من خلال انفصال الشاعر عن مجتمعه اخلاقيا والذي يعد أهم عارض من عوارضهما . حيث يخترق المصاب بهذه العقدة عادات مجتمعه ويصل الى درجة النفور منه فينتج عن ذلك الميل الى الانحراف والشذوذ حتى في العلاقات الشخصية وهو ما يتميز ب أبي نواس [1]

ومن مظاهر الشذوذ عند أبي نواس تغزل بالمذكر ويرى العقاد انا ابا نواس كان يجمع بين الانوثة والذكورة فطرة اكتسابها وقد ادى به ذلك الو الاشتهاء الذاتي والتثوين الذاتي عنده حيث يرتبط الاشتهاء الذاتي باضطراب في وضائف الجنس يشتهي فيها المريض بدنه كما لو كلن بدن انسان غريب أما التثوين الذاتي فيظهر في حالات العاطفية والفكرية كما برز العقاد اصابت ابي نواس بعقدته النرجسية من خلال ثلاثة أعراض والتي تعتبر من مظاهر النرجسية وهي لازمة التلبيس والتشخيص لازمة العرض . لازمة الارتداد حيث أن العقاد عالج شخصية أبي نواس في ضوء النرجسية.[2]

ومن هنا نجد بعض الكتاب تحدثوا في موضوع النرجسية . العقدة النفسية عند أبي نواس أو نفسية ابي نواس من بينهم نجد النويهي الذي درس نفسية أبي نواس .

[1]- عباس محمود العقاد، أبو نواس الحسن ابن هاني، 29-35.

[2]- المصدر نفسه، ص 35-42.

2-نرجسية أبي نواس في نظر النويهي

طبق النويهي المنهج النفسي اثناء دراسة لي شخصية الشاعر أب نواس لإيمانه أن المنهج النفسي وحده الاصح لتحليل الشخصية النواسية حيث ان خصائص الشعر (أبي نواس) لا يمكن أن تفهم وتكشف اسرارها الى اعتمادا على هذا الاخير فانقياده للخمر وارتمائه في أحضانها عزز قدرته على مقاومة غبن الحياة فقد كان مبداه في تحاليل العمر الأدبي معتمدا على الظروف الذاتية الفردية نظرا لما لها من اهمية بلورة العمل الادبي ومن ثم تأتي الظروف الاخرى (كحالة الجسمية الاجتماعية ...) .[1]

2/ حيث انه تبين لدى النويهي ان الشذوذ ابو نواس وتفضيله الذكور على الإناث تراجع لي فراق امه له من جانب ومن جانب اخرى ابتعاد امه كان له دور في زرع الحب والاخلاص في قلبه للجارية جنان التي كانت تتصف باهم ما لم تتصف به أمه العفة والطهارة الانثوية فقد كانت مهتمة بهي اشد الاهتمام وتخص في رعايته في محاولة منها لإبعاده من محيطه الماجن.[2]

3/ ويتوسع الفحش في شعر أبي نواس الشاذ بلغلمان حتى ليصبح وصمة في جبين عصره واذا كان ابن المعتز يلاحظ انه يتستر بذلك على فسقه الحقيقي بالجواري الخالعات . واذا اصحى ذلك يكون من الخطأ تفسير ان نفسية ابي نواس على اساس هذه الافة الشاذة التي كان يظاهر بها لي يخفي حقيقة سريرية وحياته الماجنة وينبغي ان تكلم عن غزله المفحش في الغلمان والنساء جميعا الذي كان ينظمه في مجالس الخمر تعبثا ومجانة حيث اننا نضع في ثنايا غزله هذا على ابيات رائعة مثل :

يا مَن لَهُ في عَينِهِ عَقرَبُ فَكُلُّ مَن مَرَّ بِها تَضرِبُ

[1]- محمد النويهي، نفسية أبو نواس، ص25

[2]- المصدر نفسه، ص25.

وَمَن لَهُ شَمسٌ عَلى خَدِّهِ طالِعَةٌ بِالسَعدِ ما تَغرُبُ[1]

لقد بدأ تعامل النويهي مع شخصية أبا نواس تعاملا تظهر على ملامحه معالم نظريات التحليل النفسي فاعتنى بإسقاط النظرية على العقة النفسية أكثر من اعتنائه باستكشاف الخصائص النفسانية التي مر بها الشاعر وتطبيقاتها على هذه النظريات وهو ما تلمسه في تحلليه الذي تتوافر فيه صفة الانسجام بين معالم ونظريات التحليل النفسي . وما يؤكد هذه النظريات من دعامة التي تطرحها قصائد الشاعر ومع هذا الفارق في التجانس استطاع النويهي أن يتعامل مع التحليل النفسي وان يقف منه موقف الناقد الواعي في هذه المرحلة المتقدمة من تاريخ تطور النقد العربي مما يدل على أن الاتجاه النفسي وتعامله مع النقد الادبي تماثلت معالمه على يد النويهي بشكل خاص فيما جسده من جهود مبذولة في هذا الشأن للدفع بحركة النقد الادبي نحو الفهم السليم للنص الادبي الذي يعد رمز يفصح عن خبايا نفسية صاحبه والعوامل المؤثرة فيه [2]

5/ حاول النويهي ان يستكشف الظروف الموضوعية التي مرت بها نفسية ابي نواس وفق السبل التي رسمها وسخرها في تعامله مع مضامين شاعرية ابي نواس وظروف حياته اليومية التي ترددت بين الكوفة والبصرة في ضل موضع الفرق وكل ما يدخل البهجة في النفس ويبعث فيها السرور من تذوق وسائل العيش بطلب والمتعة والعيش بالامتلاك من وسائل اللذة غير ان ذلك كان في تستر بين سواد الناس الاعظم وبين معاصره الذين كانوا يستعملون النفسية والنفاق في تسترهم في طلب اللذة والفجور إلى أن بلغت صورة المهاجرة في الوان الذات منتهاها في عهد الأمويين الذي قرب الشعراء المجان اليه وبخاصة ابي نواس الذي كان له تأثير في حياته الماجنة لما وجد فيه استجابة لرغباته التي مهدت له بالمجاهرة بين الشهوة واللذة في جميع مظامنها.[3]

[1]-أبو نواس، ديوان ، تح محمد انيس مهرات، شركة القدس للنشر والتوزيع ، ،ط1،القاهرة،2014، ص116.

[2]-عبد القادر فيدوح، الإتجاه في نقد الشعر العربي، دار الصفاء للنشر، ط2009،1، ص188.

[3]-المصدر نفسه ،ص 189.

أدرك المتنبي تميزه وتفرده عن الأخرين من منافعه إلى تعظيم الذات وتعالى على الأخرين وظاهرة الفخر الذاتي منذ نشأته وقد عرف عنه أنه ينزع الى الفخر ويسعى الوصول إلى أعلى المراتب قيل ان يكتمل في طرف وجهه الزلف والشارب .[1]

3-النرجسية في شعر أبي فراس الحمداني:

لقد تجلت نرجسية أبي فراسة الحمداني في الفخر والغزل

الفخر لقد كان أبي فراس الحمداني مفتخرا بنفسه في كتاباته معتزا بإنجازاته وبطولاته وشجاعته ومكارم أخلاقه دونها في أشعاره وأشار إليه في جل قصائده حتى تخطاها إلى الإعجاب بنفسه فنجد أن أبو فراس الحمداني كثيرا ما فخر في نفسه باستعمال الضمير المتكلم في كثير من ابياته فتراه يقال أنا والذي..... وإني وما شابه ذلك .[2]

فأبرز في بعض قصائده ما كان يمتاز به من صفات في صورة ما كان يمتاز به من صفات في صورة تعزز بالثقة بالتميز والتعالي فنجد من أقواله.

مَتى تُخلِفُ الأَيّامُ مِثلي لَكُم فَتىً طَويلَ نِجادِ السَيفِ رَحبَ المُقَلَّدِ

مَتى تَلِدُ الأَيّامُ مِثلي لَكُم فَتىً شَديداً عَلى البَأساءِ غَيرَ مُلَهَّدِ

فَإِن تَفتَدوني تَفتَدوا شَرَفَ العُلا وَأَسرَعَ عَوّادٍ إِلَيها مُعَوَّدِ

وَإِن تَفتَدوني تَفتَدوا لِعُلاكُم فَتىً غَيرَ مَردودِ اللِسانِ أَوِ اليَدِ

يُدافِعُ عَن أَعراضِكُم بِلِسانِهِ وَيَضرِبُ عَنكُم بِالحُسامِ المُهَنَّدِ

وَلَو لَم تَنَل نَفسي وَلاءَكَ لَم أَكُن لِوُرودِها في نَصرِهِ كُلَّ مَوردِ[3]

---

[1]- رولا محمد غانم، الأخر في شعر المتنبي، أطروحة ماجستر مخطوط ،كلية الدراسات العليا ،جامعة النجاح الوطنية ،نابلس فلسطين ،2010 ، ص9 نقلا عن التونجي محمد، المتنبي مال الدنيا وشاغل الناس، ط1 1975، ص 214

[2]-محمد الحسن أمرابي وجه تكبر اميري ،تداعيات إثبات الذات بشخصية أبو فراس الحمداني، ورمياته في ضوء نظرية كوهت النفسية، د ب ،د ط ،د ت ،ص30

[3]- خليل الدويهي، شرح ديوان أبو فراس الحمداني، دار الكتاب العربي، بيروت ،ط 2 ،1994، ص98

كتب أبو فراس الحمداني هذه الأبيات مذكرا سيف الدولة بصفاته مستعطفا إياه لدفع الفدية وتحريره من أسره الذي طال فذكر خصالا رأى أنها تميزه عن غيره من بني عشيرته [1]

4-النرجسية في شعر المتنبي:

تجلت النرجسية في شعر المتني في شكل ملفت الانتباه فهو يهيم بذكر نفسه في قصائده دائما مظهرا إياه علنا من خلال الضمير ((أنا)) مكتفيا بالإشارة لنفسه مركزا الحديث عن فسه في كل القصائد التي ينشدها خاصة مع ممنوحه بذكر نفسه وبالافتخار بها وكانه ينشد القصائد فقذ ليذكر نفسه ويجعلها في القمة .[2]

فكان شعر المتنبي الدليل الصادق لنرجسية الشاعر التي ظهرت من خلال هذا الشعر الذي ينتمي لعالم الادب فهو نتاج النفس البشرية .

2/ تمت دراسة النرجسية عند المتنبي على أشكال مختلفة (كجنون العظمة أو هذاءات العظمة أو الكبرياء) أو غالبا ما تم ارجاع ذلك السبب الى نسبه المتواضع أو المجهول وهو مركب نقص حياته لينعكس لا شعوريا او شعوريا في شعر المتنبي بفخره بنفسه ولد الافتخار مركب تعويض اوسماه " ادلر" أنه تعويض الشعور بنقص .[3]

3/ تجلت النرجسية عند المتنبي في الفخر بنفسه ومن المؤكد ان السمة التي ميزت المتنبي وكانت لصيقة به بعد افتخاره بذاته واعتزازه بها ايما اعتزاز جاعلا من فوائده ملك وان كان لسانه لسان شاعر فهو القائل :

[1]-ينظر: برهان الدين زنزان عبد الرحمان بلبالي ،النرجسية بين المتنبي وأبو فراس الحمداني دراسة موازنة ،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، ص77.

[2]-أنيس المقدسي، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، دار العلم للملاين ، ط17، بيروت ، لبنان، 1989، ص89.

[3]-حسن أحمد عيسى ، الابداع في الفن والعلم،المجلس الوطني للغات و الفنون و الآداب،الكويت،1979،ص53.

وَفُؤادي مِنَ المُلُوكِ وَإن كانَ لِساني يُرَى منَ الشّعراءِ! [1]

4/ لقب المتنبي بشاعر السيف والقلم الشاعر الذي افتخر بنفسه كالمحارب كما افتخر بنفسي كشاعر منذ صباه إلى أخر يوم في حياته. كان ذا طموح لا حدود له ولا غرابة أن يلاحظ قراء الشعر طغيان ضمير المتكلم " أنا" على قصائده مفتخرا فيها بنفسه والفخر بالنفس ليس سمة غريبة عن العرق العربي فهو موجود منذ القدم[2].

2/الغزل وكذلك برزت نرجسية ابي نواس الحمداني في تعبير عن غزله فكان الحمداني بطلا حتى في حبه فهو كثير الافتخار بطولاته أمام محبوبته فكان خطابه ممزوجا بآهاتي عشقه وعزة نفسه وشموخه وجاء في احدى قصائده

تسائلني: " منْ أنتَ ؟ " ، وهي عليمةٌ وَهَلْ بِفَتىً مِثْلي عَلى حَالِهِ نُكرُ؟

فقلتُ ، كما شاءتْ ، وشاءَ لها الهوى : قَتِيلُكِ! قالَتْ: أيّهُمْ؟ فهُمُ كُثرُ

فقلتُ لها: " لو شئتِ لمْ تتعنتي ، وَلمْ تَسألي عَني وَعِنْدَكِ بي خُبرُ! [3]

5-النرجسية عند عبيد بن أبي ربيعة

لقد كان الشاعر أبي ربيع و شديد الاعجاب بأنفسه كثير التغزل بها فقد كان يتخذ من موضوع المرأة مسلك يعبر به للحديث عن نفسه حيث كان يصف على لسانها حسنه وجماله وتبهه ودلاله فهو مشغول ببان يجعل صاحبته دائما مشغولا بها أو بعبارة أدق مشغول بأن يجعل صاحبته دائما مشغولة به وهو بهذا يخالف ما ألفه الناس من طبيعة الغزل و مخالفو جوهرية تغلب الاوضاع المستقرة فيه راسا على عقب.[4] حيث نجده يجمع الكثير من القرائن الدالة على عشقه لنفسه يقول في قصيدة ليت هندا

---

[1]-المتنبي ، ديوان، دار بيروت للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، 1983، ص447.

[2]- ينظر مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، الجزء3،دار الكتب العلمية ،ط1، بيروت، لبنان،200، ص78.

[3]- خليل الدويهي، شرح ديوان فراس الحمداني، ص 163

[4]-خليل محمود عودة ،صورة المراة في شعر أبو ربيعة ،دار الكتب العلمية ب،يروت لبنان ،ط 1 ،دت ،ص 337

اكما ينعتني ابصرتني دون قيد الله قيد الله لا يقتصد[1]

وفي " هل يخفى القمر"

بينما يذكرنني ابصرنني دون قيد الميل يغدو بي الاغر.[2]

من خلال هذه الأبيات يتبين لنا عمر يضع نفسه محور حديث النساء يتناقلن كلامه ويناقشه ويتخذنه املا لي قلوبهن وينسين عند حضره كل المقدسات والاعراب يرتقي بنفسه كلما إتخذهم موضوعا للكلام فهو بهذا يكون قد ادرج غرض الفخر.

ومن مظاهر عشقه وإعجابه لنفسه حرص على الظهور أما الحبيبة الخاصة والنساء العامة .

6س–النرجسية في شعر أمرىء القيس :

قد كان الشاعر أمرىء القيس ذو مكانة مرموقة وصاحب منزلة محترمة بين أفراد قبيلته حيث أن النرجسية الشعراء الجاهلي ليست كنرجسية الشعراء في عصرنا الحالي لأنه بدون شك ان مفهوم النرجسية قد اتسع وتبلورت مع مرور الأيام فقد كانت النرجسية أولاءك الشعراء الجاهلين تدخل في باب الاعتداد والثقة بالنفس او الفخر وفي هاذا الصدد يقول امرء القيس في قصيدته التي اخذ

يهجو بعل سلمى ويمدح نفسه في نفس الوقت قائلا:

فأصبحتُ مَعْشُوقًا وأصبحَ بعلُها* عليه القَتَامُ سَيِّء الظَّنِّ والبَالِ

يَغُطُّ غَطِيطَ البَكْرِ شُدَّ خِنَاقُهُ لِيَقْتُلَنِي والمَرْءُ ليس بِقَتَّالِ

أَيَقْتُلُنِي وَالمَشْرَفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونةٌ زُرْقٌ كأنيابِ أَغْوَالِ

وليس بذي رُمْحٍ فَيَطْعَنَنِي بِهِ* وليس بذي سَيْفٍ وليس بِنَبَّالِ

أَيَقْتُلُنِي وقد شَغَفْتُ فؤادَها كما شَغَفَ المَهْنُوءَةَ الرَّجلِ الطَّالِي

وقد عَلِمَتْ سَلْمَى وإنْ كان بَعْلَها بأنَّ الفتى يَهْذِي وليس بِفَعَّالِ

[1]– ينظر: أبو فراس الحمداني الديوان شرح خليل الاديهي دار الكتاب العربي بيروت لبنان ط2 1996 ص 106

[2]–المصدر نفسه،ص165.

وماذا عليه أَنْ ذَكَرْتُ أَوَانِسًا كَغِزْلانِ رَمْلٍ في مَحَارِيبِ أَقْيَالِ[1]

حاول أمرىء القيس من خلال هذه الأبيات ان يعلي من شئنه بما يخفف له حاله من حالات عشق المرأة له ليكون عشقا له ما عادة نفسيا لحالة عشقه لذاته فيضمن زهوه ورفعته .[2] حيث جعل نفسه المعشوق لا العاشق ثم اراد ان يبين استحالة قدرت بعل سلمى على قتله وهوا الذي لا ينام بغير سيفيه الشرقي وخاصة انه في نفس الوقت نفسه هاذا الزوج لا رمح له ولا سيف له ثم يواصل تعجبه ويقول كيف يمكنه قتلي وقد شغفت قلب سلمى حبا وهنا تظهر نرجسية من خلال حب سلمى له فقد صرح امرؤ القيس بذلك من خلال كلمة (اصبحت معشوقا) كما نلتمس مظاهر اخرى للنرجسية في هذه الأبيات من خلال ثقة امرؤ القيس بنفسه حين صرح بان سلمى تعلم علم اليقين بان بعلها لا يمكن قتل شاعرنا امرؤ القيس وانما تهديده له هو هذيان لا يمكن تحقيقه.

7-النرجسية بمنظور علماء النفس:

1/ اهتم العلماء نفس بشكل عام بالشخصية النرجسية الفريدة من نوعها فالمصطلح النرجسية " هافيلوك ايلبس" في سباق الطب النفسي 1898 وكان ازيدور سادبرفد أدخله عام 1908 بوصفه مفهوم في التحليل النفسي فمجلة رابطة التحليل النفسي في فينا" الدقائق المنشورة " بجهود " نانيوغ وفودرن" في المطبعة العالمية للجامعات 1967 هي التي تحتوي الوقت نفسه مقال " سادبر " وتعليقات " فرويد" الذي يقول : ملاحظات " سادبرت " ذات العلاقة النرجسية تيبدو جديدة وصحيحة ولا يخلو من الفائدة ان نذكر هذا المؤلف نفسه هو الذي زود النرجسية (انها

[1]-أمرؤ القيس الديوان. حققه ويوبه وشرحه ضبط بالشكل أبياته: حنا الفاخوري. دار الجبل . بيروت . لبنان د ط . د ت .ص 62 63

[2]- ينظر: ايمان محمد ابراهيم العبيدي، نرجسية الشعراء الجاهلين دراسة نقدية ، مجلة كلية التربية .،جامعة بغداد، العدد التاسع عشر أفريل 2015،ص 118.

انحراف خاص) ودراسة ليوناردو دي دفتشي في العام نفسه بدلالة اوسع اذا اعتبرها مرحلت نمو سوي درب الجنسية يمر في النرجسية في حب الذات بعبارة أخرى .[1]

2/ أما " رانك البيج" فقد نشر مقال موسوما بالمساهمة في النرجسية في صحيفة البحث في علم النفس التحليلي وعلم النفس المرضي 1911و وقد عكس المفهوم الزهو والاعجاب الذاتي ويعرف "فرويد " مفهوم النرجسية عام 1911 دائما في حالة شرير بالنسبة للآنا بوصفها موضوعا ليبيديا ويدخل عام 1913 الطوطم والتابو في مفهوم الاحيائية سحر العاطفة والقوة الكلية ويتناول بالمعالجة 1914 اخيرا في مقال عنوانه من أجل ادخال النرجسية ضربا من الاختيار النرجسي للموضوع . ويتكلم ايضا على تقدير الذات مصدر مثال الانا ويعرف فرويد النرجسية بعد ان ارسى قواعد النظرية النرجسية (النوم القصام التوهم مرض) أنها الليبيديا للانانية غريزة الأنا.[2]

3/ النرجسية أنها الحب الموجه الى صورة الذات ويدخل فرويد هذا المفهوم في مجمل نظرية التحليل النفسي من خلال استعراض التوظيفات اليبيدية على وجه الخصوص وبإمكانه إعادة توظيف الليبيدو* ومن خلال الأنا في مجال تكون الأنا : يصبح امتلاك الشخص لصورة عن ذاته على غرار الآخر الذي هو الانا تحديدا وهكذا تصبح النرجسية عبارة عن امتلاك هذه الصورة للشخص غرامية كما في مرحلة المرأة . حيث يعرف الأنا من خلال التعين بصورة الأخر .[3]

4/ فنجد في قاموس "كامبردج" لعلم نفس لأن النرجسية تقيم الفرد المتضخم للذات وانشغالات بخيالات النجاح والقوة والاحساس بالصدارة والميل لاستغلال الآخرين .[4] فيضيف صفة الانشغال

---

[1]- بيلا غرانبرغر ، النرجسية دراسة نفسية ، تر: وجيه اسعد ، منشورات وزارة الثقافة ، سوريا دمشق ،د ط، 2000 ،ص 9

[2]- المصدر نفسه، ص 10

[3]- نيفين زيور، في التحليل النفسي ،مكتبة الجلو مصرية مصر ،دب ،دط، دت، ص 108

[4]- آمال عبد القادر جودة ، النرجسية وعلاقتها بالعصابية لدى عينة من طلبة جامعة الاقصى، مجلة الجامعة الاسلامية التربوية ونفسية . مج 20 جامعة الاقصى ع 2 2012 ص 554

*- الليبيدو :كلمة لاتينية الاصل تعني الرغبة وليبيدو الطاقة الحيوية في الاصل لذت العيش عامتا وكل المظاهر الايجابية في الحياة من حياة جنسية واعمال فنية الى جميع اشكال الخلق والابداع .

بانتصارات وهمية ونجاحات خرافية تحصل في ذهن شخص النرجسي . ما يجعله يشعر بالأهمية والافضلية مع حب مفرط للمديح والاطراء مع ميله الى استغلال الاخرين وضمم نجاحاتهم اليه وهذا تابع من تضخم ذاته .

5/ ونجد " كامبل " يعرف النرجسية سمة الشخصية ترتبط بمفهوم الذات المتضخم ونقص المودة والالفة في العلاقات الشخصية مع الآخرين .[1] وهذا يعود لطبيعة الحال الى تعظيم النرجسي لذاته واصغاره لمن حوله فيبتز الاخرين ويستفيد من مزاياهم وظروفهم في تحقيق ماربه الشخصية .

6/ ظهر "كرنبرغ" على أنه من أوائل علماء النفس الذين احبو الاهتمام بالشخصية النرجسية . وهو أحد المعاصرين الذين اسهموا في تحديد مفهوم وإيضاح اعراضها وسلوكيات المصابين بها وذلك من خلال دراسة لمرضاه النفسيين وخلص إلى النرجسية « مصطلح معقد بسبب وجود مستويا من التعريفات كل منهما يكمل الأخر . المستوى الاول يتبع النظرية التحليلية الذي ينظر إلى النرجسية على أنها الليبيدو في الأنا والمستوى الثاني تعريف النرجسية ما يمثله جملة الاعراب الاكليلية التي تميز المرض الذين يعانون من تنظيم غير سوي للذات ».[2] "فكرينبرغ" ربط بين النرجسيو والليبيدو وهذا ما جاء به فرويد قبله وجعله في المستوى الأول . وجعل في المستو الثاني النرجسية على أنها مرض نفسي يقدر به الانسان ذاته فجمع بين الخاصيتين لجعل مصطلحه النرجسي متماسك.

كما يرى ان الفرد النرجسي قد ترك عندما كان " يعاني جوعا عاطفيا من قبل ام باردة غير متعاطفة وعند افتقاده للحب فانه يسقط غضبه وغيضه على والديه الذين يرى بانها ساديان ونزع قلبيهما من الحب وملاذ الطفل الوحيد حينئذ هو أن يتحصن ببعض جوانب نفسه التي قدرها

[1]- آمال عبد القادر، النرجسية وعلاقتها بالعصابية لدى عينة من طلبت جامعة الاقصى، ص 555

[2]- ينظر: عبد الرقيب احمد البحيري . الشخصية النرجسية دراسة في ضوء التحليل النفسي . كلية التربية . جامعة اسيوط مصر 1987 ط1 ص4

ولداه وخاصة امه ومن هنا تنموا مشاعر العظمة "[1].العلاقة بين الطفل والوالدين رجحها على انها بوابة للنرجسية ان لم يشعر والدا الطفل بأهميته مما يجعله يبني ذات متضخمة ضد التخلي العاطفي الذي لقاه في نشأته .

7/ يعد "هبنز كوهت" من الباحثين المعاصرين الذين اهتموا بالنرجسية واسهموا في الحديث عنها والوقوف على خصائصها . وكانت كتاباته في النرجسية تقوم على المعالجة التحليلية النفسية للمرضى باضطرابات الشخصية النرجسية . وضع كوهت تعرفه الشخصي للنرجسية حيث قال ((النرجسية هي عبارة عن الاهتمام الزائد والتركيز المفرط لي اثبات الذات مصحوبا بزهو والخيلاء)).[2] ولم يخرج في تعرفه عمن سبقه من الدارسين . فقد اعتبر الن النرجسية محور اهتمام الفرد بأنفسه بحيث يبالغ النرجسي في تعظيم ذاته وفي جعلها محور لاهتمامه . ووضع سمتين أساسيين للنرجسية وهما " ميل النرجسيين لان يكون لهم خط ثابت من الشعور بالعظمة واعطاء قمة عالية لأفضالهم الشخصية والثانية ميلهم الى البحث عن المثالية في ابائهم أو ما يلي ابائهم من حيث المركز والعطاء ".[3] واضاف كوهت في تعرفه هذا سمة في النرجسي تمثلت في بحثه عن المثالية حتى في أبائه فلم يكتف من جعل نفسه مثاليا بل تراه بعدد فضائل أباءه ويفخر بمناصبهم ونفوذهم .

كما وضع كوهت اوصافا سلوكية للمرضى النرجسيين تمثلت في شكواهم من نواحي متعددة جنسيا فهم يقرون بوجود خلايا واوهام الانحراف أو عدم الاهتمام بالجنس. اجتماعيا يشعرون بإعاقات العمل والصعوبة في تكوبن العلاقات الاجتماعية والمحافظة عليها أو يظهرون انشطة

[1]- عبد الرقيب أحمد البحيري، الشخصية النرجسية دراسة في ضوء التحليل النفسي، ص 38

[2]- محمد حسن امرابي وجها نكير اميري . تداعيات اثبات الذات ونرجسية في شخصية ابي فراس الحمداني ورروميته . في ضوء نظرية كوهت النفسية مجالة الجمعية الايرانية وادابها . ع 40 خريف 2016 ص 23

[3]- ينظر: عبد الرقيب احمد البحيري . الشخصية النرجسية دراسة في ضوء التحليل النفسي، ص39

جائحة شخصيا قد يظهر نقص في الدعابة والفكاهة وتعاطف قليل مع حجات ومشاعر الاخرين والاستلقاء المرضي او الاستقراءات والانشغالات الهيبو كندرية .[1]

ويضيف كوهت في وصفه للشخص النرجسي الى وجود اختلالات نفسية واجتماعية في شخصيته وموضوع الحب والجنس عنده وينصب في ذاته ويشابه كوت وفرويد في جعل الليبيدو الشخص النرجسي ينحصر في ذاته دون غيره اوقد يتجه بحب ما يماثله وهذا ما يسبب له اوهام وانحرافات جنسية اما على الصعيد الاجتماعي فيعاني النرجسي صعوبة في التعايش مع المجتمع وذلك لأنه يفتقر الى صفة الاحساس والتأثر بالغير بالإضافة إلى ضعف في تعامله مع الاخرين اضافة الى " النزوع الى المبالغة فيمدح الذات بصفات العظمة وتضخيم المشاكل ".[2]

فالنرجسي حسب كوهت يكثر ويبالغ في ابتزاز محاسنه واخفاء عيبه ويرسم من نفسه صورة من الكمال والمثالية اضافة الى رغباته الاستعلائية والكبر والغطرسة على الغير وتراه ايضا يعالجا الى تضخيم مشاكله إلى لفت الانتباه اليه .

8/ النرجسية بمنظور العلماء السيكولوجيين فهي عبارة عن "الاعجاب المفرط بالذات حيث لا يطبق الانسان النرجسي في حياته ما يماثله او يضاهيه" .[3] فشعوره الطاغي العظمة يجعل منه شخصيو يصعب التعامل معها اضافة الى صفة الغيرة والحسد من انجازات التي تجعله يشعر بلنقص لتصير داء بالنسبة له لحبه الكبير وفي التفرد والتميز وتساهم بدورها في ابتعاد الناس عنها .

وعلى الرغم من كثرة تعاريف التي تطرقت الى مصطلح النرجسي. فهناك اجماع على انها حب للذات والاحساس بالعظمة . فالشخص النرجسي على اعتقاد دائم بانه فوق الجميع واحسن من جميع فيعيش مبجلا بنفسه مغرم بذاته .

---

[1]- ينظر: عبد الرقيب أحمد البحيري، الشخصية النرجسية دراسة في ضوء التحليل النفسي، ص39

[2]- محمد حسن امرابي وجها نكير اميري . تداعيات اثبات الذات ونرجسية في شخصية ابي فراس الحمداني وروميته . في ضوء نظرية كوهت النفسية . ص 34.

[3]- عبد الرقيب أحمد البحيري، الشخصية النرجسية دراسة في ضوء التحليل النفسي، ص04.

8-ملامح معنى كلمة النرجسية كما وردت في القران الكريم والأحاديث النبوية :

من الصعوبة عرض جميع معاني الآيات القرآنية والاحاديث النبوية التي نستدل من خلالها على ملامح النرجسية لذا سنتطرق لعرض بعض منها :

1/ تعتبر النرجسية ظاهرة شائعة في الاوساط الادبية بما انها استحوذت على الشعراء في الادب فقد جاء ذكرها في القران . اذ ان العرب القدامى اهتموا بتناول ظاهرة حب الذات من جميع نواحيها . فكانت الناحية التي ادركوها في دراستهم . هي اثر العجب والكبر في نفسية الانسان . فنهى عن ذلك بهدي القران الكريم وذلك من قوله تعالى :﴿ **وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ** ﴾سورة لقمان الآية 18 .

- (**وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ**): أي لا تمل خدك للناس كبرا عيهم واعجابا وتحقيرا لهم .
- (**وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا**):أي لا تمشي متبخترا متكبرا.
- (**إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**): تعليل للنهي أي ان الله يكره المتكبر الذي يرى العظمة لي نفسه ويتكبر على عباد الله .[1]

ومن خلال هذه الآية الكريمة يتبين لنا منها ان الله عز وجل حثنا على التخلص من العجب بالنفس وجاءت حب الذات في الآية الكريمة بمعنى التكبر .

2/ النموذج الثاني الذي سنستدل به على صفة اخرى يتصف بها النرجسي قوله تعالى : ﴿ **فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ** ﴾. سورة فصلت الآية 15

[1]- محمد علي الصابوني . صفوت التفاسير . مج 2 المكتبة الواقعية . دار الصابوني . القاهرة مصر ط 12 . دت . ص453

والمقصود هنا ان الانسان يتكبر بالقوة التي يملكها .[1]

- (﴿ **فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ**) : فأما عاد فبغوا و عصوا وعتو وتكبروا على عباد الله هود ومن امن منهم بغير استحقاق واستعلاء .
- (**وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً**) : وقالوا اعتزازا بقوتهم لما خوفو في العذاب لا احد اقوي منا فنحن نستطيع ان ندفع العذاب عن أنفسينا بفضل قوتنا
- (**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً**) : اي اغفلوا عن قدرة الله ولم يعلموا ان الله عز وجل العظيم الذي خلقهم وخلق الكائنات هو اعظم قوة وقدرة.
- (**وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ**): أي كانوا بمعجزاتنا يجحدون .

3/ أما عن النموذج الأخرى لقدى وردت صفة اخر للمتكبر وهذا في الآية الكريمة قوله تعالى ﴿**سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ**﴾ سورة الأعراف الآية 146.

والمقصود في قوله تعالى ان متكبر هو ذلك يتكبر بغير حق ويظهر سلوك العناد وقلب الحقيقة ويبحث عن النقيد حتى يشعر بذاته . [2]

والمقصود في قوله تعالى ان متكبر هو ذلك يتكبر بغير حق ويظهر سلوك العناد وقلب الحقيقة ويبحث عن النقيد حتى يشعر بذاته .

أن قوله تعالى:

* (**سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ**) اي سأمنع المتكبرين عن فهم آياتي فلا يتفكرون ولا يتدبرون بما فيها واطمس على قلوبهم عقوبة لهم على تكبرهم

[1]- محمد علي الصابوني، صفوت التفاسير، ص109.

[2]-المصدر نفسه، ص120.

*(**وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا**) اي وان يشاهد كل آية قرآنية من الآيات المنزلة عليه ان يرو كل معجزة ربانية لا يصدق بها .

*(**وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا**) اي وان يرو طريق الظلال والفساد سلكوه .

*(**وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا**) اي ذلك الانحراف عن هذي الله وشرعه بسبب تكذيبهم بآيات الله .

*(**وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ**) اي وغفلتهم عن الآيات التي بيها سعادته حيث لا يتفككون فيها ولا يعتبرون .[1]

4/ أما عن الاحاديث النبوية هناك كثير من الاحاديث التي تحرم الكبر والتكبر ((النرجسية)) ومن ذلك ما جاء فيها اورده المصنف – رحمه الله- (حديث عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم) قال: **لا يدخلُ الجنَّةَ من كانَ في قلبِه مثقالُ ذرَّةٍ مِن كِبرٍ ولا يدخلُ النَّارَ مَن كانَ في قلبِه مثقالُ ذرَّةٍ من إيمانٍ فقال رجلٌ يا رسولَ اللَّهِ الرَّجلُ يحبُّ أن يَكونَ ثوبُه حسنًا ونعلُه حسنةً فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ إنَّ اللَّهَ جميلٌ يحبُّ الجمالَ إنَّ الكبرَ مَن بطِرَ الحقِّ وغمَصَ النَّاسَ**). رواه مسلم [2]يشير الحديث الى خطورة الكبر على الفرد والمجتمع . كما يشير الى انواع الكبر ومنها بطر الحق " أي دفعه ورده على قائله [3] " وغمط الناس " أي احتقارهم " [4]وازدرائهم فاذا تحدث يتحدث عن هؤلاء الناس على انهم جهلة ستضج لا يفهمون مثل : التكبر بالمال او بالقوة والمركز الاجتماعي والعلمي

[1]- محمد علي الصابوني . صفوة التفاسير . الجلد 1 ص 436

[2]- محي الدين ابو زكرية يحي ابن شرف النووي . رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين . تح خليل الخطيب باب التحريم الكبر والاعجاب . دار الكتاب الحديث القاهرة . مصر ط 2 . 2004 ص 178

[3]- المصدر نفسه، ص ن

[4]- المصدر نفسه، ص ن

كما ان النرجسية في الادب تعني الفخر والاستعلاء والاعجاب بالنفس والتمدح بالأفعال والعجب واكثار الشاعر من ذكر اسمه ولقبه وتغزله با نفسه . وحسب الاخرين له . بحيث يجعل من نفسه بديل من محبوبته ويتغزل بنفسه اكثر منها وبذكر جمال ذاته ومن بين الشعراء الذين اتصفوا بهذه الصفة عنتر ابن شداد الذي جعل من نفسه وفخره بها السبيل الوحيد الى قلب محبوبته .[1]

9-الخمرة في المعجم:

الخمر لغة: وردت تعاريف عديدة ومتنوعة لمصطلح الخمر من الناحية اللغوية في الكثير من المعاجم:

في لسان العرب: الخمر: ما أسكر من عصير العنب لأنها خامرت العقل، والتخمير: التغطية، قال "أبو حنيفة" قد تكون الخمر من الحبوب فجعل الخمر من الحبوب.

وقال "الأعرابي": وسميت الخمر خمرا لأنها تركت فاختمرت، واختمارها تغير ريحها، ويقال سميت بذلك لمخامرتها العقل[2].

وفي معجم الوسيط: الخمر: أصابه خمار: فهو مخمور، خمر: اتخذ الخمر، والشيء غطاه ويقال خمرت المرأة رأسها بالخمار أي: لبست، ويقال الخمارة: موضع بين الخمر[3].

الخمر اصطلاحا: يعرفها مسعود عبد الله، على أنها "تلك المادة الكحولية التي تحدث الاسكار وقد وقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه فوق منبر الرسول صلى الله عليه وسلم يحدد مفهوم الخمر قائلا: الخمر ما خامر العقل".

[1]- ينظر: عنترة ابن شداد، ديوانه، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1978، ص23

[2]_ ينظر : ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، مصر، د.ط، 2003، ص214-215.

[3]_ ينظر: معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشرق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص255.

ويقول أيضا: "اسم لكل ما يخمر العقل ويغطيه ولا عبرة بخصوص المادة التي يتخذ منها فقد يكون العنب وقد يكون من غيره"[1].

عرفها محمد أحمد مطلوب على أنها: "فن من فنون الشعر، تقال في وصف الخمرة ومجالسها وقد اشتهر بها بعض الشعراء كالأعشى والأخطل وأبي نواس، وادخلها ابن وهب في اللهو والمجون من فنون الشعر قال: ويكون من اللهو، الغزل والطرد، وصفة الخمر والمجون"[2].

وقد أدرجها هدارة ضمن الفنون الوصفية حيث يقول: إن هذا الفن قد استقل بنفسه وأصبح بابا هاما من أبواب الشعر العربي منذ القرن الثاني"[3].

كما تطلق الخمريات على الأشعار التي تتناول الشراب بدءا بالخمر وأوصافها مرورا بألوانها وأشكالها ورجوعا إلى مواطنها وكرومها ووصف مجالسها وما تضمه من سقاة وندمان وغناء ولهو وطرب وتتبعا لتأثيرها في النفس ودبيبها في مفاصل الجسد وما يحصل منها في الجسد وما يجري في مجالسها من طرائف وطقوس وشعائر[4].

استنادا على التعريفات يتبين لنا أن الخمريات غرض من الأغراض التي انتشرت في العصر العباسي الأول ومن أهم الشعراء الذين تغنوا بها في هذا العصر هو "أبو نواس".

9-1-نشأة الشعر الخمري وتطوره:

عرف الإنسان الخمرة من أقدم العصور، فقد روي أن آدم عليه السلام غرس الكرمة، وأن نوحا حرث الأرض وغرس الكرمة وشرب الخمر فسكر.

كما ارتبط اسم الخمرة باللهو والمجون ومجالس الطرب، وجعل شعراء من الخمرة والشعر شريكان متلازمان يؤديان بالشاعر إلى النشوة والبهجة، وهناك فريقين: فريقا يحاربها ويخطئ شاربيها

[1] _ مسعود عبيد الله، إنما الخمر والميسر رجس، دار الشهاب، باتنة، ط1، 1983، ث15.

[2] _ أحمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم، ج2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د.ط، 1989، ص473.

[3] _ محمد هدارة، اتجاهات الشعر العربي القديم في القرن الثاني هجري، دار المعارف، القاهرة، د.ط، 1963، ص473.

[4] _ المصدر نفسه، ص475.

لما يرى من فعلها في تخييل العقول وتعكير الأمزجة وتهديم الأجساد وتهديد الأخلاق، وفريقا يدفع عنها الخصوم ويجعلها أداة لإرهاف الحس، ومنجاة من الهموم ومشحذا للقرائح، فانتشار الخمرة في الجزيرة العربية قبل الإسلام كان بكثرة فمعظم الشعراء كانوا مدمنين على الخمر، ولم يحجم عن شربها إلا القليل نذكر منهم: عامر بن الظرب، وقيس بن عاصم وصفوان بن أمية الكناني وعفيف بن معد يكرب حيث قال:

وحرمتُ الخمور عليّ حتى أكون بقدر ملحود دفينا[1].

بين شوقي ضيف أبرز الآفات التي شاعت في العصر الجاهلي أهمها الخمرة، التي كانت تجري على كل لسان، فكانوا يقطعون المسافات للحصول عليها وجلبها وذلك هروبا من الواقع المزري وأهم هذه البلاد العراق وبلاد الشام[2].

وكان اليهود والنصارى يجتمعون بقبائل العرب، ويأتون البادية بزقاق الخمر من نواحي الشام ويرفع التاجر خيمة عليها راية يسمونها الغاية فيقبل الشاربون حتى تفرغ الزقاق فيقلع غايته ويقفل إلى بلده[3]. أي أن اليهود والنصارى كانوا يجتمعون مع قبائل العرب في خيمة واحدة وذلك لشرب الخمر.

وظل عرب الجاهلية يشربون الخمرة ويتغنون بها ويتاجرون ويتفاخرون بها، "ومنهم من شربها لأخذ الثأر، وأخر استعملها كوسيلة للقتل والتخلص من نفسه"[4].

وبمجيء الإسلام حرم الخمر وذلك بعد نزول آيات وأحاديث منها:

قال تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ**...﴾ سورة البقرة/ الآية 219.

---

[1] _ إميل ناصيف، أروع ما قيل في الخمرة ومجالسها، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص17-18.

[2] _ ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط24، 2003، ص69-70.

[3] _ ينظر : بطرس البستاني، أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام حياتهم وآثارهم نقد آثارهم، دار نظير عبود، بيروت، لبنان، د.ط، 1989، ص73.

[4] _ المصدر السابق، ص79.

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ سورة المائدة/ الآية 90.

﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ**﴾ سورة المائدة/ الآية 91.

وفي صحيح البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام وقال: « **لا يَشْرَبُ الخمرَ رجلٌ من أُمَّتِي ، فيَقْبَلُ اللهُ منه صلاةً أربعينَ يومًا** ». فهذه الآيات والحديث محرمة للخمر ولم تطهر الجزيرة العربية من الخمر وشاربها، وإذا انعدم ذكر الخمرة في مرحلة حكم الراشدين من الشعر العربي، فقد عاد ذكرها في العصر الأموي بشكل لا يقل عن العصر الجاهلي، فشاعت في قصور الأمراء وصرح بها الشعراء علانية وعلى رأسهم "الأخطل" ويزيد بن معاوية، وقد ارتبطت الخمرة بعد ظهور الإسلام في ضمير الناس بفكرة الخطيئة وخاصة بعد نزول التحريم، حتى عدت وجها من وجوه تنازع المرء بين الخير والشر، بين الإيمان والكفر، بين الحلال والحرام، يقول أبو نواس:

وَإن قالوا حَرامٌ قُل حَرامٌ وَلَكِنَّ اللَذاذَةُ في الحَرامِ[1].

بالرغم من معرفة أن الخمرة حرام إلا أنه كان يتغنى بها ويصفها.

ويكمل الشعر الخمري مسيرته في العصر العباسي الذي عرف فيه مكانة عظيمة ومرموقة وأصبحت هي الركيزة الأساسية التي تبنى عليها القصيدة العربية، فقد حاول شعراء هذا العصر التجديد وعدم التقليد وذلك بهدم المقدمة الطللية واستبدالها بالخمرية ويعتبر "أبو نواس" من أكبر الشعراء الذين دعوا إليها، و"هذا ما أكد عليه العقاد من خلال دراسته لنفسية الشاعر في كتابه أبو نواس الحسن بن هانئ، حيث يرى أن للخمر مكانة مرموقة في حياة الشاعر ودار عليها جل شعره، وذكر ثلاث بواعث حملته على إدمانها: أولها: العقدة النفسية التي تولدت لديه من جراء

[1] _ ايميل ناصيف، أروع ما قيل في الخمرة ومجالسها، ص19.

الفضاضة التي كان يشعر بها من ناحية الانتساب إلى أم وأب بعيدين عن مجال الافتخار حيث يتبارى الأنداد في التفاخر بشرف النسب وعنوان الميلاد.

وثاني هذه البواعث ما يعتري صاحب الطبيعة النرجسية من نوبات السامة كلما خلا إلى نفسه، وفرغ من العمل أن كان له عمل يشغله، وكل ذلك ماثل في الخمر وطول إدمانها.

وثالث هذه البواعث التي دفعت أبا نواس إلى إدمان الشراب، وهو سوء العيش وعدم حصول الجسم على غذاء كامل وكافي"[1]. وعليه يتضح أن العقاد ذكر في كتابه مكانة الخمر في شعر أبو نواس.

كما نجد النويهي الذي طبق المنهج النفسي أثناء دراسته لشخصية "أبي نواس" في كتابه يؤكد أن أبا نواس أحب الخمر كما يحب أحدنا شخصا عزيزا عليه قوة الامتلاك لقلبه ولدا أو والدا أو زوجا أو صديقا حميما يحبه لصفاته الخيرة...، فالخمر لم تعد له مجرد شراب بل صارت مخلوقا ذا شخصية، فردا له ذات قائمة بنفسها، وهذه التي تتألف مع ذاتية أبي نواس وتتصل بأعمق أسرار نفسية: فيقول:

عاذِلي في المُدامِ غَيرَ نَصيحِ لا تَلُمني عَلى شَقيقَةِ روحي [2].

يقول:

ألا فاسقِني خمراً، وقل لي: هيَ الخمرُ، ولا تسقني سرّاً إذا أمكن الجهرُ
فما العيْشُ إلاّ سكرَةٌ بعد سكرةٍ ، فإن طال هذا عندَهُ قَصُرَ الدهرُ
وما الغَبْنُ إلاّ أن ترَانيَ صاحِيا و ما الغُنْمُ إلا أن يُتَعْتعني السكْرُ

قد يبدو أبو نواس من خلال هذين البيتين، بلغ به المجون والإسراف فيه إلى حد التلذذ بالخمرة سما قابلا للتذوق، إلا أن هذا التحليل خارجي لا يعبر عن حقيقة التجربة التي عاشها الشاعر فهو يريد أن يشرب الخمر شربا متصلا حتى يقصر عمره.

---

[1] _ عباس محمود العقاد، أبو نواس الحسن ابن هانئ، ص7.

[2] _ ينظر: النويهي، نفسية أبو نواس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1953، ص2-3.

يقصد ما يقول بالحرف، لا يستعمل مجرد أسلوب مجازي يصور به مدى حبه الكبير لها بل يعني إنها فعلا "شقيقة الروح" كما تصير زوجة أحدنا بعد طول العشرة له شقيقة روح. كما يصف تعلقه بها وعطوف نفسه إليها عطوفا مقيما لا يثني فيقول :

يَجنَحُ القَلبُ إِلَيها في الهَوى أَيَّ جُنوحِ

عَطَفَت نَفسي عَلَيها بِهَوىً غَيرِ نَزوحِ[1]

فالنواسي لم يستطع أن يبتعد عن الخمر وهذا ما أكد عليه النويهي "فأبو نواس قد حاول مرارا أن يقتلع هذا الحب الطاغي من قلبه، إذ لم يجد سرورا كله بل لقي فيه صنوف الألم و الشقاء، ولكنه لم يستطيع، فكان يعود إلى الخمر مهزوما مذعنا"[2].

والروح أهواها وإن رزأت بلغ المعاش وقللت فضلى.

وهو رجل قصارى القول في مبلغ تعلقه بالخمر وارتباط حياته بها أن أفظع عقاب يتصوره لنفسه هو أن يحرمها.

قالَت كَذَبتَ عَلى طَيفي فَقُلتُ لَها إِذَن فَعادَيتُ يا مَكنونُ خَمّارا

وَلا نَقَلتُ إِلى حانوتِهِ قَدَماً وَلا نَبَذتُ إِلَيهِ النَقدَ فَاِختارا

كما أحب النواسي الخمر حب الاكبار، فهو يعدها شيئا نفيسا، شيئا جليلا عزيزا يجد فيه صفة "العظمة بل يعدها أثمن شيء في الوجود، تعلو قيمتها على كل نفيس من المتاع حتى يسخر ممن يعتقد أنه يدفع ثمنها غاليا إذا اشتراها برطل من الخشب.

يا خاطِبَ القَهوَةِ الصَهباءِ يَمهُرُها بِالرَطلِ يَأخُذُ مِنها مِلأَهُ ذَهَبا[3]

---

[1] _ محمد النويهي، نفسية أبو نواس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1953، ص2-3.

[2] _ المصدر نفسه، ص8.

[3] _ المصدر نفسه، ص9.

أما "أيمن محمد زكي العشماوي" حيث يرى أن الشاعر "أبو نواس" كان يسير في الإطار العام لذوق العصر ومتطلباته وغلبت عليه صفة شاعر الخمر والمجون، فهذه في الواقع إحدى جوانب الشاعر، فقد تناول في شعره موضوعات متعددة في المدح والوصف والزهد يقول" طه حسين" أن أبي نواس في الزهد شعرا حسسه عليه أبو العتاهية وغيره من أصحاب الزهد، ولأبي نواس في الصيد شعرا ما أحسب أن أحدا من الشعراء سبقه إليه ولحقه فيه ولأبي نواس بعد ذلك شعره في المدح وشعره في الوصف في الغزل النقي الملائم للطبيعة وما ألف الناس من أمرها وله كذلك شعره في الهجاء الذي لا إثم فيه ولا انحراف، وأبو نواس يشارك القدماء والمعاصرين له والذين جاءوا بعد في وصف الخمر والمضي في التغني بها إلى أبعد الحدود"[1].

كما يرى "أن أبا نواس" لم يختص لوحده في الخمر والمجون وإنما هذا ما كان غالب في عصره فيقول "أبو نواس" في الخمر:

خذها على دين المسيح إذا نهى عن شربها دين النبي محمد.[2]

يؤكد الكاتب "جرجي زيدان" أن "أبا نواس" أول من توسع في وصف الخمر وأن ديوانه المطبوع بمصر صفحات عدة من نظمه ومن قوله في وصف الخمر:

وندمان سقيت الراح صرفا وشر الليل منسدل السجوف.

صفت وصفت زجاجتها عليها كمعنى دق في ذهن لطيف.

وعليه فكل كاتب أكد على رأيه الخاص به[3].

---

[1] _ أيمن محمد زكي العشماوي،خمريات أبو نواس (دراسة تحليلية في المضمون والشكل)، دار المعرفة،دب، ط1، 2000، ص45.

[2] _ المصدر نفسه، ص48.

[3] _ جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ت: إبراهيم صحراوي، ج2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، د.ط، 1993، ص103.

يؤكد "يوسف هادي بور نهزمي" أن الشاعر أبو نواس لا يمتاز بالمدح ولا بالهجاء ولا بغير هذه الفنون بل أنه يمتاز بشعره الخمري، فالخمر تعتبر عروس شعره الحقيقية وفيها تجلت عبقريته التي رفعته فوق السابقين واللاحقين وقد جعل لها في الأدب العربي "بابا مستقلا" وقال :

أَثنِ عَلى الخَمرِ بِآلائِها وَسَمِّها أَحسَنَ أَسمائِها

لا تَجعَلِ الماءَ لَها قاهِراً وَلا تُسَلِّطها عَلى مائِها[1]

فهنا الكاتب يرى عكس ما أكد عليه "الدكتور محمد زكي العشماوي" في كتابه حيث قال أن "أبا نواس" تناول في شعر موضوعات متعددة في المدح والهجاء والوصف والزهد.

فذات الخمرة التي خلقها "أبو نواس" تنصهر مع ذاته وتتسلل في عميق سيرته النفسية فالخمر في نظره تتساوى وفكرة التوحد والتكامل بين وحدة النفس وتكامل الذات فيها يقول:

عاذِلي في المُدامِ غَيرَ نَصيحِ لا تَلُمني عَلى شَقيقَةِ روحي

وهذا ما جاء في كتاب "شعر أبي نواس، دراسة نفسية ونقدية"، كما نجد أن الخمر له العلاقة ثلاثية الأبعاد وتجمع بين البعد النفسي والديني والجنسي[2].

ويعتبر "محمد هدارة" أن "أبا نواس" هو شاعر الخمريات الأول في القرن الثاني الهجري، فهو في الواقع فنه العظيم الذي استحق من أجله هذه الشهرة الواسعة، وهذا الخلود في عالم الأدب حتى اليوم، وكان هو نفسه يدرك ذلك فقد روي "أبو حاتم السجستاني" أن "أبا نواس" سئل عن شعره فقال: إذا أردت أن أجد قلت مثل قصيدي (أيها المنتاب عن عفرة و إذا أردت العبث قلت مثل قصيدي (طاب الهوى لعميده)، فأما الذي أفنى منه وحدي وكله جد فإذا وصفت الخمر.

[1] ـ يوسف هادي نهزمي، دراسة نقدية مبنى الخمريات أبو نواس، إضاءات نقدية (فصيلة محكمة)، السنة الأولى، العدد الثاني، 2011، ص2.

[2] ـ كبير الشيخ، شعر أبو نواس، دراسة نفسية ونقدية، جامعة بوضياف مسيلة، ص379.

كما أن النواسي أوقف جل حياته في وصف الخمر والتغني بها والتعبير عن إحساسه نحوها، ويجده يكاد يتخصص فيها وحدها دون باقي أغراض الشعر[1].

لقد كان أبو نواس يحب اللذة: لذة شرب الخمر ولذة الحب سواء منه الطبيعي أم الشاذ وكان يريدانها بهذه اللذات انهابا لأن الحياة قصيرة:

يقول: **رأيت الليالي مرصدات لمدتي فبادرت أيامي مبادرة الدهر.**

رضيت من الدنيا بكأس وشادت تحيز في تفضيله فطن الفكر.

فحبه للخمر حبا عجيبا حقا، إنه حب المدمن للشيء لا يكاد يفارقه بل يخلط به نفسه ولا يكاد يعرف الحد الفاصل بينهما، لهذا كان وصف أبو نواس للخمر وصف المحب لحبيبته المتفنن في تخيل جمالها وتمثلها، وإبراز أحلى ما فيها من خصال وعناصر.

ولهذا كانت قصائده الخمرية ذات وفرة ظاهرة وشمول واستقصاء بحيث يصدق قول "جميل سعيد": (لو جمعنا كل ما قيل في الخمر في الشعر العربي إلى زمن أبي نواس ووضعناه في كفة ميزان، ثم وضعنا في الكفة الأخرى خمر أبي نواس لرجحت كفته رجحانا بالغا)[2].

كما تبين أن الخمر عند أبي نواس حاز مرتبة كبيرة من التعظيم والتقديس واحتفاءه بها فقد استطاع أن يخلق عالما شعريا يجسد من خلاله طاقته الإبداعية والفكرية وذلك برسم ملامح تصويرية لها في شعره تمثلت في صفاتها وأثارها الظاهرية وذلك من خلال عدة محاور وهي:

- تقديس أبي نواس للخمرة واحتفاؤه بها.
- صفاء الخمر وارتقائها ومادتها وجوهرها.
- ألوان الخمر.
- قدم الخمر وعتقها.

[1] _ محمد هدارة، اتجاهات الشعر العربي القديم الثاني الهجري، ص491.

[2] _ المصدر نفسه، ص492.

- فعل الخمر وتأثيرها في النفس والجنس.[1]

واهتم النواسي في خمرياته بناحية تعليمية هي آداب الخمر ومجالسها، فحقوق الكأس والندمان خمسة كما يقول:

حُقوقُ الكَأسِ وَالنَدمان خَمس فَأَوَّلَها التَزينُ بِالوِقار

وَثانيها مُسامَحَة النَدامى فَ كَم حَمَت السَماحَه مِن ذِمار

وَثالِثُها وَلَو كُنتَ اِبنَ خَيرِ ال بَرِيَّة مُحتَدا تَركُ الفُخار

وَرابِعُها وَلِلنَّدمانَ حَق سِوى حَقُّ القَرابَة وَالجِوار

وَخامِسَة يَدُلُّ بِها أَخوها عَلى كَرَمِ الخَليقَةِ وَالنِجار[2]

وفي شعر أبي نواس وغيره من شعراء الخمريات في القرن الثاني نوع جديد من الأدب الخمري يمكن أن نطلق عليه اسم الديارات ونقصد به الشعر الخمري الذي كان يتردد حول مجالس الشراب في الأديرة التي كانت منتشرة في الشام والعراق وبخاصة في الحيرة، وهذه الأديرة قد اشتهرت بحدائقها الفناء الواسعة ومواقعها الممتازة التي تقترب من الأنهار دائما، واغلب الظن أنها كانت تشتمل على دار للضيافة واللهو والسهر، كما أن رهبانها عرفوا بخبرتهم الواسعة في صناعة الخمور وجني العسل وتعهد الثمار والأزهار[3].

"وهناك ظاهرة أخرى تعتبر إحدى الملامح البارزة في شعر الخمرة عند أبي نواس وهي ما كان يسجله في أثناء مغامرته ورحلاته الليلية إلى مجالس الشرب والحانات راويا فيها ما يجري في هذه الرحلات الليلية من أحداث وما يدور فيها من حوار وما يقع له ورفاقه من مفاجآت وما تجسده من نوادر وطرف"[4] يقول:

---

[1] _ أيمن محمد زكي العشماوي، خمريات أبو نواس، ص98.

[2] _ محمد هدارة، اتجاهات الشعر العربي القديم في القرن الثاني الهجري، ص495.

[3] _ المصدر نفسه، ص498.

[4] _ المصدر نفسه، ص498.

وَلَيلَةِ دَجنٍ قَد سَرَيتُ بِفِتيَةٍ تُنازِعُها نَحوَ المُدامِ قُلوبُ
إِلى بَيتِ خَمّارٍ وَدونَ مَحَلِّهِ قُصورٌ مُنيفاتٌ لَنا وَدُروبُ
فَفُزِّعَ مِن إِدلاجِنا بَعدَ هَجعَةٍ وَلَيسَ سِوى ذي الكِبرِياءِ رَقيبُ
تَناوَمَ خَوفاً أَن تَكونَ سِعايَةٌ وَعاوَدَهُ بَعدَ الرِقادِ وَجيبُ
وَلَمّا دَعَونا بِاسمِهِ طارَ ذُعرُهُ وَأَيقَنَ أَنَّ الرَحلَ مِنهُ خَصيبُ[1]

يفهنا الشاعر يحكي عن خروجه مع رفاقه في ليلة غائمة وأردوا أن يشربوا الخمر فذهبوا إلى بين الخمار، فسمعهم صاحب الحانة في البداية لم يعرفهم لذا لم يفتح الباب عليهم، وعندما ندوه باسمه فرح وفتح عليهم باب الحانة.

كما نقف على الواقع النفسي لأبو نواس الذي حدده النويهي إلى مراحل التي تعايش في ظلها مع الخمر، وبيان ذلك أن حب أبي نواس للخمر مر بثلاث مراحل كأعراض رئيسية في تعويضه النفسي لها.

1- قدسية الخمرة.
2- التعويض النفسي بالأمومة.
3- مرحلة شهوة المواقعة.

_ **قدسية الخمر**: يؤكد النويهي على أن حب الشاعر للخمر وصل إلى مستوى العبادة في ارتباطها بحياته الروحية المتآلفة مع عالمه الداخلي، على أن مبلغ العبادة هذه في رأيه إنما هي نفاذ إلى أعماق القداسة الدينية حين قرر[2] " أن الخمر أثارت في نفس أبي نواس إحساسات الرهبة والخشوع ونزعات التقرب والتقديس التي تصدر عن المتدين نحو إلهه الذي يعبده"[3]. كذلك الأمر

[1] _ أيمن محمد زكي العشماوي، خمريات أبو نواس، ص154. الحسن بن هانئ، ديوانه، ص42.
[2] _ عبد القادر فيدوح، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010، ص189-190.
[3] _ محمد النويهي، نفسية أبو نواس، ص25.

بالنسبة لأبي نواس الذي كان يرى في الخمرة تطهير الذات من التوتر إلى نشوة الحياة وتحرره من طاقته المكبوتة ومن هنا كان تقديمه للخمرة، والتعظيم من شأنها بمثابة الجوهر الذي ينشده التماسا لرضاه يقول:

لو عبد الخمر قبلنا أحد ممن مضى قبلنا عبدناها.

وفي سبيل ذلك راح النويهي يبرر قداسة الخمر وعبادتها عند الشعوب البدائية وفي كثير من الأجناس والجماعات البشرية، وحتى في بعض الديانات السماوية إلى عدت نشوة الخمرة من القداسة الإلهية في طقوس شربها، فلا غرابة إذن أن تكون الخمرة عند أبي نواس في شعائره الخاصة معبودة يقربها إليه لتبقى جزء أساسيا من حياته، وطقسا لازما استوجبته ظروف معاناته الذاتية مع طبيعة الوجود وفي هذا ما يفسر قداسة الخمرة عنده[1].

_ **مرحلة التعويض النفسي بالأمومة:** ليس من شك في أن كل حديث عن عقدة ما يفترض سلفا إمكان التوصل إلى تحديد معالمها، وربطها بما هو في صدد البحث فيه، لكن النويهي يطلعنا على ما أصيب به الشاعر في هذا المجال من عقدة نفسية بدائية، ولا يحدد فحواها، بيد أنه يأبى إلا أن يمدنا بتوضيح مجازي مفاده ارتباط الشاعر المتعلق بالخمرة كارتباط الولد المتعلق بالأم، فشخص أبو نواس الخمرة في صورة أمه حين أحسن نحوها أنه أحبها حبا بنويا وذلك في قوله:

قُطرَ بُلٌ مَربَعي وَلي بَقُرى الـ ـكَرخِ مَصِيفٌ وَأُمِّيَ العِنَبُ

تُرضِعُني دَرَّها وَتَلحَفُني بِظِلِّها وَالهَجيرُ يَلتَهِبُ

فَقُمتُ أَحبو إِلى الرَضاعِ كَما تَحامَلَ الطِفلُ مَسَّهُ سَغَبُ[2]

[1] _ عبد القادر فيدوح، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ، ص191.

[2] _ المصدر نفسه، ص194.

وليس صحيحا كما جاء في رأي النويهي من أن حرقة الشاعر الكبرى " التي ظلت تلفح بضرامها أعماق نفيسة طول حياته هي غيرته الجنسية على أمه ونزوعه الفاسق إليها نزوعا"[1]، وإنما الغريزة الجنسية هذه التي ربطها الشاعر بأمه هي لذة الارتواء، و ما الأم إلا رابطة عطف وحنان بما يعتقده في نشوته لتعبد الخمرة.

مرحلة شهوة المواقعة: إذا كانت الخمرة قد قدمت للشاعر تعويضه العاطفي حيث استبدل بها الأم التي حرمته من حبها وحنانها، فإنه يرى في الخمرة شعوره الجنسي نحوها حيث تهيج فيه شهوة المواقعة وإن شربها يرضيه إرضاء جنسيا لأنها تشكل في لاوعيه معنى نفسيا حيث تتقمص الخمرة صورة المرأة في وجودها التعويضي لحرمانه من أمه، وقد أسرف في التعبير عن ذلك في مثل قوله:

والخمر قد برزت في ثوب زينتها فالناس ما بين مخمور ومصطحب.[2]

10-أبو نواس والمقدمة الطللية:

لقد أحدث أبو نواس ثورة عن الطلل، فقد لجأ إلى تبديل المقدمة الخمرية التي تشكلت في مدائح أبي نواس المرتبطة بعالم الخمر وما تبعثه من نشوة. فقد أراد أن يقتطع أساس القصيدة العربية القديمة، والتي تمثلت في الوقوف على الأطلال، الذي يذكر العرب بأصلهم وماضيهم، وخروج أبي نواس على التقاليد، ورفض حياة البادية أصبح تجديدا فنيا يطالب به كل الشعراء المعاصرين له، وشعره الخمري مظهر من مظاهر التجديد بدون منازع فعادات الشرب تحولت إلى مذهب شعري تزعمه أبو نواس، رغم أنه قد سبقه إلى ذلك شعراء ولكنه لم يفردوا لها بابا مستقلا، فالخمرة هي الغاية التي يسعى لأجلها واللذة التي يعيش من أجلها[3].

وبالتالي فالنواسي تعصب للمقدمة الخمرية وهذا ما دعاه إلى مذهب جديد وذلك باستبدال وصف الأطلال بوصف الخمرة وهذا ما قاله:1

---

[1] _ النويهي، نفسية أبونواس، ص52.

[2] _ عبد القادر فيدوح، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، ص197.

[3] _ خليل شرف الدين، الموسوعة الأدبية الميسرة أبو نواس، ص111.

لِتِلكَ أَبكي وَلا أَبكي لِمَنزِلَةٍ كانَت تَحُلُّ بِها هِندٌ وَأَسماءُ
حاشا لِدُرَّةَ أَن تُبنى الخِيامُ لَها وَأَن تَروحَ عَلَيها الإِبلُ وَالشاءُ

فالنواسي في هذه الأبيات اتخذ الخمر وسيلة للثورة على المقدمة الطللية مستهزءا من الوقوف على الأطلال داعيا إلى استبدالها بالمقدمة الخمرية[1].

كذلك نجد حجة أخرى لأبي نواس، وإقباله الشديد على هدم المقدمة الطللية قوله بأن من المجان والخلعاء من نهجوا منهجية هو أنهم أبناء الحاضرة لا البادية، وأنهم لم يمارسوا السير خلف النوق ولم يعيشوا حياة الحل والترحال، وإنما ألفوا الحياة الهادئة الناعمة المستقرة من قصر وبساتين ولهو وغناء وطرب[2].

كما أنكر أبو نواس المقدمة الطللية وذلك عبر شعره فيقول:

لا تَبكِ لَيلى وَلا تَطرَب إِلى هِندِ وَاِشرَب عَلى الوَردِ مِن حَمراءَ كَالوَردِ[3]

رفض أبو نواس الإشارة إلى الطول في مطالع القصيدة فكانت هذه ثورة فنية أعلنها الشاعر على القصيدة القديمة لم يسبق للشعر العربي أن سجلها. وشملت ثورته أيضا التقاليد العربية وهو الذي يقول:

عَاجَ الشَّقِيُّ عَلَى رَسْمٍ يُسَائِلُهُ وَعُجْتُ أَسْأَلُ عَنْ خَمَّارةِ الْبَلَدِ
يَبْكِي علَى طَلَلِ المَاضِينَ مِنْ أَسَدٍ لا دَرَّ دَرُّكَ قُلْ لِي مَنْ بَنُو أَسدِ[4]

أما علي شلق لقد بين أن أبا نواس يذم في الأبيات القديمة ويطالب الشعراء بأن يكونوا صادقين مع أنفسهم ومع واقعهم فيعبر عن الواقع المتحضر بكل ما فيه من ترف ولهو كما أنه يحفز

[1] _ الحسن بن هانئ، ديوانه، علي عافور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1999، ص125.
[2] _ ينظر : عروة عمر، الشعر العباسي وأبرز اتجاهاته وأعلامه، دروس، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010، ص121.
[3] _ ينظر: جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربي، ص89.
[4] _ الحسن بن هانئ، (ديوانه)، ص12.

الشعراء المقلدين الذين لا تزال أرواحهم تعيش في الماضي بين الأطلال التي هي رمز الحياة البادية التي لم يعرفها هو ومعاصروه من الشعراء فيسخر منهم قائلا:

تَصِفُ الطُلولَ عَلى السَماعِ بِها أَفَذو العِيانِ كَأَنتَ في العِلمِ

وَإِذا وَصَفتَ الشَيءَ مُتَّبِعاً لَم تَخلُ مِن زَلَلٍ وَمِن وَهمِ

صِفَةُ الطُلولِ بَلاغَةُ القِدمِ فَاجعَل صِفاتَكَ لِابنَةِ الكَرمِ[1]

فأبو نواس رفض التقليد والتخلص من وحدة البيت وذلك من أجل ما يسمى بالتمين وهو تعليق نهاية البيت بصدر الذي يوليه.

ونجد "جورج عبدو معتوق" في" كتابه أبو نواس في شعره الخمري" ويجهر في مذهبه الجديد في الدعوة إلى استبدال وصف الأطلال بوصف الخمرة:

داع ذا عدمتك واشربها معتقة صفراء تفرق بين الروح والجسد.

أما رأيت وجوه الأرض قد نضرت وألبستها الزرابي نثرة الاسد.[2]

وقد اتخذ من الخمرة وسيلة للثورة على الأطلال ساخرا من الوقوف عليها داعيا إلى تعويضها بوصف الخمرة التي ينعتها بالجوهرة الثمينة ويتضح ذلك في قوله:

لِتِلْكَ أَبْكِي وَلَا أَبْكِي لِمَنْزِلَةٍ كَانَتْ تَحُلُّ بِهَا هِنْدٌ وَأَسْمَاءُ

حَاشَا لِدُرَّةَ أَنْ تُبْنَى الْخِيَامُ لَهَا وَأَنْ تَرُوحَ عَلَيْهَا الْإِبْلُ وَالشَّاءُ[3]

فهنا الشاعر يصف الخمرة على أنها الجوهرة الثمينة وسر سعادته وكذلك استبدال المقدمات الطللية يوصف الخمرة.

---

[1] _ علي شلق، أبو نواس بين التخطي والالتزام، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1964، ص135.

[2] _ ينظر : جورج عبد المعتوق، أبو نواس في شعره الخمري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1981، ص56-57.

[3] _ علي شلق، أبو نواس بين التخطي والالتزام، ص132.

10-1-تحليل قصيدة أبي نواس:

دَعْ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءُ وَدَاوِنِي بِالَّتِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ
صَفْرَاءُ لَا تَنْزِلُ الْأَحْزَانُ سَاحَتَهَا لَوْ مَسَّهَا حَجَرٌ مَسَّتْهُ سَرَّاءُ
مِنْ كَفِّ ذَاتِ حِرٍ فِي زِيِّ ذِي ذَكَرٍ لَهَا مُحِبَّانِ لُوطِيٌّ وَزَنَّاءُ
قَامَتْ بِإِبْرِيقِهَا وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ فَلَاحَ مِنْ وَجْهِهَا فِي الْبَيْتِ لَأْلَاءُ
فَأَرْسَلَتْ مِنْ فَمِ الْإِبْرِيقِ صَافِيَةً كَأَنَّمَا أَخْذُهَا بِالْعَيْنِ إِغْفَاءُ
رَقَّتْ عَنِ الْمَاءِ حَتَّى مَا يُلَائِمُهَا لَطَافَةً وَجَفَا عَنْ شَكْلِهَا الْمَاءُ
فَلَوْ مَزَجْتَ بِهَا نُورًا لَمَازَجَهَا حَتَّى تَوَلَّدَ أَنْوَارٌ وَأَضْوَاءُ
دَارَتْ عَلَى فِتْيَةٍ دَانَ الزَّمَانُ لَهُمْ فَمَا يُصِيبُهُمُ إِلَّا بِمَا شَاءُوا
لِتِلْكَ أَبْكِي وَلَا أَبْكِي لِمَنْزِلَةٍ كَانَتْ تَحُلُّ بِهَا هِنْدٌ وَأَسْمَاءُ
حَاشَا لِدُرَّةَ أَنْ تُبْنَى الْخِيَامُ لَهَا وَأَنْ تَرُوحَ عَلَيْهَا الْإِبْلُ وَالشَّاءُ
فَقُلْ لِمَنْ يَدَّعِي فِي الْعِلْمِ فَلْسَفَةً حَفِظْتَ شَيْئًا وَغَابَتْ عَنْكَ أَشْيَاءُ
لَا تَحْظُرِ الْعَفْوَ إِنْ كُنْتَ امْرَأً حَرِجًا فَإِنَّ حَظْرَكَهُ فِي الدِّينِ إِزْرَاءُ[1]

فالنواسي ارتبط اسمه كما هو معروف بالخمرة، فقد مجدها وأحياها من جديد، ويرى عالم الطلل عالم مناقض للخمرة ساخرا من الأطلال ومن العرب القدامى.

وبالتالي نجد ثنائيين متمركزتين في هذا النص: الأطلال و الخمر.

10-2-مناسبة القصيدة:

روي أن أبا نواس صحب في صباه إبراهيم النظام ثم افترقا وكان النظام خلال ذلك قد اعتنق مبادئ المعتزلة وصار على رأس فرقة منهم فلما التقيا بعد هذا دعا النظام النواسي إلى اعتناق

[1] _ الحسن ابن هانئ، ديوانه، ص09-10.

مذهبه ولامه على شرب الخمر ومجاهرته بالعصيان وخوفه من عاقبة ارتكابه للكبائر لا مرتكب الكبيرة في رأي المعتزلة مخلد في النار فعرض به النواسي في هذه القصيدة.10

10-3- شرح الأبيات:

1_ يقصد بالداء أن إدمان الخمر وما تهيجه في النفس من الرغبة الملحقة في شربها هو نفسه داء يتداوى منه بالشرب وخاصة حيث تنقطع الخمر فيشعر مدمنها بصداع متواصل لا يزيله غير شرب كأس كما يقول الأعشى:

وَكَأسٍ شَرِبتُ عَلى لَذَّةٍ وَأُخرى تَداوَيتُ مِنها بِها[1]

2_ يرفع من قدرها عنده بوصفها بلون وتسميتها وأن الأحزان لا تنزل بساحتها وأن من شربها يكون في سرور.

3_ معتكر أي مظلم لألاء بريق.

4_ صافية أي خمرا صافية يريد بقوله إنما أخذها بالعين إغفاء أن لا يستطيع أن يديم النظر إليها لشدة نورها، فهو مضطر أن يكسر طرفه وأن يضم أجفانه أن يؤذيه الوهج فهو يشبه هذه الحالة بالإغفاء[2].

5_ يواصل أبو نواس في البيت الموالي وصفة للخمرة فيقول أنها على درجة عالية من اللطف والرقي، فإذا مزجت مع الماء لا تختلط به.

6_ فالخمرة شيء ساحر فلو مزجتها بالنور لتدفق الكون من حولك نورا وأشرق.

7_ الدرة اللبن والدرة الاسم منه أطلق هذا الاسم على الخمرة لأنها تحلب من الكرم كما يقول هو "قد حلبت من كرم حراث" أي عصرت وليشاكل ذلك ما ذكره من تنزيههما عن الخيام ورواح الإبل والشاء عليها.

---

[1] _ ديوان أبو نواس بن هانئ، تح: أحمد عبد المجيد الغزالي، مطبعة مصر شركة المساهمة مصرية، مصر، د.ط، 1953، ص6.

[2] _ديوان أبو نواس الحسن بن هانئ، تح: أحمد المجيد الغزالي، ص7.

8_ لا تخطر العفو: لا تمنعه حرجا مضيقا من التحريج وهو التضييق حظرته، حظرته إياه، إزراء من أزرى بأخيه أدخل عليه عيبا أو امرأ يريد أن يلبس عليه به وأزرى بالأمر تهاون فالإزراء العيب والتلبيس والتهاون.

11-الحب و الغزل عند أبي نواس:

كما ذكرنا سابقا أن "عباس محمود العقاد" تحدث في كتابه "أبو نواس الحسن بن هانئ" عن شخصية أبي نواس التي يعتبرها شخصية فريدة نموذجية ملما بحياته من كل الجوانب مركزا على شعره، حيث حاول العقاد أن يتحدث عن حبه وغزله.

إن من متمات شخصية أبي نواس شاعريته ولئن اختلفت الآراء في مزاياه فلا خلاف أنه شاعر كبير لفت بشعره انتباه أنداده من الشعراء وحمل الأدباء و المتأدبين والنقاد، على تذوق شعره وإمعان النظر فيه للدلالة على ما يشتمل عليه من ميزات ومآخذ، فإن طبيعة أبي نواس الفنية فإنها في نظر العقاد تقوم على الولوغ بالفرض والظهور وشغفه بإغاضة الناس، وتبدو هذه الطبيعة واضحة جلية في قصائده في عزله الإباحي المتهتك، الذي يخدش أسماع ذوي الوقار قبل أسماع العذارى، ويستوي فيه عنده التغزل بالقيد الحسان والذكور من الولدان، حيث يتغزل "بجنان" المرأة التي تركت عميق الأثر في نفسيته بما لاقاه منها من سخرية وازدراء، وكأنه كانت تماثله في الشذوذ (عرفت بميلها لأبناء جنسها) والجارية "حسن" بما يوحي به اسمها من توحد من اسم أبي نواس: الحسن بن هانئ وفي عريب ودنانير وغيرهم من الجواري والغلمان.

حيث إن هذه أمثلة متفرقة من غزل "أبي نواس" في المؤنث والمذكر، وجمع العقاد بين جدها وهزلها ومبالغتها وانعدالها، وجيدها ورديئها، ويرى "العقاد" أن .... بعض النقاد يرجحان غزله في المذكر على غزله في المؤنث، لأنهم ساقوا أنفسهم نحو هذا الترجيح، حيث فرضوا أن الشذوذ الجنسي شيء واحد يستلزم أن يكون الشاذ منحرفا إلى هوى أبناء جنسه فوجدوا أبا نواس يتغزل

بالجواري كما يتغزل بالغلمان، لأن أبا نواس كانت له طبيعة التشبه بكلا الجنسين، وتتشكل على حسب نوايات الطبيعة النرجسية، ومن ثمة حبه الفن لأنه كالفتاة و حبه الفتاة لأنها كالفن[1].

إن العقاد رجح الغزل بما ينم عليه من حرارة الشعور فإن غزله في "جنان" أنم على حرارة الشعور من سائر غزله، وفي غزل أبي نواس جميعه على الصورة التي يشخص بها نفسه في ذات معشوقة أو معشوقته على دأب النرجسية، حيث كان يعجبه ممن يتغزل به وأن يقتدي به، ويرى العقاد أن غزل أبي نواس لا محل فيه للكلام على وفاء العشاق بالمعنى الذي يعرفه قراء الأدب العربي من أخبار العذريين لأنه كانت بيئة أبي نواس بعيدة عن البساط البداوة بعيدة عن التجمل بل كانت بيئة على الأكثر بين الجواري و الثبات وبين المعترضين لشعراء المجون من الغلمان وزاد عدد معشوقاته المذكورات في ديوانه.

حيث كان الغزل في عرفهم إلا تسلية وتزجية فراغ وشغلا بثرثرة المجالس ومناوشات الأندية، أما زيادة أبي نواس على عرف عصره فهي زيادة طبيعية بالعرض والتشخيص، وهي زيادة الطبيعية النرجسية التي تجعل العاطفة نحو غيره، وأن أبا نواس قادر على تمثل شخصيته في الإناث والذكور وأن زهده في المرأة إنما كان من إعراض المرأة عنه وأنه كان يشتهي المرأة فلا يستهويها، ويوهم الناس أنه يتركها باختياره ، حيث إن من مبالغات أبي نواس في الولع بالغلمان إلى البدعة التي نشأت في زمانه فلم يتكيف لها سابقة في الأدب العربي قبله ولا يوجد شاعر من الجاهليين والمخضرمين أنه نظم الشعر غزلا بالمذكر، قبل أبي نواس على التهتك والمجون، وكان بدعة يلج بها أصل الفسوق حيث تغزل بخمسين غلاما[2].

[1] _ عباس محمود العقاد، أبو نواس الحسن ابن هانئ، ص136-142.

[2] _ المصدر نفسه، ص142-145.

ومن هنا نجد أن عمر فروخ تحدث عن حب وغزل أبي نواس وبعض الكتاب تحدثوا في موضوع الغزل والحب وكان معظم الشعراء الجاهليين يتغزلون بمحبوباتهم وكان أغلبهم مشهورين في التغزل في النساء ومن بينهم نجد: **عمر فروخ:**

11-1-الغزل المؤنث:

غزل أبي نواس رقيق المطرب وهو شعر حقيقي يعبر عن نفس مختلجة وعاطفة صادقة كما حرص على غزله أن يجعله رقيقا على اختيار ألفاظ فصيحة وتراكيب سهلة بليغة ومما يلفت النظر أن أبا نواس خص بغزله المؤنث وان يحب الفتاة لمرحها وظرفها ودلالها وتبرجها أكثر مما كان يحب المرأة لصفاتها الجسمانية الطبيعية ومنهم من ذكر أن أبا نواس لم يحب المرأة حبا حقيقيا وإتمام كان يتماجن يتغزل بها ويتعبث[1].

وقد أصيب أبو نواس باليأس من لقاء جنان في فترة من فترات حبه لها فهو يرغب أن يسلب فؤاده بأبيات والتي تحاول تلبس من خلالها ثوب الرواية في قوله:

أَنتَ إِن لَم تَمُت بِها ال عامَ لَم تَنجُ قابِلا

رُحِمَت نَفسُكَ الَّتي ذَهَبَت عَنكَ باطِلا[2].

11-2-الغزل المذكر:

وهو يتغزل الشاعر بغلام لا بفتاة و"أبو نواس أخذ هذا الفن عن مجان البصرة وعن أستاذه الأول والبة بن الحباب خاصة، ثم أشاعه في الأدب ورجعه إلى نواحيه المعروفة، وقد أصاب "أحمد حسن الزيات" حينما قال: "إن الطريقة التي شرعها هذا الشاعر الماجن كانت جناية على الأدب ووصمة في تاريخ العرب[3].

---

[1] _ عمر فروخ، أبو نواس، دار الشرق الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 1960، ص137.

[2] _ الحسن بن هانئ، ديوانه، علي فاعور، دار الكتب العلية، بيروت، ط2، 1994، ص414.

[3] _ عمر فروخ، أبو نواس، ص139.

يتميز هذا الغزل عند أبي نواس بصدق التعبير عن نفس صاخبة وبمثانة التركيب ويأتي هذا الغزل عنده في الدرجة الثانية بعد الخمريات وفيه يتجلى طلب اللذة الحاضرة ولأبي نواس براعة في التصوير وهذا نموذجا من غزل المذكر في لفظ أقرب إلى النزاهة وهذه بعض الأبيات التي يتغزل فيها بالغلام:

وَظَبيٍ تَقسِمُ الآجالَ بَينَ الناسِ عَيناهُ
وَتوري البَثَّ وَالأَشجانَ في القَلبِ ثَناياهُ
وَيَحكي البَدرَ وَقتَ التَمِمِ لِلأَعيُنِ خَدّاهُ
تَعالى اللَهُ ما أَحسَنَ ما صَوَّرَهُ اللَهُ[1]

إن الشاعر في هذه الأبيات يتحدث عن غلام ويتغزل بعيناه وقلبه ويصفه بالبدر أي يصور كل ما فيه من جمال.

أ-الحب والغزل في شعر امرئ القيس بن حجر الكندي:

من المعروف عن امرئ القيس أنه امتاز بالأسبقية في الغزل، ويقال عنه أنه أصاب من الغزل من لم يصبه غيره، وعرف -أيضا- ابتداءاته بالجودة، "وقد سبق أن رأينا نظرة القدماء المقدمة الطللية وحرصهم عليها، وعنايتهم بها وحثهم الشعراء على ضرورة الإتيان بها حين زعموا أن قفا نبك من ذكرى حبيبي ومنزل من أجود الإبتداءات[2].

لذلك اعتبر امرؤ القيس حامل لواء الشعر الغزلي "جاءنا أنه أول من وفق واستوقف وبكى واستبكى، فكأنهم يجدون فيه الغزل"[3]. تفنن "امرؤ القيس" في الغزل ومعلقته الشهيرة دليل على

[1] _ الحسن بن هانئ، ديوانه، ص580.

[2] _ عبد الله التطاوي، قصيدة المدح العباسية، ، بين الاحتراق والإمارة، دار قباء، مصر، د.ط، 2000، ص133.

[3] _ محمد سامي الدهان، الغزل (منذ نشأته حتى صدر الدولة العباسية)، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، د.ت، ج1، ص133.

ذلك، بحيث وصف محبوباته وصفا دقيقا (وصف فاحش) وقد عرف عنه الغزل الماجن، والأبيات الآتية تلخص قصته مع العذارى بدارة جلجل، يوم عقر ناقته لهن، يقول في هذا الصدد:

ويَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَي مَطِيَّتِي فَيَا عَجَباً مِنْ كُوْرِهَا المُتَحَمَّلِ

فَظَلَّ العَذَارَى يَرْتَمِيْنَ بِلَحْمِهَا وشَحْمٍ كَهُدَّابِ الدِّمَقْسِ المُفَتَّلِ

ويقول أيضا :

ويَوْمَ دَخَلْتُ الخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ فَقَالَتْ لَكَ الوَيْلاَتُ إنَّكَ مُرْجِلِي

تَقُولُ وقَدْ مَالَ الغَبِيْطُ بِنَا مَعاً عَقَرْتَ بَعِيْرِي يَا امْرأَ القَيْسِ فَانْزِلِ[1].

توضح هذه الأبيات مدى ولع الشاعر بالنساء، فقد اتصل بهن، ووصفهن بأدق التفاصيل، وكأن أيامه كانت غزل فقط. ولم تسلم من غزله حتى امرأة أبيه التي كانت سببا في أن طرده والده من القبيلة.

ب–الحب والغزل في شعر النابغة الذبياني:

يعد النابغة الذبياني من شعراء العصر الجاهلي الذي أدرج الفرض الغزلي في قصائده، فيفتتح معلقته بذكر حبيبته "مية" واصفا ديارها التي أقفرت يقول:

يا دارَ مَيَّةَ بِالعَلياءِ فَالسَنَدِ أَقوَت وَطالَ عَلَيها سالِفُ الأَبَدِ

أَمسَت خَلاءً وَأَمسى أَهلُها اِحتَمَلوا أَخنى عَلَيها الَّذي أَخنى عَلى لُبَدِ[2].

[1] _ امرؤ القيس بن حجر الكندي، الديوان، شر: أبو الحاج يوسف بن سليمان بن عيسى، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، د.ط، 1974، ص65-66.

[2] _ النابغة الذبياني، الديوان، شر: جنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1991، ص47-48.

ج–الحب والغزل في شعر عنترة بن شداد:

عرف عن الشعراء الجاهليين أنهم إذا تغزلوا ذكروا مفاتن المحبوبة الجسدية كما فعل امرؤ القيس وآخرون من بعده، بحيث إن هذا الشاعر لم نلمس مثل هذه السمات في شعره، ومن المعروف "أنه أحب عبلة، وحارب في سبيل هواها كما يزعم القدماء"[1]، فيقول:

هَل غادَرَ الشُعَراءُ مِن مُتَرَدَّمِ أَم هَل عَرَفتَ الدارَ بَعدَ تَوَهُّمِ

يا دارَ عَبلَةَ بِالجَواءِ تَكَلَّمي وَعَمي صَباحاً دارَ عَبلَةَ وَاِسلَمي

فَوَقَفتُ فيها ناقَتي وَكَأَنَّه فَدَنٌ لِأَقضِيَ حاجَةَ المُتَلَوِّمِ

وَتَحُلُّ عَبلَةُ بِالجَواءِ وَأَهلُن بِالحَزنِ فَالصَمّانِ فَالمُتَثَلَّمِ[2].

حيث إن شعر الغزل يعتبر متنفسا للشعراء الجاهليين، عما كان يعتريهم من هجر المحبوبة، ولوعة الفراق، وشدة الصبابة، وهذا ما جعل من هؤلاء الشعراء يتفننون في هذا الميدان، ويبرعون في التعبير عن بشتى الطرق"[3].

د–الحب والغزل في شعر جميل بن معمر:

يعد من أهم الشعراء الأمويين الذين تفننوا في الغزل العذري، بحيث لقب ب"إمام المحبين" والتاريخ يشهد له بالأفضلية، فقد عد من أشهر شعراء قومه في الغزل، كما أن قصائده حظيت بالشهرة الواسعة بين الناس، "عني الرواة والناس بأشعاره كما عني بها مغنوا المدينة ومكة وهي أشعار يمضي جمهورها في التغني ببثينة معشوقته"[4].

حيث إن في ديوان "جميل بن معمر" بأن جميع قصائده قيلت في "بثينة" محبوبته وهذا يثبت حقيقة وصدق العاطفة التي يكنها لها، كما أنه لقب باسمها (جميل بثينة) وحب جميل ببثينة

---

[1] _ محمد سامي الدهان، الغزل، ص29.

[2] _ عنترة بن شداد، الديوان، مطبعة الآداب، بيروت، ط4، 1893، ص80.

[3] _ ينظر: أحمد محمد الحوفي، الغزل في العصر الجاهلي، دار القلم، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص27.

[4] _ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي)، دار المعارف، القاهرة، ط20، د.ت، ص367.

لم يكن حبا عاديا، و إنما كان حبا مثاليا طاهرا "... وجميل بن معمر العذري زعامة الشعر الغزلي، مثل لنا الحب العذري خاليا من كل شائبة لا شية فيه تختلج له كل نفس حساسة"[1]. وهذه الأبيات تلخص الحب العميق الذي داعب وجدانه، وحرك أشجانه ولسانه يقول في قصيدة له مخاطبا "بثينة":

أَبُثَينَ إِنَّكِ قَد مَلِكتِ فَأَسجِحي وَخُذي بِحَظِّكِ مِن كَريمٍ واصِلِ

فَلَرُبَّ عارِضَةٍ عَلَينا وَصلَها بِالجِدِّ تَخلِطُهُ بِقَولِ الهازِلِ

فَأَجَبتُها بِالرِفقِ بَعدَ تَستُّرٍ حُبّي بُثَينَةَ عَن وِصالِكِ شاغِلي

لَو أَنَّ في قَلبي كَقَدرِ قُلامَةٍ فَضلاً وَصَلتُكِ أَو أَتَتكِ رَسائِلي [2].

فهذه الأبيات تعكس مدى تعلق وولع الشاعر بمعشوقته (بثينة) ونوجز صدق عاطفته اتجاهها، بقول شوقي ضيف عن جميل بثينة (... وشعر جميل كله في بثينة على هذا النحو يمتاز بصدق اللهجة وحرارة العاطفة) "وشعراء بنوا عذرة كلهم تميزوا بميزة الصدق في العاطفة والأحاسيس، ودليل ذلك أنهم تغنوا بامرأة واحدة فقط[3].

هـ-الحب والغزل في شعر قيس بن ذريح (قيس لبنى):

يعتبر قيس بن ذريح من شعراء الغزل العذري، هو الأخر لقب باسم حبيبته بل زوجته التي أصبحت فيما بعد طليقته بأمر من أبيه، الذي ألح عليه ذلك، فلم يستطع نسيانها ولا البعد عنها، فمرض مرضا شديدا فأحضر أبوه فتيات الحي ليهدئه، وكان غرضه من ذلك ليتسلى معهن وينسى لبنى، فلما أقبلن الفتيات اجتمعن عنده، وكان الطبيب يفحصه[4] فراح يقول:

عيدَ قَيسٌ مِن حُبِّ لُبنى وَلُبنى داءُ قَيسٍ وَالحُبُّ داءٌ شَديدُ

---

[1] _ ينظر: سلمان هادي آل طعيمة، غزليات الشعراء العرب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1999، ص59.

[2] _ جميل بثينة، الديوان، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، ص107.

[3] _ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي)، ص369.

[4] _ ينظر : أبو الفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني، دار الكتب، مصر، د.ط، 1969، المجلد9، ص3314.

وَإذا عادَني العَوائِدُ يَوماً قالَتِ العَينُ لا أَرى مَن أُريدُ

لَيتَ لُبنى تَعودَني ثُمَّ أَقضي أَنَّها لا تَعودُ فيمَن يَعودُ

وَيحَ قَيسٍ لَقَد تَضَمَّنَ مِنها داءَ خَبلٍ فَالقَلبُ مِنهُ عَمي[1].

و–الحب والغزل في شعر عمر بن أبي ربيعة:

يعد عمر بن أبي ربيعة من الأقطاب البارزة في ظاهرة الغزل ولكن ليس الغزل العذري، بل إنه ينتسب إلى نوع آخر من الغزل وهو "الإباحي" "الفاحش"، أو كما يسميه شكري فيصل "الغزل العمري" نسبة إليه بحيث يقول: "... فلنقتصر على أن نسميه الغزل العمري نسبة إلى زعيم هذه الطائفة من الناس عمر بن أبي ربيعة"[2].

ونستطيع القول بأن الغزل العمري ما هو إلا تكملة للغزل الجاهلي وتحديدا لامرئ القيس، "وعاش امرؤ القيس في ثياب عمر بن أبي ربيعة"[3]. أي أن غزل عمر بن أبي ربيعة يتطابق نوعا ما مع غزل امرئ القيس لأن كليهما يتصف بالإباحية.

وقد سار عمر بن أبي ربيعة على خطاه ونهج سبيله، والدليل على هذا قصته في ليلة ذي دوران، وهي تماثل امرئ القيس مع العذارى بدارة جلجل، وهذه الأبيات لابن أبي ربيعة تلخص الحادثة التي جرت بينه وبين محبوبته بحيث يقول:

وَلَيلَةَ ذي دَورانَ جَشَّمتِني السُرى وَقَد يَجشَمُ الهَولَ المُحِبُّ المُغَرِّرُ

فَبِتُّ رَقيباً لِلرِفاقِ عَلى شَفا أُحاذِرُ مِنهُم مَن يَطوفُ وَأَنظُرُ

فَحَيَّيتُ إِذ فاجَأتُها فَتَوَلَّهَت وَكادَت بِمَخفوضِ التَحِيَّةِ تَجهَرُ

وَقالَت وَعَضَّت بِالبَنانِ فَضَحتَني وَأَنتَ اِمرُؤٌ مَيسورُ أَمرِكَ أَعسَرُ[4]

---

[1] _ قيس بن ذريح، الديوان، شر : عبد الرحمان المصطفاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2004، ص24.

[2] _ شكري فيصل، تطور االغزل بين الجاهلية، والإسلام، دار العلم، بيروت، لبنان، ط6، 1982، 279.

[3] _ المصدر نفسه، ص343.

[4] _ عمر بن أبو ربيعة، الديوان، شر : فايز محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1996، ص125.

يسرد الشاعر مغامرته الليلية مع محبوبته، وكيف قضاها في حالة من التخفي والورع من العين الحارسة، إذ قابلها خفية.

ز–الحب والغزل عند العباس بن الأحنف:

يعد من الشعراء الذين حافظوا على القصيدة الغزلية العذرية بكل ما تحمله من مميزات (صدق القول،العفة...) "اقتصر شعره على الغزل الرقيق"[1]. حيث أنه في ديوانه خص جميع قصائده لجارية تدعى "فوز"، فقد كلف بها الشاعر، ونظم فيها قصائده، وها هيذي مجموعة من الأبيات تلخص مدى حبه الصادق وتعلقه بها إذ يقول:

أزَينَ نِساءِ العالَمينَ أَجيبي دُعاءَ مَشوقٍ بِالعِراقِ غَريبِ

كَتَبتُ كِتابي ما أُقيمُ حُروفَهُ لِشِدَّةِ إِعوالي وَطولِ نَحيبي

أَخُطُّ وَأَمحو ما خَطَطتُ بِعَبرَةٍ تَسُحُّ عَلى القُرطاسِ سَحَّ غُروبِ

أَيا فَوزُ لَو أَبصَرتِني ما عَرَفتِني لِطولِ شُجوني بَعدَكُم وَشُحوبي

وَأَنتِ مِنَ الدُنيا نَصيبي فَإِن أَمُتفَ لَيتَكِ مِن حورِ الجِنانِ نَصيبي

سَأَحفَظُ ما قَد كانَ بَيني وَبَينَكُم وَأَرعاكُمُ في مَشهَدي وَمَغيبي[2].

ح–الحب والغزل في شعر بشار بن برد:

لقد امتازت قصائده الغزلية باللهو والمجون والعبث، فكان غزله فاحشا "إن أكثر غزله يتصف بالعهر، ويدعو صريحة إلى الفسق والفجور"[3]. حتى أن الخليفة المهدي نهاه عن التغزل بالنساء وفضحهن ويشير في قصائده لذلك يقول:

نَهاني أَميرُ المُؤمِنينَ عَنِ الصِبا فَدونَ الغَواني عَومَةٌ لا أَعومُها [4].

---

[1] _ ايميل ناصيف، أروع ما قيل في الوجدنيات، دار الجبل، بيروت، ط1، 1996، ص62.

[2] _ العباس بن الأحنف، الديوان، تح: عاتكة الخزرجي، دار الكتب المصرية، القاهرة، دط، 1954، ص6.

[3] _ حسين عطوان، مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت، ط2، 1987، ص70.

[4] _ المصدر نفسه، ص84.

ومن شعره الغزلي تغزله بصاحبته "صفراء" فيقول في ذلك:

تَخَلَّيتُ مِن صَفراءَ لا بَل تَخَلَّتِ وَكُنّا حَليفَي خُلَّةٍ فَاِضمَحَلَّتِ.

تُغَيِّبُ أَعداءَ الهَوى عَن حَبيبِها وَكانَ لَها رَأيُ النِساءِ فَضَلَّتِ

فَيا عَجَبا زَيَّنتُ نَفسي بِحُبِّها وَزانَت بِهَجري نَفسَها وَتَحَلَّتِ.

لَوَت حاجَتي عِندَ اللِقاءِ وَأَنكَرَت مَواعيدَ قَد صامَت بِهِنَّ وَصَلَّتِ[1]

فالشاعر يشكو هجر حبيبته وإعراضها عنه وعدم تقبلها له، وهي دوما تقابله بالصد والهجران بالرغم من معاملته الحسنة لها.

ط-الحب والغزل في شعر كعب بن زهير:

حيث إنه إذا ذكرنا الغزل عند كعب بن زهير فإنها تأتي إلى مخيلتنا قصته المشهورة مع النبي صلى الله عليه وسلم حينما أنشده قصيدة "البردة" والتي مطلعها:

بانَت سُعادُ فَقَلبي اليَومَ مَتبولُ مُتَيَّمٌ إِثرَها لَم يُجزَ مَكبولُ

وَما سُعادُ غَداةَ البَينِ إِذ رَحَلوا إِلّا أَغَنُّ غَضيضُ الطَرفِ مَكحولُ

هَيفاءُ مُقبِلَةً عَجزاءُ مُدبِرَةً لا يُشتَكى قِصَرٌ مِنها وَلا طولُ

تَجلو عَوارِضَ ذي ظَلَمٍ إِذا اِبتَسَمَت كَأَنَّهُ مُنهَلٌ بِالراحِ مَعلولُ[2]

فقد استهل الشاعر قصيدته بذكر محبوبته "سعاد"، وفراقها عنه، وهو يشكو لوعة الفراق والهجر وقد صدرها بأبيات غزلية.

10/ حيث نجد من الشعراء الأندلس الذين تأثروا بأبي نواس بشكل واضح "عباس بن ناصح الجزيري" يقول متغزلا في غلام اسمه عبد الرحمان:

قُل لعبد الرَّحيم رفقاً بعبدكْ لا تُمتْ قلبَهُ بلوعةِ صدِّكْ

[1] _ بشار بن برد، الديوان، شر: محمد الطاهر ابن عاشور، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، دط، 2007، ج2، ص8.

[2] _ كعب بن زهير، الديوان، شر : علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 1997، ص60-61.

بذمامِ الهَوَى وبالسِّحرِ من عيني كَ والوردِ من شقائقِ خدِّكْ

رقَّ لي رقَّةً تُشاكلُ خصريكَ ولا تقسُ مثلَ قَسوةِ نهدِكْ.[1]

11/ زمن الغزل المذكر في عصر الإمارة أيضا تلك المقطوعة للشاعر "يحي بن الحكم الغزالي" وهو يتغزل بابن الإمبراطورة (زوج ملك النورمان):

وَأَغيدَ لَيِّنَ الأَعطافِ رَخص كَحيلِ الطَرفِ ذي عُنقٍ طَويلِ.

تَرى ماءَ الشَبابِ بِوَجنَتَيهِ يَلوحُ كَرَونَقِ السَيفِ الصِقيلِ

يَشرَبِها مَعي وَيَبيتَ عِندي فَيَثبُتَ بَينَنا وُدُّ الخَليلِ

فَقُلتُ حَماقَةً مِنّي وَنوكاً فَدَيتُكَ لَستُ مِن أَهلِ الشُمولِ

فَأَيَّةُ غِرَّةٍ سُبحانَ رَبّي لَو اِنّي كُنتُ مِن أَهلِ العُقولِ[2]

ي–الحب والغزل في شعر الأعشى الكبير:

إذا تتبعنا الغزل في عصوره المختلفة نجد في الغالب ما تفتح بها لقصائد، فالقدامى يبدءون قصائدهم بذكر المحبوبة، وكيفها، ومن ذلك قول الأعشى:

وَدِّع هُرَيرَةَ إِنَّ الرَكبَ مُرتَحِلُ وَهَل تُطيقُ وَداعاً أَيُّها الرَجُلُ

غَرّاءُ فَرعاءُ مَصقولٌ عَوارِضُها تَمشي الهُوَينا كَما يَمشي الوَجي الوَحِلُ

كَأَنَّ مِشيَتَها مِن بَيتِ جارَتِها مَرُّ السَحابَةِ لا رَيثٌ وَلا عَجَلُ[3]

---

[1] _ينظر : الحجاني يسة أحمد صدقي، القصيدة العربية الأندلسية الغزلية، دار المستقبل العربي، القاهرة، د.ط، 1994، ص67.

[2] _ ينظر: الغزال يحي بن الحكم البكري لجياني، ديوان يحي بن الحكم الغزال، تح: محمد رضوان الداية، دار قتيبة، ط1، 1982، دب، ص96-97.

[3] _ الأعشى الكبير، ديوان، شر: محمد حسن، دب، د.ط، د.ت، ص177.

13/ حيث ظهرت الموشحات التي طرق معظمها موضوع الحب، ومن أشهر الشعراء ابن خفاجة، وابن زيدون، وأشهر قصيدة له هي "أضحى التنائي" أو "نونية ابن زيدون" التي يحن فيها إلى أيامه مع محبوبته وولادة بنت المستكفي[1] ومنها يقول:

أَضحى التَنائي بَديلاً مِن تَدانينا وَنابَ عَن طيبِ لُقيانا تَجافينا

أَلّا وَقَد حانَ صُبحُ البَينِ صَبَّحَنا حَينٌ فَقامَ بِنا لِلحَينِ ناعينا

مَن مُبلِغُ المُلبِسينا بِانتِزاحِهِمُ حُزناً مَعَ الدَهرِ لا يَبلى وَيُبلينا

أَنَّ الزَمانَ الَّذي مازالَ يُضحِكُنا أُنساً بِقُربِهِمُ قَد عادَ يُبكينا

غيظَ العِدا مِن تَساقينا الهَوى فَدَعَوا بِأَن نَغَصَّ فَقالَ الدَهرُ آمينا[2]

ك- الحب والغزل في شعر عروة بن حزام:

وهو أحد متيمي العرب وأشهر شعراء الجاهلية في الغزل، مثله مثل باقي شعراء الغزل في عصره، حيث أحب ابنة عمه عفراء، ونشأ معها في بيت واحد، وكان يألفها وتألفه، حيث عندما كبر عروة خطبها من عمه فطلب منه والدها مهرا كبيرا لم يقدر على تقديمه، مما اضطره إلى أن يرحل إلى عم كان له في اليمن وعاد بالمهر، فإذا بالعفراء قد تزوجت، فضل حبها في قلبه حتى مات قبل أن يبلغ قبيلته ودفن. وما أنشده في حب عفراء بعد فراقها[3] ما يأتي:

وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرَاكِ رِعْدَةٌ لَهَا بَيْنَ جِسْمِي وَالْعِظَامِ دَبِيبُ

وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً فَأُبْهَتَ حَتَّى مَا أَكَادُ أُجِيبُ

وَأُصْرِفُ عَنْ رَأْيِي الَّذِي كُنْتُ أَرْتَئِي وَأَنْسَى الَّذِي حُدِّثْتُ ثُمَّ تَغِيبُ

وَيُظْهِرُ قَلْبِي عُذْرَهَا وَيُعِينُهَا عَلَيَّ فَمَا لِي فِي الْفُؤَادِ نَصِيبُ

---

[1] _ أحمد بن عبد الله المخرومي، ديوان ابن زيدون، تح: يوسف فرحات، دار الكتاب العربي، ط2، 1994، ص201.

[2] _المصدر نفسه، ص203.

[3] _ عروة بن حزام، شعر عروة بن حزام، تحقيق: سامرائي إبراهيم، مطلوب أحمد، د.د، بغداد، د.ط، 1961، ص33-34.

وَقَدْ عَلِمَتْ نَفْسِي مَكَانَ شِفَائِهَا قَرِيبًا وَهَلْ مَا لَا يُنَالُ قَرِيبُ

حَلَفْتُ بِرَكْبِ الرَّاكِعِينَ لِرَبِّهِمْ خُشُوعًا وَفَوْقَ الرَّاكِعِينَ رَقِيبُ[1]

ل- الحب والغزل في شعر المنخل اليشكري:

الشاعر الذي ولع قلبه بحب زوجة النعمان بن المنذر، وهو شاعر جاهلي قديم، من أشهر شعراء الجاهلية في الغزل، حيث لاقى شهرة ومنزلة شعرية رفيعة جعلته يلقى بلاط المناذرة في الحيرة ويقم في إحدى قصورهم، فأقام فيما بعد في قصر النعمان وأحب زوجته التي اشتهرت بالمتجردة، فأحبها المنخل وبادلته هي الأخرى حبا بحب، ومن قصائده في حب المتجردة:[2]

إِنْ كُنْتِ عاذِلَتِي فَسِيرِي نَحْوَ العِراقِ، ولا تَحُورِي

لا تَسْأَلِي عن جُلِّ ما لِي وآسْأَلِي كَرَمِي وخِيري

ولقَدْ دَخَلْتُ على الفَتَا ةِ الخِدْرِ في اليومِ المَطِيرِ

الكاعِبِ الحَسْناءِ تَرْ فُلُ في الدِّمَقْسِ وفي الحَرِيرِ

فدَفَعْتُها فَتدافَعَتْ مَشْيَ القَطاةِ إِلى الغَدِيرِ[3]

م-الحب والغزل في شعر المرقش الأكبر:

هو من أشهر شعراء الجاهلية في الغزل، وقد كان فيقلبه هوى وحبا لابنة عمه الذي رفض والدها زواجهما، ورحل في سبيل تأمين ما طلبه عمه، وعند عودته فقد كان عمه قد زوج ابنته من غيره ولكنه الغريب في الأمر أنه أخبره بأن ابنته قد ماتت وجعل لها قبرا مزيفا. ولم يلبث إلا وأن

[1] _ أنطوان محسن القوال، ديوان عروة بن حزام، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1995، ص33.

[2] _ أبو فرج الأصفهاني، الأغاني، تحقيق : سبر جابر، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2، د.ت، ص5.

[3] _ أبو فرج الأصفهاني، شرح ديوان الحساسة، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص99.

كشف الحقيقة، وذهب إلى حبيبته وفي طريقه تحامل عليه مرض عضال واشتد حتى وصل إلى بيتها ومات في بيت زوج محبوبته ومن قصائده[1] التي قالها ما يأتي:

سَكَنَّ ببلْدَةٍ وسَكَنْتُ أُخرى وقُطِّعَتِ المواثِقُ والعُهُودُ

فَما بالي أَفِي ويُخانُ عَهْدِي وما بالي أُصادُ وَلا أَصِيدُ

ورُبَّ أَسِيلةِ الخَدَّيْنَ بِكْرٍ مُنَعَّمَةٍ لها فَرْعٌ وجِيدُ

وذُو أُشْرٍ شَتِيتُ النَّبْتِ عَذْبٌ نَقِيُّ اللَّوْنِ بَرَّاقٌ بَرُودُ[2]

ن–الحب والغزل في شعر طرفة بن العبد:

يعتبر من أشهر شعراء الغزل، وصاحب معلقة مشهورة لا زالت محفوظة في صفحات التاريخ، حيث كان له حبيبة اسمها خولة، وقد ذكرها في العديد من قصائده الغزلية، ومن أشهرها معلقته وتكونت من 104 بيتا ومن بعض أبياته في معلقته[3] ما يأتي قال:

لِخَولَةَ أَطلالٌ بِبُرقَةِ ثَهمَدِ تَلوحُ كَباقي الوَشمِ في ظاهِرِ اليَدِ

وُقوفاً بِها صَحبي عَلَيَّ مَطِيَّهُم يَقولونَ لا تَهلِك أَسىً وَتَجَلَّدِ

كَأَنَّ حُدوجَ المالِكيَّةِ غُدوَةً خَلايا سَفينٍ بِالنَواصِفِ مِن دَدِ

عَدَولِيَّةٌ أَو مِن سَفينِ اِبنِ يامِنٍ يَجورُ بِها المَلّاحُ طَوراً وَيَهتَدي

يَشُقُّ حَبابَ الماءِ حَيزومُها بِها كَما قَسَمَ التُربَ المُفايِلُ بِاليَدِ

وَفي الحَيِّ أَحوى يَنفُضُ المَردَ شادِنٌ مُظاهِرُ سِمطَي لُؤلُؤٍ وَزَبَرجَدِ[4]

---

[1] _ المرقش الأكبر عمرو بن سعد، ديوان المرقشين، ج1، تحقيق: كارين صادر، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص80.

[2] _ المرقش الأكبر عمرو بن سعد، ديوان المرقشين، ص82.

[3] _ طرفة بن العبد، ديوان طرفة بن العبد، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين،دار الكتب العلمية، ط3، 2002، ص40.

[4] _ المصدر نفسه، ص42.

12-عقيدة أبي نواس:

يعرض العقاد عقيدة أبي نواس في الجزء الأخير من كتابه "أبو نواس الحسن بن هانئ" فيقرر أنه ليس مع مجونه لا دينيا، ولا جاحدا، ويقصد باللاديني ذلك الذي لا يحفل بالدين. ولا يشغل عقله به، ومكانه من باطنه خواء لا يتسع لإيمان ولا إنكار، أما الجاحد فهو الذي ينكر دينا يعينه لا تطمئن نفسه على عقائده وشعائره، ولا يرضيها عقله، ولكنه يتشوق دائما إلى دين غير الأديان التي يعرفها جميعا، يسمو عليها، ويكون له المثل الأعلى الذي يحلم به ويتوق إليه[1].

وأبو نواس لم يكن من اللاديني بدليل ما يحفل به شعره من الإشارة إلى الأديان واللهج بها ولم يكن جاحدا لدينه لأنه كما يلاحظ من قراءة شعره، لا يتوان عن ذكر الدين والعبادة حتى في خمرياته وغزلياته فيقولك

وظباء يتلون سفرا من الانجيـ ل باكرن سحرة قربانا.

ومنها: صفراء مجدها مرازبها جلت عن النظراء والمثل.

ومنها: خذها على دين المسيح إذا نهى عن شربها دين النبي محمد.

ومنها: آذنك الناقوس بالفجر وغردوا الراهب في العمر.

ومنها: حراما كان أوله حلالا فخل الحل يذهب بالحرام.[2]

استنادا على هذه الأبيات فإن أبا نواس حتى في خمرياته وغزلياته ومجونه لم ينسى ذكر الدين والعبادة.

كما أن الدين يشغل حيزا هاما من تفكيره، ومن أكثر من ذكر شيء دل على اهتمامه به، واتجاه وعيه إليه، أما التناقض الذي يبدو في سيرته متمثلا في شعوره الديني من جهة، وتهتكه وإباحيته من جهة أخرى، فيمكن تعليله بأن أبا نواس كان يعتنق مذهب فرقة المرجئة التي ظهرت

[1] _عباس محمود العقاد، أبو نواس الحسن ابن هانئ، ص146-150.

[2] _ المصدر نفسه، ص147.

منذ أيام الخلفاء الراشدين، وكرهت الخوض في خلاف بين أجلاء الصحابة، وتركت الأمر لله يحكم فيه يوم الدين.

وذهب بعض كبارها إلى أن الإيمان لا تضر معه سيئة وأن الشرك لا تنفع معه حسنة وطبيعي أن تصادف العقيدة هوى في نفس أبي نواس فراح يشيد بالقول والعمل أن الكبائر لا تسلك صاحبها مع الكفار، ولا تحرمه الرجاء في عفو الله[1].

12-1-الشعوبية عند أبي نواس:

إن لفظة شعوبية مشتقة من الفعل شعب والشعوبية في المصطلح من التشعب التفرق والشعب: القبيلة العظيمة، وفي هذا يقول الله تعالى: في كتابه الحكيم: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13)** ﴾.[2]

ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا أبيض على أسود ولا أسود على ابيض إلا بالتقوى"[3].

وهذا يعني تساوي الشعوب والأعراق وعدم تفضيل أمته على أمة أو شعب على آخر إلا بالتقوى.

الشعوبية حركة ثقافية حضارية مناهضة للعرب ظهرت في العراق وقد بدأت في النصف الثاني من القرن الأول الهجري فبقيت طوال العصر الأموي ومع قيام الدولة العباسية تصاعد خطرها وتحولت إلى ما يشبه المنظمات التي أشرف عليها رؤساء ووزراء وكتاب وشعراء من الموالي الفرس ولم يكتفوا بإشرافهم عليها 1ولكنهم لعبوا دورا كبيرا وفعالا في شيوعها بين الأمم الأخرى.[4]

---

[1] _ عباس محمود العقاد، أبو نواس الحسن بن هانئ، ص9.

[2] _ سورة الحجرات، الآية 13.

[3] _ أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة،ط2، 1999، 38: 474.

[4] _ حسين عطوان، الشعراء من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، دار الجيل، بيروت، ط3، 1997، ص233.

12-2-أهم عوامل الشعوبية عند أبي نواس:

-ميله للفرس: كما هو معروف عن النواسي أنه يتصل بالفرس[1]، لأن أمه فارسية ووالده عربيا، إلا أن أبا نواس كان يميل ويحن إلى الفرس، ولربما يعود انحياز أبو نواس للفرس لأجل شيء آخر، وهذا ما نلاحظه في العامل الثاني.

-تأثره بمظاهر الحضارة الجديدة ومعالمها: فشعوبية أبي نواس لم تكن تعصبا للعرب على الفرس ولا لغير العرب على العرب، بيد أنهمان يفضل الحياة الحضارية وترفها ومجونها ولهوها على الحياة العربية البداوية ويجلى لنا ذلك من خلال هجائه للعرب وحالة معيشتهم لا لأمجادهم[2]. فيقول:

دَعِ الأَطلالَ تَسفيها الجَنوبُ وَتُبلي عَهدَ جِدَّتِها الخُطوبُ

وخَلّ لِراكِبِ الوَجْناءِ أرْضاً تَخُبُّ بها النَّجيبةُ والنّجيبُ

بلادٌ نَبْتُها عُشَرٌ وطَلْحٌ، وأكثرُ صيْدِها ضَبُعٌ وذيبُ[3]

ومن خلال الأبيات يتضح لنا أن حياة العرب لم تكن سهلة وإنما كانت قاسية فبذلك هجا الشاعر العرب ومعيشتهم.

12-3-تجليات الشعوبية في شعره:

باتت الخمرة الفارسية هي سلطان أبي نواس، فقد تغنى بها ووصفها وصفا يكافئ شربه لها، فأضحت الحضارة الفارسية فكرة الناضج، حيث أنه تأثر بها وهذا ما نلمحه حين يصف أكواب الخمر وما فيها من رسوم وزخارف فارسية إذ يقول:

وَدارِ نَدامى عَطَّلوها وَأَدلَجوا بِها أَثَرٌ مِنهُم جَديدٌ وَدارِسُ

---

[1] _ مصطفى بيكام، مظاهر المجتمع وملامح التجديد من خلال الشعر في العصر العباسي (132-232هـ)، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1995، ص373.

[2] _ المصدر السابق، ص234.

[3] _ الحسن بن هانئ، ديوانه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1994، ص36.

قَرارَتُها كِسرى وَفي جَنَباتِها مَهاً تَدَّريها بِالقِسِيِّ الفَوارِسُ

فَلِلخَمرِ مازُرَّت عَلَيهِ جُيوبُها وَلِلماءِ مادارَت عَلَيهِ القَلانِسُ[1]

نلمح في هذه الأبيات جنون أبي نواس بالخمرة الفارسية، فهو يصفها بإحكام، فأخذ بعض الألفاظ البدوية في الإعراب واستعان بالأوصاف الحية من الحياة الفارسية المتحضرة.

كما نجد أبو نواس ثائرا على العرب من عدة جوانب أهمها:

- الثورة على الطلل: وذلك نجد له أبياتا يقول فيها:

عاجَ الشَقِيُّ عَلى دارٍ يُسائِلُها وَعُدتُ أَسأَلُ عَن خَمّارَةِ البَلَدِ

لا يُرقِئُ اللَهُ عَينَي مَن بَكى حَجَراً وَلا شَفى وَجدَ مَن يَصبو إِلى وَتَدِ

قالوا ذَكَرتَ دِيارَ الحَيِّ مِن أَسَدٍ لا دَرَّ دَرُّكَ قُل لي مَن بَنو أَسَدِ

وَمَن تَميمٌ وَمَن قَيسٌ وَإِخوَتُهُم لَيسَ الأَعاريبُ عِندَ اللَهِ مِن أَحَدِ[2]

من خلال هذه الأبيات يبدو أن الشاعر يجهر بشعوبيته، ففي بداية الأبيات سخرية على العرب وتلك لأنهم يستهلون قصائدهم بالمقدمات الطللية، حيث عاكسهم واستهل قصائده بالمقدمة الخمرية، ودعا للتخلص من هذه المقدمات الطللية والاحتكام إلى المقدمة الخمرية.

- الثورة على بكاء الحبيبة: وفي ذلك يقول أبو نواس:

لا تَبكِ لَيلى وَلا تَطرَب إِلى هِندِ وَاِشرَب عَلى الوَردِ مِن حَمراءَ كَالوَردِ.[3]

يظهر أبي نواس من خلال هذا البيت على أوج السخرية على العرب ويواصل التهجم عنهم بالبكاء عن الحبيبة واستهلال قصائدهم بها، وكأنه يفرض الاستهلال بالمقدمة الخمرية.

- الثورة على نمط عيشهم: يقول أبو نواس:

---

[1] _ أبو نواس، ديوان ، تح : أحمد عبد المجيد الغزالي،ص37.

[2] _ المصدر نفسه، ص46.

[3] _ المصدر نفسه ، ص27.

لِتلكَ أَبكي وَلا أَبكي لِمَنزِلَةٍ كانَت تَحُلُّ بِها هِندٌ وَأَسماءُ

حاشا لِدُرَّةَ أَن تُبنى الخِيامُ لَها وَأَن تَروحَ عَلَيها الإِبلُ وَالشاءُ[1]

يتضح من خلال البيتين أن أبا نواس ينفي بكاؤه على غير الخمرة ويعيب على العرب من خلال بكاءهم على الطلل وهنا كذلك تتضح شعوبية أبي نواس.

ويقول كذلك:

فَاسقِنِيهَا، وَغَنِّ صَوْ تًا لَكَ الخَيْرَ أَعْجَمَا

ليسَ في نعْتِ دِمْنَةٍ لا وَلا زَجْرِ أشأمَا

إلا انه كذلك تظهر شعوبيته في ذم القديم والحياة البدوية ورفض المقدمات الطللية، وتفضيله للفرس وحضارتهم وحياتهم ولهوهم ومجونهم، واستهلال القصائد بالمقدمات الخمرية والتحدث عن الخمرة ووصفها والتغني بها.

ويقول كذلك:

فَهَذا العَيشُ لا خِيَمُ البَوادي وَهَذا العَيشُ لا اللَبَنُ الحَليبُ

فَأَينَ البَدوُ مِن إيوانِ كِسرى وَأَينَ مِنَ المَيادينِ الزُروبُ[2]

فمن خلال هذه الأبيات يتضح شعوبية أبي نواس، وذلك عندما تغنى بالفرس وألوانها الباهية وأباريقها الخمرية كما انه يهجو العرب على أنهم لا يعرفون سوى شرب اللبن والحليب، ويمدح العنصر الفارسي وسكنه في القصور.

[1] _ أبو نواس ، ديوان ، تح: أحمد عبد المجيد غزالي ، ص6.

[2] _ المصدر نفسه ، ص12.

13-المجون:

لغة: مجن: مجن الشيء يمجن مجونا إذا صلب وغلظ، ومنه اشتقاق الماجن لصلابة وجهه وقلة استحيائه.[1]

اصطلاحا: هو وجه من وجوه التهتك والبعث والضياع الذي يتخبط فيه الإنسان –بعد أن تستحيل عليه الحقيقة– والمجون تعبير الشاعر الماجن عا يعانيه من مجتمعه بأشكاله كافة واختلافاته وتياراته، وتعبير عنا يعانيه من واجهته مع الحياة والذين والسياسة[2]. (مصطلح المجون يحتمل عدة معان كالشك، والإلحاد، والهزل والتطرف والخلاعة).

مع بدايات القرن الثاني للهجرة سرى في المجتمع الإسلامي تيار من المجون تمثل في المجاهرة بالإثم والخروج على ما يقتضيه الشرع، ضم هذا المجتمع مجموعة من الشعراء الذين أكدوا على ملذاتهم وشهواتهم وآمنوا بمبادئ المجون وخرجوا على تعاليم الدين والتقاليد وكانت هذه المجموعة تتقابل مع بعضها البعض ويجتمعون ليطرحون في ما بينهم الشعر الدال على الإمعان في المجون.

كان ضمن هذه المجموعة أسماء لامعة من الشعراء منهم "أبو نواي" فيقول:

لاحَ إِشراقُ الصَباحِ فَاِطرُدِ الهَمَّ بِراحِ
لَستُ بِالتارِكِ لَذّاتِ النَدامى لِلصَلاحِ
قُل لِمَن يَبغي صَلاحي بِعتُ رُشدي بِطَلاحي
أَطيَبُ اللَذّاتِ ما كا نَ جِهاراً بِاِفتِضاحِ[3].

---

[1] _ جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، مادة "مجن".

[2] _ علي شلق، أبو نواس بين التخطي والالتزام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1982، ص466.

[3] _ أبو نواس، ديوان ، ص51-52.

من خلال هذه الأبيات يتضح أن أبا نواس يبوح ويجاهر بالمجون والإباحية والإثم كما نرى شعره لا يمثل على اللذة فحسب وإنما يمثل في الوقت ذاته شكه وتحيزه في البعث والحساب مفضلا الحاجة على الاجلة.

ووصل المجون بأبي نواس ومسلم بن الوليد أن يتعارضان في المفاضلة بين البكر والشيب. فيقول أبو نواس:

قالوا عَشِقتَ صَغيرَةً فَأَجَبتُهُم أَشهى المَطِيِّ إِلَيَّ ما لَم يُركَبِ

كَم بَينَ حَبَّةِ لُؤلُؤٍ مَثقوبَةٍ نُظِمَت وَحَبَّةِ لُؤلُؤٍ لَم تُثقَبِ[1]

ويعارضه مسلم بن الوليد قائلا:

إِنَّ المَطيَّةَ لا يَلَذُّ رُكوبُها حَتّى تُذَلَّلَ بِالزِمامِ وَتُركَبا

وَالحِبُّ لَيسَ بِنافِعٍ أَربابَهُ حَتّى يُفَصَّلَ في النِظامِ وَيُثقَبا

تصنيفان:

إِنَّ المَطيَّةَ لا يَلَذُّ رُكوبُها حَتّى تُذَلَّلَ بِالزِمامِ وَتُركَبا

وَالحِبُّ لَيسَ بِنافِعٍ أَربابَهُ حَتّى يُفَصَّلَ في النِظامِ وَيُثقَبا

ونجده كذلك يقول:

فإن أردتم فتاة أتيتُكم بفتاتي

وإن أردتم غُلامًا صادفتموني مؤاتي

فبادروه مجونًا في وقت كلِّ صلاةِ

يتبين من خلال هذه الأبيات أن أبا نواس يدعي ويغري الماجنون بارتكاب الفواحش، ويجعل ميعادها الصلاة أمعنا في المجون والتهتك، وهذا ما جاء في مجالسهم، حيث روي حمزة الأصفهاني أبياتا لعشرة من أولئك الماجنين وأولهم أبو نواس.

[1] _ أبو نواس، ديوان، ص61.

14-الزهد عند أبي نواس:

كان أبو نواس من الشعراء المجان الذين تابوا في آخر حياتهم وبعدها قضوا جل أعمارهم في العبث والمجون فتقدم بهم السن وخارت قواهم فتيقنوا بأن عهد السباب المفعم بالنشاط والحيوية قد ولى دون رجعة فندموا على ذلك وقد تحسر أبو نواس على الأيام الضائعة التي قضاها في المجون والعبث وتيقن أن في كل لحظة يتأسف ويندم على أخطائه وسلوكه وتصرفاته المنافية للأخلاق والمثل والقيم الروحية.

وأمام كل هذا السيل العرم من التأملات في ماضي أبي نواس المليء بمختلف الفواحش والمآثم ما ظهر منها وما بطن تيقن بأن الموت سيدركه لا محالة وسينتقل من دار الملذات، والفواحش إلى دار الحساب والعقاب ولشدة خوفه من العذاب وأملا منه بأن باب المغفرة غير موصد في وجهه أعلن توبته وذلك بإقلاعه عن المعاصي والذنوب[1].

كما أبدع الشاعر في كافة أغراض الشعر فإنه أبدع في الزهد "وهو العنوان الذي ألف النقاد إطلالة على تلك القصائد القليلة التي قالها أبو نواس في أخريات أيامه، وقد تحطمت قواه، وقعد به العجز من جراء تتبع الملاهي والمعاصي التي ملأ بها حياته[2].

يقول النواسي:

اِصبِر لِمَرِّ حَوادِثِ الدَهرِ فَلَتَحمَدَنَّ مَغَبَّةَ الصَبرِ

وَاِمهَد لِنَفسِكَ قَبلَ ميتَتِها وَاِذخَر لِيَومِ تَفاضُلِ الذُخرِ

فَكَأَنَّ أَهلَكَ قَد دَعوكَ فَلَم تَسمَع وَأَنتَ مُحَشرَجُ السَدرِ

وَكَأَنَّهُم قَد عَطَّروكَ بِما يَتَزَوَّدُ الهَلكى مِنَ العِطرِ

---

[1] _ مصطفى بيكام، الظاهر في المجتمع وملامح التجديد من خلال الشعر في العصر العباسي الأول، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص175.

[2] _ خنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، مكتبة البوليسية، لبنان، ط1، 1953، ص408.

وَكَأَنَّهُم قَد قَلَّبوكَ عَلى ظَهرِ السَريرِ وَظُلمَةِ القَبرِ[1]

فهذه الأبيات نسبت لأبي نواس، فمهد لنفسه قبل ميتته بأنه أخلص التوبة لله عز وجل ودعا الناس إلى الصبر.

"فالزهديات أبو نواس هي من الشعر الغنائي الخالص هي نغمات شجية يتراعى فيها نواح قلب صادق الألم والخوف والندم والزهد في الدنيا، هي على الرغم من قلتها من أجمل شعر أبي نواس وأرقه وأعمقه عاطفة وأبعده تأثيرا وأصدقه عبارة بل هي جديرة أن تذكر في جملة أروع ما قيل في الشعر الغنائي العربي القديم"[2].

صور النواسي الانفعالات التي تراود الذين أسرفوا على أنفسهم في اللذة قم عاودهم رجاء المغفرة ..... يوم الحساب، ويقرأ قصائد الشاعر في هذا الشأن تجده أيضا يتعامل مع نفسه بكل صدق وجرأة حيث يقر بأنه كان ماجنا فاسقا.

أراد التوبة من أجل الله عز وجل، ويؤكد بأنه تجاهل عز وجل وأن اليوم يعترف بذلك ويقول في ذلك:

أَيا رُبَّ وَجهٍ في التُرابِ عَتيقِ وَيا رُبَّ حُسنٍ في التُرابِ رَقيقِ
وَيا رُبَّ حَزمٍ في التُرابِ وَنَجدَةٍ وَيا رُبَّ رَأيٍ في التُرابِ وَثيقِ
أَرى كُلَّ حَيٍّ هالِكاً وَابنَ هالِكٍ وَذا نَسَبٍ في الهالِكينَ عَريقِ
فَقُل لِقَريبِ الدارِ إِنَّكَ ظاعِنٌ إِلى مَنزِلٍ نائي المَحَلِّ سَحيقِ
إِذا امتَحَنَ الدُنيا لَبيبٌ تَكَشَّفَت لَهُ عَن عَدوٍّ في ثِيابِ صَديقِ

[1] ـ ديوان أبو نواس الحسن بن هانئ، تح: أحمد عبد المجيد الغزالي، ص609.
[2] ـ خنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص409.

ويؤكد الشاعر كذلك زلته ضعفه فيقول:

مَن أَنا في مَوقِفِ الحِسابِ إِذا نودِيَ بِالأَنبِياءِ وَالرُسُلِ

ذَلِكَ يَومٌ يَجِلُّ عَن خَطَري فَما لِمِثلي هُناكَ مِن أَمَلِ

هُنتَ عَلى الخالِقِ الجَليلِ فَما يَنظُرُ في قِصَّتي وَلا عَمَلي[1]

يتضح من خلال هذه الأبيات أن أبا نواس خائف من يوم الحساب ويبين ضعفه وزلته وخوفه من الله عز وجل.

ولعل الشاعر أراد أن يكفر عن تلك الكبائر والآثام التي اقترفها وها هو يلوم نفسه على ما فرطت في حياته فقال:

أَلَم تَرَني أَبَحتُ اللَهوَ نَفسي وَديني وَاِعتَكَفتُ عَلى المَعاصي

كَأَنّي لا أَعودُ إِلى مَعادٍ وَلا أَخشى هُنالِكَ مِن قِصاصِ

كَم لَيلَةٍ قَد بُتُّ أَلهو بِها لَو دامَ ذاكَ اللَهوُ لِلّاهي

حَرَّمَها اللَهُ وَحَلَّلتُها فَكَيفَ بِالعَفوِ مِنَ اللَهِ[2]

أنشد أبو نواس قصائد رائعة في الزهد ذكرها الأصفهاني في كتابه الأغاني وهناك بيتين استوقفت الجاحظ فتن بهما وقال لا أعرف من كلام الشعر ما هو أوقع ولا أحسن من كلام أبي نواس في تلك الأبيات:

مَنِ اتَّقَى اللهَ فذاكَ الَّذي سِيقَ إِلَيْه المَتْجَرُ الرَّابِحُ

شمّرْ، فما في الدين أُغلوطةٌ و رُحْ لما أنت له رائحُ[3]

[1] _ أبو نواس، ديوان الحسن ابن هانئ، ص620

[2] _ المصدر نفسه، ص622.

[3] _ مصطفى شعكة، الشعر في العصر العباسي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1986، ص173.

فأبو نواس استبدل حياة اللهو والمجون بحياة البكاء عن المعاصي، ودعوة الله له بالعفو والغفران عن ما فعله.

يقول أبو نواس:

يَأبى الفَتى إلّا اتِّباعَ الهَوى وَمَنهَجُ الحَقِّ لَهُ واضِحُ

فَاسمُ بِعَينَيكَ إلى نِسوَةٍ مُهورُهُنَّ العَمَلُ الصالِحُ

لا يَجتَلي الحَوراءَ مِن خِدرِها إلّا امرُؤٌ ميزانِهِ راجِحُ

مَنِ اتَّقى اللَهَ فَذاكَ الَّذي سيقَ إلَيهِ المَتجَرُ الرابِحُ[1]

يتبين من خلال هذه الأبيات أن النواسي يحث على العمل الصالح وعدم إتباع الهوى والمجون، كما أنه يخبرنا بفوز المؤمن التقي بالآخرة.

"ولما علت نفس أبي نواس وخطه الشيب أخذ يفيق أحيانا من سكره ويفكر في العواقب والبعث والنشور والموت منيا إلى ربه، مما جعله ينصرف إلى متاع الحياة وزينتها وشهواتها".[2]

فيقول:

يا طالبَ الدنيا ليجمعها جمحتْ بك الآمالُ فاقتصدِ

والقصدُ أحسنُ ما عملتَ بهِ فاسلكْ سبيلَ الخيرِ واجتهدِ

و اعمل لدارٍ أنت جاعلها دارَ المقامة آخر الامدِ

ولعل من الأحداث التي ساعدت على نمو الشعور الديني عند أبي نواس مقتل الأمين حيث أنه بكاه وأصابه الجزع والقنوط، ثم إن لأبي نواس استعدادا فطريا للخوف من عذاب الله وعقابه.

فيقول:

فَقَد نَدِمتُ عَلى ما كانَ مِن خَطَلٍ وَمِن إضاعَةِ مَكتوبِ المَواقيتِ

---

[1] _ أبو نواس، ديوان ، تح: أحمد عبد المجيد الغزالي، ص618.

[2] _ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول، ص237.

أَدعوكَ سُبحانَكَ اللَهُمَّ فَاِعفُ كَما عَفَوتَ يا ذا العُلى عَن صاحِبِ الحوتِ[1]

14-التقويم النقدي:

عتبة العنوان: من خلال دراستنا لفحوى الكتاب يتضح بأن العنوان "أبو نواس الحسن بن هانئ" لم يتناسب مع مضمون الكتاب، وذلك لأن الكتاب وضع عنوان يوحي القارئ بان العقاد ترجمة هذه الشخصية ونقد أدبه وشعره، والواقع بحثه مقصور على دراسة نفسية أبي نواس، حيث تحدث في طيات كتابه أولا عن شهرة أبي نواس بين العامة من الناس وأشباه العامة، ثانيا تحدث عن النرجسية تناول فيها سبب تسميتها، ولفظها وسماتها ومظاهرها، والمريض بدائها. تناول نرجسية أبي نواس بالبحث وأثر نشأته وتربيته وطبيعته وبيئته، ثم انتقل إلى عنوان آخر وهو الجنس والنفس وهذا سر ما كان يتسم به من الشذوذ في تكوينه الجنسي تناول فيه العقاد الدوافع النفسية التي جعلت الشاعر يجاهر بالإباحية، وفي عنوان آخر تحدث عن شخصية الشاعر التي كانت ذات نوادر وأخبار التي يروونها عنه خاصة في بعض الكتب.

ثم عقد الكاتب فصلا عنونه الشيطان الذي كان أبو نواس كثير اللهج بذكره كثير التعويل عليه في غواياته ومغامرته مما جعل منه نماذج كثيرة لكل نموذج غرض يسعى إليه، وفي فصل آخر عنونه بالخمر وأبو نواس، لأنه كان مرموقا في حياة الشاعر، ودار عليها جل شعره، حيث ذكر فيه العقاد البواعث التي حملت الشاعر على معاقرتها وإدمانها، ولا شك من متممات شخصية أبي نواس شاعريته، وأنه لابد لكل شاعر مذهب في الفن يتلاءم مع مزاجه، فعنون فصله بالفن وأبو نواس والذي يرى العقاد بأن طبيعة أبي نواس تقوم على الولوع بالعرضه والظهور وشغفه بإغاظة الناس وتبدوا هذه الطبيعة واضحة في غزله الإباحي المنتهك الذي فتح العقاد فصلا عنونه بالحب والغزل وتحدث من خلاله عن غزل أبي نواس الذي يخدش أسماع ذوي الوقار قيل أسماع العذارى

[1] _ الحسن ابن هانئ (ديوانه)، ص113.

والتغزل بالذكور والإناث لادينيا ولا جاحدا، وأنه يعتنق مذهب فرقة المرجئة التي ظهرت منذ أيام الخلفاء الراشدين..

استخدم الكاتب منهجية سهلة وبسيطة، وسلسة بحيث تناسب كل متعلم بالإضافة إلى حسن الترتيب والتنظيم.

أما فيما يخص منهجية التوثيق فعباس محمود العقاد قد استعمل منهجية عادية، بحيث أن هذه الدراسة –دراسة نفسية– أو مقاربة نفسية لا تحتاج إلى كتب أدبية بل اعتمد على حياته وكتاباته.

كما كانت لغة الكاتب لغة أدبية سليمة سلسة غير معقدة، تركز على إيصال المعلومة للقارئ واعتمد فيها دراسة شخصية الشاعر أبي نواس التي جعلت فيه عقدة نفسية قادته إلى التورط في مستنقع الإباحية المطلقة. وقد قدم بعض المقارنات والاستنتاجات والتحليل والإثبات وطرح الحجج والدلالات "مثل أقوال علماء النفس: فرويد، أدلر، ويونغ، ورانك...

كما أننا اعتمدنا في دراستنا على مصادر ومراجع ودواوين وغيرها لتوثيق المعلومات وذلك من أجل توضيح سبب عقدة أبي نواس ومما جعله يصبح نرجسيا ويعاقر الخمر ويدمن عليها وكيف أصبح زاهدا ونائبا وترك مجونه وزندقته ومن بين هذه المصادر والمراجع والدواوين نذكر: "نفسية أبي نواس" للنويهي، "أبو نواس" لعمر فروخ.

ومن الدواوين: ديوان أبي نواس، وديوان الأعشى وامرئ القيس وغيرها.

ومن هنا يتضح لنا بأن الكاتب قد بحث وتوسع ونقب جيدا لكي يدرس ما لم يسبقه إليه أحدا، وهذا إن دل فإنما يدل على أن العقاد هو أول من اعتمد المنهج النفسي في مقاربة النصوص الادبية.

بحكم أن الكاتب معروف في الساحة كثيرا هذا ما جعل من أقلام الكتاب تتحدث عنه وعن اعتمادهم نفس التحليل النفسي لكتاب آخرين فنجد النويهي درس شخصية أبي نواس وابن الرومي.

خاتمة

خاتمة:

الحمد لله في الختام والشكر على الدوام والصلاة على المصطفى الإمام وعلى آله وصحبه العز الكرام.

من خلال دراستنا لكتاب "أبو نواس الحسن بن هانئ" استخلصنا عدة نتائج منها:

- كتاب "أبو نواس الحسن الهانئ" من أهم المؤلفات الحديثة التي تعالج قضية من قضايا في الأدب العربي القديم، فهو عبارة عن مقاربة نفسية طبقها "العقاد" على الشاعر العباسي "أبو نواس" اعتبره ذو شخصية فريدة من نوعها حيث كان له أثر بليغ في تاريخ أدبنا العربي وبنوعيه إبداعه وتفرده عن أبناء عصره.
- وصف النواسي بالنرجسي العاشق لذاته والذي عرف بالمجون والإباحة ومخالفته للمألوف من قواعد بين الناس، والتقرب من حياته الخاصة وتوظيف أدلة من شعره.
- تطرق الكاتب لعاداته الشاذة وميوله المنحرفة، وكشف تلك الشخصية.
- حاول فهم كافة ظروف إنتاجها الفني، فعرض صورا شعرية تحكي عن أحواله ونرجسيته وإدمانه للخمر وعقيدته الدينية.
- تأثر أبي نواس بالخلفيات السياسية والثقافية السائدة في العصر العباسي الأول.
- يعكس شعر أبي نواس الظروف الاجتماعية السائدة في عصره، كظاهرة "الخمريات" التي كانت منتشرة في ذلك الوقت، كما كانت له بواعث لمعاقرته وإدمانه على الخمر من بينها عقدة النفسية وهي عقدة النسب (نسب أمه).

قائمة المصادر والمراجع

قرآن الكريم برواية ورش عن نافع .

الحديث النبوي الشريف .

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: قائمة المصادر :

1. ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، مصر، د.ط، 2003.
2. أبو الفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني، دار الكتب، مصر، د.ط، 1969، المجلد9.
3. ابو فراس الحمداني الديوان شرح خليل الأديهي دار الكتاب العربي بيروت لبنان ط2 1996
4. أبو فرج الأصفهاني، الأغاني، تحقيق : سبر جابر، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2، د.ت، ص5.
5. أبو فرج الأصفهاني، شرح ديوان الحساسة، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 2003.
6. أبو نواس، ديوان ، تح محمد انيس مهرات، شركة القدس للنشر والتوزيع ،ط1،القاهرة،2014.
7. أبي نواس بن هانئ، ديوان ، تح: أحمد عبد المجيد الغزالي، مطبعة مصر شركة المساهمة مصرية مصر، د.ط، 1953.
8. أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنئوط، مؤسسة الرسالة،ط2 1999.
9. أحمد بن عبد الله المخرومي، ديوان ابن زيدون، تح: يوسف فرحات، دار الكتاب العربي ط2 1994.
10. الأعشى الكبير، ديوان، شر: محمد حسن، دب، د.ط، د.ت.

11. أمرؤ القيس الديوان. حققه ويوبه وشرحه ضبط بالشكل أيباته: حنا الفاخوري. دار الجبل . ببيروت . لبنان د ط . د ت.
12. امرؤ القيس بن حجر الكندي، الديوان، شر: أبو الحاج يوسف بن سليمان بن عيسى عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، د.ط، 1974.
13. بشار بن برد، الديوان، شر: محمد الطاهر ابن عاشور، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، دط 2007، ج2.
14. جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، مادة "مجن".
15. جميل بثينة، الديوان، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.
16. الحسن بن هانئ، ديوانه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1994.
17. الحسن بن هانئ، ديوانه، علي عافور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1999.
18. الحسن بن هانئ، ديوانه، علي فاعور، دار الكتب العلية، بيروت، ط2، 1994.
19. طرفة بن العبد، ديوان طرفة بن العبد، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين،دار الكتب العلمية، ط3 2002.
20. عروة بن حزام، شعر عروة بن حزام، تحقيق: سامرائي إبراهيم، مطلوب أحمد، د.د، بغداد، د.ط 1961.
21. عمر بن أبي ربيعة، الديوان، شر : فايز محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1996
22. عنترة بن شداد، الديوان، مطبعة الآداب، بيروت، ط4، 1893.
23. كعب بن زهير، الديوان، شر : علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 1997.
24. المتنبي، ديوان، دار بيروت للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، 1983.

25. المرقش الأكبر عمرو بن سعد، ديوان المرقشين، ج1، تحقيق: كارين صادر، دار صادر بيروت لبنان، ط1، 1998.

26. النابغة الذبياني، الديوان، شر: جنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1 1991 .

ثانيا: قائمة المراجع :

27. أبو قاسم محمد كرو دراسات في الأدب والنقد .منشورات دار المعارف للطباعة والنشر .سوسة .تونس د. ط 1990 .

28. أحمد فاضل تاريخ وعصور الادب العربي دار الفكر البناني بيروت لبنان ط 2003 .

29. أحمد محمد الحوفي، الغزل في العصر الجاهلي، دار القلم، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

30. إميل ناصيف، أروع ما قيل في الخمرة ومجالسها، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1 1993.

31. أنطوان محسن القوال، ديوان عروة بن حزام، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1995 ص33.

32. أنيس المقدسي، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، دار العلم للملاين ، ط17 بيروت لبنان، 1989.

33. أيمن محمد زكي العشماوي خمريات أبي نواس (دراسة تحليلية في المضمون والشكل)، دار المعرفة،دب، ط1، 2000.

34. أيمن محمد زكي العشماوي، خمريات أبي نواس، ص154. الحسن بن هانئ، ديوانه.

35. ايميل ناصيف، أروع ما قيل في الوجدنيات، دار الجبل، بيروت، ط1، 1996.

36. بطرس البستاني، أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام حياتهم وآثارهم نقد آثارهم، دار نظير عبود، بيروت، لبنان، د.ط، 1989.

37. جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ت: إبراهيم صحراوي، ج2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، د.ط، 1993.

38. جورج عبد المعتوق، أبو نواس في شعره الخمري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2 1981.

39. الحجاني يسة أحمد صدقي، القصيدة العربية الأندلسية الغزلية، دار المستقبل العربي، القاهرة د.ط 1994.

40. حسن أحمد عيسى ، الابداع في الفن والعلم،المجلس الوطني للغات و الفنون و الآداب ،الكويت 1979.

41. حسين عطوان، الشعراء من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، دار الجيل، بيروت، ط3 1997.

42. حسين عطوان، مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت، ط2 1987.

43. خليل الدويهي شرح ديوان ابي فراس الحمداني دار الكتاب العربي بيروت ط 2 1994 .

44. خليل محمود عودة صورة المراة في شعر ابي ربيعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط 1.

45. خنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، مكتبة البوليسية، لبنان، ط1، 1953.

46. سلمان هادي آل طعيمة، غزليات الشعراء العرب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1 1999

47. شكري فيصل، تطور االغزل بين الجاهلية، والإسلام، دار العلم، بيروت، لبنان، ط6، 1982.

48. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي)، دار المعارف، القاهرة، ط20 د.ت.

49. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط24 2003.

50. العباس بن الأحنف، الديوان، تح: عاتكة الخزرجي، دار الكتب المصرية، القاهرة، دط، 1954.

51. عباس محمود العقاد ابو نواس الحسن بن الهانى منشورات المكتبة المصرية بيروت ،صيدا د.ط دت.

52. عبد الفتاح الديدي ، الفلسفة اجتماعية عند العقاد .مكتبه الانجلو مصرية .القاهرة مصر .د.ط 1969 ص 3

53. عبد القادر فيدوح، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، دار الصفاء للنشر والتوزيع عمان ط1، 2010..

54. عبد القادر فيدوح، الإتجاه في نقد الشعر العربي، دار الصفاء للنشر، ط1، 2009.

55. عبد الله التطاوي، قصيدة المدح العباسية، ، بين الاحتراق والإمارة، دار قباء، مصر، د.ط 2000.

56. عروة عمر، الشعر العباسي وأبرز اتجاهاته وأعلامه، دروس، ديوان المطبوعات الجامعية 2010.

57. علي شلق، أبو نواس بين التخطي والالتزام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، ط1، 1982.

58. علي شلق، أبو نواس بين التخطي والالتزام، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1964.

59. عمر فروخ، أبو نواس، دار الشرق الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 1960.

60. الغزال يحي بن الحكم البكري لجياني، ديوان يحي بن الحكم الغزال، تح: محمد رضوان الداية، دار قتيبة، ط1، 1982.

61. قيس بن ذريح، الديوان، شر : عبد الرحمان المصطفاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2 2004..

62. كبير الشيخ، شعر أبي نواس، دراسة نفسية ونقدية، جامعة بوضياف مسيلة، ص379.

63. محمد الحسن الامرابي وجه تكبر اميري تداعيات اثبات الذات بشخصية ابي فراس الحمداني ورمياته في ضوء نضرية كوهت النفسية د ب د ط د ن .

64. محمد الخفاجي، مدارس الشعر الحديث ، دار الوفاء للدنيا للطباعة و النشر ،ط1 الاسكندرية ،مصر ، 2004.

65. محمد النويهي، نفسية أبي نواس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1953.

66. محمد سامي الدهان، الغزل (منذ نشأته حتى صدر الدولة العباسية)، دار المعارف القاهرة، مصر ط3، د.ت، ج1.

67. محمد هدارة، اتجاهات الشعر العربي القديم في القرن الثاني هجري، دار المعارف، القاهرة د.ط 1963.

68. مسعود عبيد الله، إنما الخمر والميسر رجس، دار الشهاب، باتنة، ط1، 1983، ث15.

69. مصطفى بيكام، الظاهر في المجتمع وملامح التجديد من خلال الشعر في العصر العباسي الأول ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

70. مصطفى بيكام، مظاهر المجتمع وملامح التجديد من خلال الشعر في العصر العباسي (132-232هـ)، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1995.

71. مصطفى شعكة، الشعر في العصر العباسي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1986.

72. مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، الجزء3،دار الكتب العلمية ،ط1، بيروت لبنان،2000.

ثالثا: المذكرات والأطروحات الأكاديمية :

73. رولا محمد غانم الاخر في شعر السنبتي رسالة ماجستير مخطوط كليه الدراسات العليا جامعة النجاح الوطنية نابلس فلسطين 2010

74. برهان الدين زنزان عبد الرحمان البلبالي النرجسية بين المتنبي وابي فيراس الحمداني دراسة موازنة مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

رابعا : المعاجم :

75. أحمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم، ج2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د.ط 1989.

76. معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشرق الدولية، مصر، ط4، 2004.

خامسا المجلات و الدوريات :

77. ايمان محمد ابراهيم العبيدي نرجسية الشعراء الجاهلين دراسة نقدية . مجلة كلية التربية. جامعة بغداد. العدد التاسع عشر أفري ل 2015..

78. نور محمد علي القضاة . التقليد والتجديد في النقد الأدبي والفارسي والعربي .مجلة الجمعية العلمية والإيرانية وأدبها .

79. يوسف هادي نهزمي، دراسة نقدية مبنى الخمريات أبي نواس، إضاءات نقدية (فصيلة محكمة) السنة الأولى، العدد الثاني، 2011.